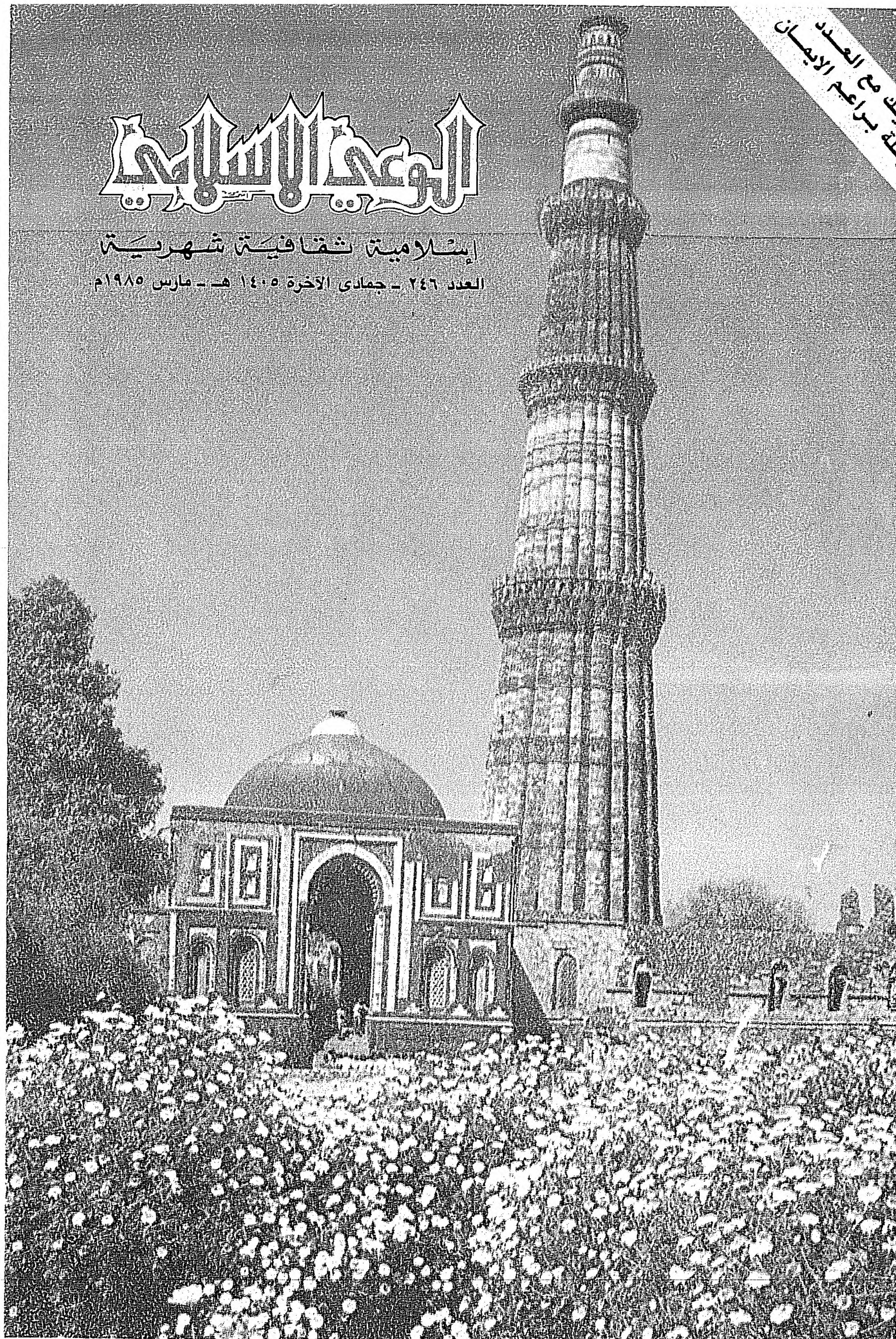


الوعي الإسلامي

إسلامية ثقافية شهرية
العدد ٢٤٦ - جمادى الآخرة ١٤٠٥ هـ - مارس ١٩٨٥م

عن النبيّ صلّى الله عليه وسلّم قال:

إنّ أعظم المسلمين جُرماً مَن سأل عن شيء لم يُحرَّم فحُرِّم من أجل مسألته

أخرجه البخاري

الوعي الاسلامي

AL-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P. O. BOX: 23667

السنة الحادية والعشرون

العدد ٢٤٦ ـ جمادى الآخرة ١٤٠٥ هـ ـ مارس ١٩٨٥م.

هدفها

المزيد من الوعي ، وايقاظ الروح ، بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسة

تصدرها

وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بالكويت في غرة كل شهر عربي

عنوان المراسلات

مجلة الوعي الاسلامي

صندوق بريد رقم (٢٣٦٦٧) الكويت

هاتف رقم ٤٣٨٩٣٤ ـ ٢٤٦٦٣٠٠

الثمن

الكويت	١٠٠ فلس
مصر	١٠٠ مليم
السودان	١٠٠ مليم
السعودية	ريال ونصف
الامارات	درهم ونصف
قطر	ريالان
البحرين	١٤٠ فلسا
اليمن الجنوبي	١٣٠ فلسا
اليمن الشمالي	ريالان
الأردن	١٠٠ فلس
العراق	١٠٠ فلس
سوريا	ليرة ونصف
لبنان	ليرة ونصف
ليبيا	١٣٠ درهما
تونس	١٥٠ مليما
الجزائر	دينار ونصف
المغرب	درهم ونصف

بقية بلدان العالم

ما يعادل ١٠٠ فلس كويتي

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة الوعي

ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين

في المجتمع المسلم يتساءل الأفراد والجماعات ، كيف يعود للمسلمين سابق مجدهم ، ومتى يستردون حقهم السليب وكرامتهم المهدرة ؟ ولا معنى للتساؤل وكثرة الحوار حول هذه القضية ، ما دام الطريق الى بلوغ هذا الأمل لا تخفى معالمه ، فقد تعلمنا من تاريخ ديننا أن أوائل هذه الأمة ، لم

يبلغوا ما بلغناه من أعداد بشرية ، ولم يملكوا ما يملكه المسلمون اليوم من إمكانات مادية ، وطاقات لها قوة التأثير في سير الحياة ، بل عليها تتوقف حضارة العالم وعمارة الدنيا ، ولكنهم بأعدادهم القليلة ، وإمكاناتهم المحدودة ، عزوا وسادوا وكانوا خير أمة أخرجت للناس ، لأنهم تعلموا من القرآن مناهج العزة ، وأعدهم خير معلم وأعظم قائد لمواجهة المحن في صمود وقوة .

تعلم المؤمن كيف يقف أمام الأحداث مرفوع الرأس ، عزيز النفس ، عالي الهمة ، مستجيبا لقول ربه « **ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين** » الآية/ ١٣٩ سورة آل عمران ـ وصنع القرآن الكريم من حداة الأبل ورعاة الغنم بطولات شرفت وجه التاريخ ، وفي جوه سلمت العقيدة ، واستنارت العقول ، وعفت المشاعر ، وانتظم السلوك الانساني ، وأدى الاسلام دوره منذ فجر الدعوة في تربية المسلم ، تربية إيمانية يعيش بها حياته ، مشحونا بفيض من الطاقة الروحية ، يتعامل بها مع عدو حاقد أو فكر دخيل ، أو نفس أمارة بالسوء .

فلا يذل أمام عدو رجحت قوته المادية ، ولا يضعف أمام اغراء المادة ولذة الشهوة ، بل تصونه عزة الايمان عن الخوض في وحل الفساد ومستنقع الرذيلة ، ويمضي سيد نفسه ومالك أمره ، لا تقهره المحن ، ولا يتخاذل أمام البأساء والضراء ، ولا تبطره النعم ، ولا يطغى بالمال إذا استغنى ، بل يعتبره وسيلة للحياة الحرة الكريمة كما قال حسان بن ثابت رضي الله عنه :

أصون عرضي بمالي لا أدنسه   لا بارك الله بعد العرض في المال

ومما لا شك فيه ان عزيز النفس لا يبيع ضميره بذهب الدنيا ، ولا يساوم على شرف ، مهما كان العوض مغريا وسخيا ، ومما تجدر الإشارة إليه ، ان الاسلام بتشريعاته حرص على سلامة المجتمع من علل تعرضه للهلاك ، فأنكر التعامل بها في قوة وحزم ، كان من بينها داء الرشوة اذ بها تختل موازين القيم ، وتنهار الأخلاق وتضيع الحقوق ، ورضي الله عن عبد الله بن رواحة ، بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى خيبر ، ليقوم بتقدير ثمر النخل فيها اذ كان لهم نصفها وللمسلمين نصفها ، فجمع له اليهود حليا من

حلي نسائهم ، وقالوا له هذا لك وخفف عنا في القسمة وتجاوز ، فقال يا معشر يهود والله إنكم لمن أبغض خلق الله إليّ ، وما ذلك بحاملي أن أحيف عليكم ، أما الذي عرضتم له من الرشوة فانها سحت وإنا لا نأكلها ، فلم يملك اليهود إلا ان قالوا بهذا قامت السموات والأرض .

عزة النفس تحمي المسلم من فتنة المال ، فلا يذله حرص ، ولا يستعبده درهم أو دينار ، ولا يحيد عما قاله القائل :

إن الغني هـو الغني بنفسـه ولـو أنه عـاري المناكب حـاف

عزة النفس تربط المؤمن دائما بربه ، فلا يعتمد إلا عليه ولا يرجو سواه ، لا يخاف من قضية الموت التي يخاف منها الناس ، كما لا يخاف على رزقه ان يفوت ، ما دام الله قد ضمن لكل دابة في الأرض رزقها ، قال سبحانه وتعالى : « **وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل في كتاب مبين** » الآية/٦ سورة هود .

ورحم الله الامام الشافعي قيل له وهو ذاهب إلى مصر ، إنك تحتاج إلى مجلس من السلطان تتعزز به ، وإلى قوت سنة ، فقال رضي الله عنه من لم تعزه التقوى فلا عز له ، وقد ولدت بغزة وربيت بالحجاز وما كنا نملك قوت ليلة ، وما بتنا جياعا قط ..

واذا كانت عزة الايمان تفرض على الانسان المسلم ان يجاهد نفسه وكل عقبة تحجب الخير وتسد منافذ النور ، فانها تفرض في الوقت نفسه مجاهدة الأعداء ومقاومة الغزاة ، وكم في سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه من مواقف ، توحي للمسلمين في كل مصر وعصر ، أن يواجهوا قدرهم بايمان مشرف ، وأن يقهروا عدوهم بصمود يتميز بالكرامة والاباء ، وقد وعى هذه الدروس أبناء هذه الأمة جيلا بعد جيل ، وعلى امتداد قرنين من الزمان انتصر المسلمون في حرب طويلة مريرة ، وحرروا أرضهم ومقدساتهم من رجس التتار والمغول ، وحسموا المعركة مع قلة العدد والعدة ، فلا عذر اليوم لمن يتخلف عن فريضة الجهاد ، ولا مجال للتثاقل بدعوى عدم التكافؤ ، أو نقص الامكانات ، ففي تاريخنا الحديث رأينا أبطالا تحرروا من الخوف ، واستهانوا بكل صعب ، مثل عمر المختار ، حارب

الاستعمار الايطالي المجهز بأحدث الأسلحة حارب الطائرة بالحصان ، وواجه المدفع بالسيف ، وظل يجاهد رغم قصور قوته المادية، وظل يقول للطليان : إن كسر المدفع سيفي فلن يكسر الباطل حقي .

ولما أصابته الحمى قال لجنوده اربطوني على ظهر جوادي بالحبال حتى لا أتخلف عن القتال معكم وبهذه الروح العالية انتصر الحق واندحر الباطل .

وفي وسط الأحداث الجارية الآن يقف العالم مبهورا أمام بطولات الأفغان ، في معركة دخلت عامها السادس مع احدى القوتين العالميتين ، لم تتمكن فيها القوات الروسية من تحقيق أي نجاح بل كل يوم يمر تزداد المقاومة الاسلامية عزة نفس ومضاء عزيمة ، رغم قلة الامكانات وارتفاع أرقام الضحايا والشهداء .. وفي الأرض المحتلة ،ما غلبت قذائف الصواريخ مقاومة الصخر والحجر ، ومهما طال أمد الاحتلال فلن يضام شعب يطلب الحق ، ولن تغلب أمة تواجه الموت في ساحة الشرف والكرامة ، ولن يتحقق بعون الله حلم بناء الهيكل ولو على الجماجم والأشلاء ،

سيتحرر الأقصى غدا أو بعد غد ، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون .

المسلمون وهم يقفون في حزام الضغوط المتعددة ، حاجتهم الى التضامن والترابط والتآخي والتعاون ، أهم من حاجتهم الى الدبابة والطائـرة والصاروخ .

إن نصر الله قريب منهم ، لو اعتصموا بحبل الله وارتفعوا في شجاعة فوق مستوى الخلافات التي فرقت بينهم ، وأذهبت ريحهم ، ويوم يربط الصلح والصفاء قلوبهم في ظل التآلف والتلاحم والتعاطف ، تعيش الأمة حياتها في عزة وكرامة ، وتعود إليها أمجادها من جديد .

ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم .

رئيس التحرير

حسن مناع .

لمحة من إعجاز القرآن الكريم

للأستاذ / عبد الكريم الخطيب

يقول الله تعالى عن القران الكريم ، المنزل على رسوله محمد ، صلوات الله وسلامه عليه : « **كتاب انزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور باذن ربهم الى صراط العزيز الحميد** » (١ : ابراهيم) .. ويقول سبحانه : « **هو الذي ينزل على عبده آيات بينات ليخرجكم من الظلمات الى النور و إن الله بكم**

لرءوف رحيم » (٩ : الحديد) .. ويقول جل شأنه : « **قد أنزل الله اليكم ذكرا . رسولا يتلو عليكم آيات الله مبينات ليخرج الذين آمنوا وعملوا الصالحات من الظلمات الى النور** »(١٠ ـ ١١ : الطلاق) .

ويقول تبارك اسمه ، مذكرا المؤمنين ، بهذا النور الذي يحمله اليهم رسول الله من ربهم سبحانه وتعالى : « **قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ، ويخرجهم من الظلمات الى النور بإذنه ويهديهم الى صراط مستقيم** » (١٥ ـ ١٦ : المائدة) ويقول تبارك اسمه داعيا الناس جميعا الى الله ، ورحمته بعباده : « **يأيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا اليكم نورا مبينا** » (١٧٤ : النساء) .. ويقول الحق جل جلاله : « **ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور** » (٤٠ : النور) ..

وقد وصف الله كتابه الكريم ، بأنه كتاب منير ، لما فيه من آياته سبحانه المشرقة بأنوار جلاله ، فقال تعالى : « **يريدون ان يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون** » (٣٢ : التوبة) ..

كذلك ، وصف الله رسوله الكريم بأنه سراج منير ، فقال سبحانه : « **يأيها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا . وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا** » (٤٥ ـ ٤٦ : الأحزاب) ..

الذين شرح الله صدورهم للاسلام :

فالذين شرح الله صدورهم للاسلام ، كان لهم حظهم الكريم من هذا النور الالهي ، على قدر ما احتوته صدورهم منه ، وكانت خطواتهم قائمة على طريق الحق حسب مادلهم عليه هذا النور ، قال تعالى : « **أفمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه . فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله أولئك في ضلال مبين** » (٢٢ : الزمر) ..

من الاعجاز القرآني :

وقد جاء النور « في القرآن الكريم ، مفردا ، منكرا ومعرفا بأل ، أو بالاضافة ولم يجيء مثنى ، أو جمعا .. وذلك من آيات الله ، واعجاز كلماته :

فأولا : النور آية من آيات الحق سبحانه ، يمحو الله به الظلام ، وينير به الطريق الى الحق لمن يفتحون أبصارهم عليه وتنشرح صدورهم له ..

ولما كان هذا النور مستمدا من نور الله ، الذي هو صفة من صفات جلاله اقتضت حكمة الله ان يفرده كما تفرد الحق سبحانه بجميع صفاته ، جل جلاله

وثانيا : أن النور في حقيقته جوهر لطيف سواء أكان قليلا أم كثيرا ، فكا

افراده ـ والحال كذلك ـ اشارة الى شفافيته ، التي تكشف عن جوهره ، وان من يحصل على القليل من هذا النور ، يهديه الى الكثير منه ، وهذا مايشير اليه قوله تعالى : « **الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب درى يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور ، يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله الأمثال للناس والله بكل شيء عليم** » (٣٥ : النور) ..

فمن نور الله تعالى ، كان كل نور في هذا الوجود ، وكان قليله وكثيره منتسبا الى هذا النور الالهي ، ومن هنا لم يكن جمع النور أو تثنيته واردا في القرآن الكريم ، لأن افراده يغني عن جمعه وتثنيته ، ولا يخرج به جمعه او تثنيته عن كونه نورا : « **ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور** » (٤٠ : النور) ..

أما الظلام ، فلم يجيء في القرآن الكريم الا جمعا ، على خلاف النور الذي لم يجيء في الكتاب الكريم الا مفردا .

وذلك ان الظلام داء أشبه بالوباء ، من الجراثيم المعدية التي تتوالد وتتكاثر ، حتى تأتي على من يصاب بها ..

ومن هنا كان قليل الظلام مولدا لكثيره ، كما كان مفرده مثل جمعه في حجب الرؤية ، وضلال العيون ، والقلوب ..

ومن هنا جاء الظلام في القرآن الكريم جمعا على ظلمات ، التي مفردها ظلام وظلمة .. وفي هذا يقول الله تعالى في أهل الضلال ، الذين استغوتهم شياطين الانس والجن : « **مثلهم كمثل الذي استوقد نارا فلما أضاءت ماحوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون** » (١٧ : البقرة) ويقول سبحانه عن أعمال الكافرين والمنافقين والملحدين ، وذهابها في مهاب الرياح : « **والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده فوفاه حسابه والله سريع الحساب أو كظلمات في بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض اذا أخرج يده لم يكد يراها ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور** » (٣٩ ـ ٤٠ : النور) ..ويقول جل شأنه : « **قل هل يستوي الأعمى والبصير ام هل تستوي الظلمات والنور** » (١٦ : الرعد) .. ويقول تبارك اسمه : « **وما يستوي الأعمى والبصير .. ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور ومايستوي الأحياء ولا الأموات** » (١٩ ـ ٢٢ : فاطر) .. ويقول جل وعلا : « **الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون** » (٢٥٧ : البقرة) .. وهكذا ، يذكر الظلام جمعا هكذا ، ظلمات في مواقع التيه ،

والضلال ، والحيرة والقلق ، على حين يذكر النور في القرآن الكريم ، هاديا الى الحق ، ومقيما على صراط الله ، وذلك في صيغة المفرد دائما ..

« **قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين . يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه . ويهديهم الى صراط مستقيم** » (١٥ ، ١٦ : المائدة) ..

الريح والرياح :

وعلى خلاف النور ، وافراده في القرآن الكريم ، فقد جاءت كلمة الريح ، مفردة وجمعا ، كما جاءت معرفة بأل ، أو منكرة ..

والذي يتأمل ، ويتدبر افراد الريح في مواضع من القرآن الكريم ، وجمعها في مواضع أخرى في كتاب الله ـ يشهد آيات معجزة من كتاب الله ، لم يكن للعرب في جاهليتهم التفات اليها ، ولا تفرقة بين الريح والرياح في لغتهم ، شعرا او نثرا ..

فالقرآن الكريم ، يفرق تفرقة واضحة محددة ، بين الريح ، والرياح ، في كل موضع يردان فيه ..

فالريح حين تجيء مفردة في القرآن الكريم ، تكون مورد هلاك ودمار ،لمن تساق اليهم ، من أعداء الله وأعداء رسله ، واعداء المؤمنين بالله ..

ولأن الريح مفردة ، فانها عقيم ، لا تخلف وراءها الا العقم لمن تصيبهم ، حيث تقضي عليهم ، وعلى كل ماكان لهم من ديار ، ومتاع وأموال .. وهذا ماأشار اليه الحق سبحانه في قوله جل شأنه : « **وفي عاد اذ أرسلنا عليهم الريح العقيم . ماتذر من شيء أتت عليه الا جعلته كالرميم** » (٤١ ـ ٤٢ : الذاريات) .. كما جاء قوله تعالى في قوم عاد : أيضا :

« **فلما رأوه عارضا مستقبل أوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب أليم . تدمر كل شيء بأمر ربها فأصبحوا لا يرى الا مساكنهم كذلك نجزي القوم المجرمين** » « ٢٤ ـ ٢٥ : الأحقاف) .. ويقول تبارك اسمه فيما أخذ به قوم ثمود ،وقوم عاد ، من مهلكات : « **كذبت ثمود وعاد بالقارعة . فأما ثمود فأهلكوا بالطاغية . وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية . سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما فترى القوم فيها صرعى كأنهم أعجاز نخل خاوية . فهل ترى لهم من باقية** الحاقة (٤ ـ ٨ :) .. ويقول تبارك اسمه في قوم عاد أيضا :

« **عاد فاستكبروا في الأرض بغير الحق وقالوا من اشد منا قوة أولم يروا أن الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوة وكانوا بآياتنا يجحدون . فأرسلنا عليهم ريحا صرصرا في أيام نحسات لنذيقهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أخزى وهم لا ينصرون** » (١٥ ـ ١٦ : فصلت) .. ويقول الحق سبحانه في قوم عاد كذلك : « **كذبت عاد فكيف كان عذابي ونذر .. انا أرسلنا عليهم ريحا**

صرصرا في يوم نحس مستمر . تنزع الناس كأنهم أعجاز نخل منقعر . فكيف كان عذابي ونذر » (١٨ ـ ٢١ : القمر) .

وقد كانت الريح جندا من جنود الله ، المرسلة لهزيمة المشركين ، يوم الأحزاب ، وفي هذا يقول الله تعالى ، مذكرا المؤمنين بفضله عليهم ، وقد اوشك المشركون واليهود ان يحيطوا بهم : « **يأيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءتكم جنود فأرسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها وكان الله بما تعلمون بصيرا . اذ جاءوكم من فوقكم ومن اسفل منكم واذا زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا . هنالك ابتلى المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديداً** » (٩ ـ ١١ : الأحزاب)

فهذه ريح ارسلها الله تعالى على المشركين يوم الأحزاب ، فكانت هادمة لخيامهم ، مبددة لشملهم ، ملقية بهم الى مكة من حيث جاءوا .. ويتهدد الله تعالى كل من اشرك به ، ولم يسلم وجهه اليه ، بالتردي في مواقع الهلاك ، بعد أن كان محلقا في السماء بفطرته ، فلما خان تلك الفطرة ، هوى الى الأرض ، فكان طعاما للطير ، أو غائرا في اعماق الارض .. وفي هذا يقول جل شأنه : « **ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير او تهوي به الريح في مكان سحيق** » (٣١:الحج) :

هكذا الريح ، لا تذكر في القرآن الكريم الا محملة بنذر الهلاك لمن تساق اليهم من اهل الكفر والضلال والالحاد .

أما الرياح ، فلا تجيء في القرآن الكريم لمن تساق اليهم الا حاملة الخير ، والرحمة ، والنجاة .. فهي التي تثير السحاب ، وتبسطه في السماء ، ثم تنزل المطر ، وتلقح النبات ، وتسير السفن ..

ذلك ان الرياح في اجتماعها تؤلف بينها رابطة مجتمعة ، أشبه بالمجتمعات البشرية ، او الحيوانية او النباتية ، فيكون منها التزاوج والتوالد والتكاثر ، والعمران القائم على هذه الارض ..

يقول الله تعالى عن الرياح وآثارها الطيبة في الحياة : « **والله الذي أرسل الرياح فتثير سحابا فسقناه الى بلد ميت فأحيينا به الأرض بعد موتها كذلك النشور** » (٩ : فاطر) ..

ويقول سبحانه مذكرا عباده ، بما افاض عليهم من جليل نعمائه ، وعظيم احسانه : « **أمن يهديكم في ظلمات البر والبحر ومن يرسل الرياح بشرًا بين يدي رحمته . إله مع الله تعالى الله عما يشركون** » (٦٣ : النمل) .

وذلك انه اذا هبت الرياح ، كان هبوبها ايذانا بسحاب يعقبه مطر ، بعد برق ورعد ..

ويقول تبارك اسمه : « **ومن آياته ان يرسل الرياح مبشرات وليذيقكم من رحمته ولتجري الفلك بامره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون** (٤٦: الروم) .. ويقول جل شأنه : « **الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا فيبسطه**

في السماء كيف يشاء ويجعله كسفا فترى الودق يخرج من خلاله فاذا أصاب به من يشاء من عباده اذا هم يستبشرون . وان كانوا من قبل أن ينزل عليهم من قبله لمبلسين . فانظر إلى آثار رحمة الله كيف يحيي الأرض بعد موتها ، ان ذلك لمحيي الموتى وهو على كل شيء قدير »
(٤٨ ـ ٥٠ : الروم) ..

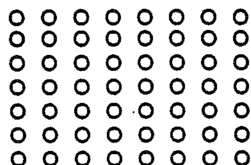
ويقول تبارك وتعالى : « **وأرسلنا الرياح لواقح فأنزلنا من السماء ماء فأسقيناكموه وما أنتم له بخازنين** » (٢٢: الحجر) ..
وفي هذه الآية الكريمة اشارة معجزة الى ما تفعله الرياح في تلقيح النبات ، ونقل ما في الذكورمنها الى الاناث ، دون ان تمتد يد الانسان الى نقل هذا اللقاح .. فسبحان العليم الحكيم ، القادر المبدع ، الذي يفيض نعمه على جميع مخلوقاته فتسجد له ، وتسبح بحمده وكما يقول سبحانه : « **الم تر أن الله يسجد له من في السموات ومن في الأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس وكثير حق عليه العذاب ومن يهن الله فما له من مكرم ان الله يفعل ما يشاء** » (١٨ : الحج) وهؤلاء الذين حق عليهم العذاب هم الذين كفروا بالله ولا يسجدون له طوعا ، وان كانوا يسجدون له كرها ، كما يقول تعالى : « **ولله يسجد من في السموات والأرض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والآصال** » (١٥ : الرعد) ..

خاتمة :

وهذا قليل من كثير كثير ، مما يمكن ان يقطفه الذين يؤمنون بالله ، ويتلون كتابه ، حق تلاوته ، وذلك في محيط هذه الكلمات الأربع : النور ، والظلمات ، والريح والرياح .

ان القرآن مأدبة الله ، كما يقول الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم ، ومائدة الله لا ينفد عطاؤها ولا ينقص ما عليها ولو توارد عليها الخلق ، ليلا ونهارا الى يوم الدين ..

« **انه لقرآن كريم في كتاب مكنون لا يمسه الا المطهرون تنزيل من رب العالمين** » (٧٧ ـ ٨٠ : الواقعة) صدق الله العظيم ،،،



الصحوة :

اذا فكرنا قليلا في اسباب تجعل الفرد المسلم حريصا على الوفاء بالتزامات العقيدة الاسلامية ومستعدا للإصغاء لأية دعوة تدعو اليها ، وجدنا أن هذه الأسباب تتعلق بميله نحو اتصاله بخالقه عز وجل لابتغاء مرضاته ، وهو ميل هام جدا له فعاليته في حياته وحياة إخوانه في الدين . وإلى جانب ذلك تتفاعل عقيدة المسلم في الوقت الحاضر مع تاريخه الاسلامي في تحريك اشواق الناس لما كان سلفه يتمتع به من قوة ومجد وكرامة ، وخصوصا أنه يرى في المرحلة المعاصرة نكبات وهزائم ومآسي قد حلت بكثير من إخوانه في الدين ، ويتذكر أن الاعتصام بحبل الله تعالى هو الذي أدى إلى انتصارات سلفه الصالح وأن التخلي عن الاسلام أدى إلى الضياع . وذلك عند عموم الناس لا يقبل النقاش .

والعقيدة الاسلامية لها

العلمانية المعاصرة

لـلأستاذ : محمد سعدي عامر

خصائصها المتميزة حيث تجعل صحوة المسلم الحق أكثر سهولة . فهي توفق بين المادة والروح توفيقا سليما .

وذلك لأن المسلم الحق معتدل غير متطرف

والعالم كله يشهد الآن دعوة لنوع من التدين بعد الانغماس في الحياة المادية والغفلة عن الله وعن الدار الآخرة والميل الى الدنيا ومتاعها وحظوظها العاجلة ، بالاضافة الى حدوث التوتر والقلق والخوف والصراعات سواء على مستوى الجماعات أو الاسر أو الافراد . والعقيدة الاسلامية هي التي جعلت الأمة الاسلامية في الماضي خير امة أخرجت للناس ، حيث صنعت هذه الامة حضارة باهرةملأت حياتها عدلا وأمنا وصفاء وسعادة . وبها يتطلع

المسلمون في هذا العصر إلى حياة جديدة قائمة على التشريع المنبثق عن تلك العقيدة بالذات والتي تمثل الحضارة الاسلامية وتدفعهم الى القفز في مجالات التطور ، فقد ضاقوا ذرعا بما خلفته الانظمة الوافدة الدخيلة بين ظهرانيهم وبما تعرضوا ويتعرضون له من أخطار وما أصابهم من نكبات ونكسات ، واخذوا يحسون بقوى تنبعث فيهم وتلح عليهم فيندفعون بالفكر والعلم والعمل للتخلص مما هم عليه لاسترجاع كرامتهم في الوجود والارتفاع الى ذرى المجد والعزة ، ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين .

هذا الشعور الذي يعتريهم ، وهذه الطاقات التي تفعل فيهم هي التي أدت الى التغيرات التي حدثت في شتى أقطارهم التي عملت وتعمل في اساليب الحكم ومفاهيمه . وينصب همهم على تجميع القوى للإصلاح الكامل والعاجل ، وهم انفسهم يعملون على تحويل العلاقات الاجتماعية والمبادىء الخلقية والاتجاهات الادبية وغيرها الى الحظيرة الاسلامية .

والمسلمون اذ يريدون ان يسلكوا سبل السلام والخلاص مما هم فيه من فوضى وضياع وفقدان السكينة والخوف والقلق لا يجدون بدا ولا مندوحة من العودة الى ماضيهم المشرق يتلمسون فيه دوافع قوتهم وأسرار صحوتهم ويقظتهم ونهضتهم من كبوتهم هذه ، فتطالعهم عقيدتهم النقية الصافية التي فجرت تلك الطاقات وأشادت ذلك المد الاسلامي وتلك النهضة المباركة . والعودة الى ذلك الماضي معناها العودة الى الاسلام . وهذه العودة الى الماضي ليست من اجل الماضي بحد ذاته ، وانما الذي يستحثهم اليه هو مشاكل العصر الحاضر والمستقبل . يتدبرون لها حلولا بعد ان فشلت جميع الحلول التي اقتبسوها من مفاهيم الكفار . فالقضية هي أن يعيش المسلمون حقيقة أنفسهم وحقيقة العصر وأن يصبحوا من خلق الله الأسوياء وأن يعودوا الى أن يكونوا خير أمة اخرجت للناس يحملون دعوة الاسلام الى العالم اجمع بعد القضاء على ما يعانونه من محنة التناقض بين عوالمهم الداخلية والخارجية وبعد أن يستردوا أنفسهم الكسيرة والمفقودة من جراء سقوطهم في حفرة الضلالة وبعد ان يتطهروا من كل ما يفسد قلوبهم ويدنس نفوسهم بسبب دخولهم عمدا او سهوا في ظلمات مذهبيات الغواية الوافدة من بلاد الكفار .

لقد جاء الاسلام ليقود المسلمين كلهم الى الحق والهدى . والقرآن الكريم ينادى كل واحد منهم كي يعمل عقله فيما يحيط به من أجل أن يكشف عن الحق والهدى وسبل السلام التي يجب عليهم أن يسلكوها . فلنتذكر ولنتفكر ولنعقل نحن المسلمين .

إن الصحوة الاسلامية التي نشهدها في العالم اليوم حقيقة واقعة وظاهرة واضحة . والبحث في طبيعتها وظروفها وأسبابها ونتائجها يشكل قضية فكرية أساسية تتعلق بجوانب الفكر الانساني بصورة عامة .

والبحث في هذه القضية أمر جوهري له علاقته بعقيدة المسلمين انفسهم واهدافهم ووجودهم في هذه الدنيا . والقضية ليست امرا جزئيا او بحثا جانبيا إذ أن لها علاقة بمصير المسلمين ، يجب عليهم فهمها جيدا ووعيها وعيا شاملا ، كي يعدوا العدة ويتأهبوا للعمل في سبيل تصحيح مسارها .

والصحوة الاسلامية في الحقيقة ليست جديدة على حياة المسلمين ، بل هي حركة قد ظهرت منذ اواسط القرن الثاني عشر الهجري . ولقد ظهرت الحركات الاصلاحية في السودان وظهرت الحركة السنوسية في شمال افريقيا وظهرت الحركة التيجانية في المغرب العربي وغرب افريقيا وظهرت حركة جمال الدين الافغاني ومحمد عبده في مصر وظهرت حركة محمد بن عبدالوهاب في الديار الحجازية وظهرت حركة حزب ماشومي الاسلامي في اندونيسيا وظهرت حركة الاخوان المسلمين في مصر وبلاد الشام وظهرت حركة جماعة الاسلام في شبه الجزيرة الهندية الى غيرها من الحركات التي ارادت الأخذ بيد المسلمين الى مكانتهم الصحيحة في العالم . وقد تركت جميع تلك الحركات الاسلامية آثارا عميقة وفعالة في توعية المجتمعات الاسلامية . كما ظهر عدد من الهيئات والمنظمات الشعبية التي اهتمت بقضايا المسلمين واحتضنت النظر في مشاكلهم منها : منظمة المؤتمر الاسلامي ، ورابطة العالم الاسلامي ، وصندوق التضامن الاسلامي والمنظمة الاسلامية العالمية . وكان الاستعمار والتبشيروالشيوعية والغزو الصهيوني من بين الاسباب التي أدت الى صحوة المسلمين ، اذ انهم شعروا بالخطر وادركوا ابعاده على حاضرهم ومستقبلهم ، فاستيقظوا ونهضوا لدفع الخطر ودرء العدوان لان دينهم يرفض الذل لاتباعه . فالمسلم الحقيقي يأبى الا العزة والكرامة ولا يرضى بسيادة الكافر عليه مطبقا قول ربه تبارك وتعالى :(**ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا**) النساء / ١٤١ ، وقوله : (**والذين اذا أصابهم البغي هم ينتصرون**) الشورى / ٣٩ ، وقوله:(**ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل . انما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون في الارض بغير الحق**) الشورى / ٤١ و ٤٢ .

ولا شك ان الصحوة الاسلامية الراهنة التي يشهدها العالم تطمح الى ايجاد مجتمع اسلامي صالح متفتح متحرك قائم على اساس من الإيمان بالله خالق السموات والارض وما بينهما ، مجتمع تقدست فيه القيم الانسانية وتحترم في نطاقه انسانية الانسان وكرامته ، والسيادة فيه لشريعة الله تعالى بما فيها من الأحكام العادلة ، ومجتمع يكون فيه الحق هو الغالب والعدل هو السائد. فواجبنا إذن دعم هذه الصحوة المباركة وتنظيمها وتجميعها وتشجيعها وتنميتها وتنقيتها من أسباب الفرقة والخلاف .

الاحساس الجمعي من الوجهة الاسلامية

للدكتور محمد احمد العزب

حضارية أي دين ، تتجسد في حركته الواعية في اتجاه الفرد والمجموع في آن معا ، (والاحساس الجمعي) جانب من أروع جوانب النظرة الاسلامية الهادفة الى بناء حضارة الانسان ، من خلال الانسان ذاته ، وليس من خلال استلابه واقتلاعه ، بمعنى ان مفردات هذه الحضارة لا تشكلها نزعة فردية انانية ، تصيب مناطق الذات بتضخم فادح لا يصيخ الى الآخرين ، ولا تشكلها كذلك نزعة جبرية ساحقة ، تحيل مفردات الظاهرة الانسانية الى مجرد معابر آلية بكماء .. ان حكمة النظرة الاسلامية تتكىء فيما تتكىء عليه ، من عناصر البناء الحضاري ، على (الاحساس الجمعي). الذي يتيح للذات ان تمارس حقها الطبيعي في الحلول على الارض والتاريخ ، وللجماعة ان تمارس حقها الطبيعي في تشكيل ملامح الدولة ، بكل ما ينحني عليه مصطلح الدولة من ضوابط ومناهج وشروط .

ومصطلح (الاحساس الجمعي) لا يعني تجاوز الفرد الى الجمع لأن الفرد هو التكوين الأول الذي يتصل به تكوينات فردية اخرى ، لتشكل مفهوم الجماعة ، فنحن لا نستطيع حتى تصور ان يوجد الكل في غياب المفرد ، المفرد دائما هو الخلية الاولية

التي باندماجها في عديد من الخلايا الاولية الاخرى . يكون الشكل النهائي .. ولكننا يجب هنا ان نلاحظ انه بلا شكل نهائي كذلك . تبقى الخلية المفردة فرضية قائمة على حافة العجز ، غير قادرة على التحقق الوجودي ، وهكذا تبدو ضرورة الضرورة في عناق الفرد بالجمع ، والواحد بالكل . والخلية بالشكل النهائي .. ان (الاحساس الجمعي) لا ينبثق هكذا من الفراغ ، انه نَبْضُ التعاطف في وجدان المفرد الوجودي الذي هو الانسان ، وهو لا يتوجه كذلك الى الفراغ ، انه موجه اساسا الى الآخرين ، الذين يشكلون في النهاية ظاهرة الجماعة . او الدولة ، او الامة ، وبهذا التواصل الحتمي بين ما هو مفرد وما هو جمع ، تسترد الظاهرة الانسانية ملامحها الحقيقية . وتعيش في التاريخ فوق إمكانية الذبول والانحناء .

وبديهي ان هذا (الاحساس الجمعي) لو انحصر في الذات الواحدة ولم يتجاوزها الى الاخرين . لبقى حركة دائرية مغلقة لا تفضي الى شيء حقيقي .. لا بد اذن من تجاوز (الاحساس الجمعي) مناطق الانفعال الساذج ، الى مناطق الفعل الحياتي ، بمعنى ان الفرد الذي يخضر في قلبه هذا الاحساس الجمعي النبيل ، ينبغي ان ينقله الى مجال التحقق الوجودي تعاطفا في الخير والشر ، وتناصرا في السلم والحرب ، وتضامنا في السراء والضراء .. وبدهي كذلك ان هذا (الاحساس الجمعي) النبيل لو حوصر في القمة ، اي في الجماعة ، ولم يتنزل على الآحاد ، لبقى حركة فوضى جماعية ، ان ارضى غرورها المظهر فهي عاجزة عن إرضاء طبيعة الاجتماع الانساني .. لا بد اذن من ان يتجاوز (الاحساس الجمعي) مناطق النظرية ، الى مناطق المعاناة الانسانية ،بمعنى ان الجماعة التي تمتلك طاقة (الاحساس الجمعي) النبيل ، ينبغي ان تنقله الى مجال التحقق الوجودي ، ايمانا بانسانية الانسان ، ونشدانا لتخفيف عذاباته وكدحه ، ووصولا به الى المستوى اللائق ، الذي يؤهل ملكاته الايمانية الاخرى للانطلاق والتحقق ، وممارسة دورها الفكري والايماني والوجودي ، جميعا وبلا تفريق .

(والاحساس الجمعي) لا ينبع من الذات ، بما هي ذات موجودة فحسب ، فكم من ذوات انسانية تعيش على الارض ، وهي عارية تماما من مجرد الاحساس بالتواصل الوجداني . قد تدفعها الضرورة الى عمل جماعي ، وقد يحركها العدوان الى حرب جماعية ، وقد يحفزها حافز الى الخروج في اجماع كبير لاعلان

رأي ، او المطالبة بقضية ، ولكنك بقليل من الغوص فيما وراء السطوح ، تستطيع ان ترى في هذا المحيط الجماعي ، مجرد جزر انسانية منفصل بعضها عن بعض ، ان الضرورة هي المحرك الذي دفع بها الى العمل ، ان عوامل الخوف والامن هي التي حركتها في اتجاه التوحد ، ان القضايا الذاتية هي التي حفزتها الى الوقوف هكذا في جبهة توحى بتوحد الداخل ، بينما هي من هذا التوحد الداخلي على مسافات هائلة .. مجرد جزر انسانية معزول بعضها عن بعض هذه هي الحقيقة الفادحة ، التي تؤكد ان (الاحساس الجمعي) لا ينبع من الذات ، بما هي ذات موجودة ، ولكن بما هي ذات تستقطبها قيم معينة .. قيم لا تتسم بانانية المنطق ، وايضا لا تتسم بجبرية المنطق ... قيم غير قابلة للاصطدام بحقائق الكون ، لانها تعبير حقيقي عن حقائق هذا الكون .. قيم تعرف ان الانسان ليس وحده على الارض ، ولا يمكن له ان يكون وحده على الارض ، بدءا من الاحساس بالدائرة الضيقة التي هي الذات ، الى الدائرة الواسعة ، التي هي الكون ، الى الدائرة الاوسع ، التي هي ما وراء الذات ، والكون ، من قوة خالقة للكون والذات ، و(الاحساس الجمعي) يمر في مراحل التطور الدائم ، ليس بمعنى اقتلاع ذاته من اصل الى اصل وانما بمعنى رحيله من وضعية حضارية الى وضعية حضارية افضل .. ان (الاحساس الجمعي) الذي تولده الطبيعة او الايمان ، او وحدة النبض العقائدي ، ليس كذلك (الاحساس الجمعي) الذي تؤلفه الضرورة او الخوف او الغاية ... إن الاول يبدو صادرا عن ذات تعرف حقيقة موضوعها دائما ، بحيث لا يمكن ان توجد مساحة محترقة بين قضية الذات وقضية الموضوع ، فهو متحرك من اجله ومن اجل الآخرين على السواء ، وهو غير قابل بالضرورة للتخلي عن هذه الوجهة ، ولو كان في الطريق الى غايته المنشودة الف هوة فاغرة .. ولكن الثاني يبدو صادرا عن موضوعية مطلقة غير مختلطة بعواطف الذات ، بحيث اذا امكن لهذه الذات ان تحصل على قضيتها من غير هذا الطريق ، أسرعت الى التخلي عن هذه الوجهة الاولى .

وفي سبيل دعم كيانه الوجودي ، الذي تحدده عناصر الحركة والحياة . يرفع (الاحساس الجمعي) راية القبول وراية الرفض معا ، نعني انه قد يعبر عن مقولاته بطريق الايجاب والاحتواء والتعاطف ، وقد يعبر عن مقولاته بطريق السلب والطرح ورفض التعاطف .

(الاحساس الجمعي) ربما يتوهج في المشاركة بالوجدانية والمحاورة

العقلية ،والتناغم الروحي . اذا هو صادف أرضية مشتركة يمكن ان تتلاقى على جنباتها عناصر تجاوب صميم . يجمع الاطراف ، وربما يتوهج كذلك في رفض هذه المشاركات والمحاورات . والتناغمات ، اذا كانت تعبر عن عقائدية مختلفة ، او وضعية نقيضة . ولكنه هنا لا يرفض وهو معصوب العينين ، انه يؤسس رفضه الجازم على مقدمات من الوعي بكل ابعاد القضية المرفوضة ، وعلى مقدمات اخرى من الوعي بكل ابعاد القضية المرفوضة ، وعلى مقدمات اخرى من الوعي بتبعة الرفض على مستوى الذات وعلى مستوى الاغيار .. حتى في التاريخ الحضاري يمكن للاحساس الجمعي ان ينتخب من ركامه ، وان ينحي .. لا يهم هنا ان يكون هذا التاريخ من نوعية عقائدية مشتركة ان قبول الكشف العلمي الثابت في تاريخ ما لا يحتم ان يكون هذا التاريخ من نوعية عقائدية صديقة ... وكذلك يمكن ان يكون الرفض موجها الى بعض مناطق التاريخ المشترك... ان رفض التخلف و الجهل في تاريخ ما لا يحتم ان يكون هذا التاريخ من نوعية عقائدية نقيضة.. وهكذا يتوجه (الاحساس الجمعي) بالقبول والرفض الى كل المناخات فيعانق منها ما يتواءم مع إيقاع الحركة الراشدة ويطرح منها ما يتناقض مع منطق الرشاد اضافنا بعض جوانب (النظرة الفكرية) الى قضية (الاحساس الجمعي) وهي من غير شك بعض جوانب (النظرة الاسلامية) التي تنهض على شمولية تحتوي في تضاعيفها كل ما هو فاضل ونبيل .

فما هي الاضافات التي تمنحها النظرة الاسلامية لقضية (الاحساس الجمعي)؟

وما هي حدود التناغم والتضاد ، بين ما هو اسلامي من هذه الوجهة ، وما هو غير اسلامي ؟

بدءا ، لا بد من ان نحدد طبيعة النظرة الاسلامية الى القضايا التي يمكن ان تكون قسمة مشتركة بين كل المذاهب والاتجاهات والتيارات ، فمن هذا المنطلق وحده . يمكن لاي فهم ان يكون على مستوى صوابي . اذا هو استطاع ان ينفذ الى صميم القضية الكلية ، وان يحسن جمع مفرداتها في اطار شمولي جامع ، يضع الشبيه الى جوار الشبيه ، ليخرج في النهاية بتصور كلي ناهض على استقصاء كامل ، واستبصار ذكي بضوابط الاشياء .

ان بعض حكمة النظرة الاسلامية ، ان تعطي للأساسيات المركوزة في طبائع البشر حقها في الوجود ، وحقها في التعبير عن هذا

الوجود ، وهي بذلك لا تلغي دورها الفاعل في تشكيل ملامح الاخلاقية والانسانية ، وانما هي على النقيض ، تستطيع من خلال هذا الاعتراف الاولي ، ان تستقطب هذه الطبائع ، وان تحاول تعليتها وترشيدها والحفاظ على الفها الاول .. ان الخطورة يمكن ان تكون كامنة ليس في هذا الاعتراف الاولي ، وانما في محاولة كسر طبائع الاشياء ، ومعاداة هذه الطبائع ، او تجاهلها ، او إلغاء دور التعلية بالترشيد والتصويب .. من هنا ينبغي ان نبدأ حركة البحث .

ان (الاحساس الجمعي) من الوجهة الاسلامية ـ ينطلق من دائرة الفرد ، ليلتحم بدائرة الجمع . ليعود كرة اخرى الى كل المفردات .. فالفرد مطالب هنا بلون من الوان التنازلات الدائمة عن بعض حاجاته وضروراته للآخرين ، لان هؤلاء الآخرين مطالبون هم كذلك بلون من الوان التنازلات الدائمة عن بعض حاجاتهم وضروراتهم له .. ان هذه العملية البسيطة المعقدة في آن لاتتم في اطار جبرية ضاغطة من اي لون ، لانه حتى في اساس القضية كلها :(**لا إكراه في الدين**) (البقرة /٢٥٦) ان طوعية بحتة تحكم منطق العلاقة بين الانسان والايمان ، فاذا تأكد في اساسيات القضية كلها ، فلا نظن اننا بحاجة الى تأكيد ان هذا المنحى الطوعي ينسحب بالضرورة على عملية (الاحساس الجمعي) الذي يتعارض في اطاره الفرد والمجموع بعضا من ضرورات المادة ، وبعضا من عواطف الوجدان.. ان (الحاجة) الى الاخرين (**من الوجهة الاسلامية**) ليست وحدها هي الحافز الحقيقي على المشاركة الوجدانية . او الاحساس الجمعي كما نحب ان نقول ، وانما ينهض الايمان بعرضية المادة ، وديمومة القيمة الروحية ، واحدا من اخطر الحوافز الحقيقية على هذه المشاركة ، او فلنقل على هذا الاحساس ، وبذلك تتم كل التنازلات على أساس من الايمان بان الانسان ابقى من الشيء ، وبان الروح انقى من المادة ، وبان الخير اعلى من الجحد ، وبان ما نتركه طوعا وفانيا هنا ، نظفر به ضرورة وباقيا هناك .. ان الايمان يدخل في القسمة هنا ، فيرطب من جفاف المقابلة بين الأخذ والعطاء . ويخلع على القضية كلها ، معنى ان يكون الحس الانساني المستجيب لهواتف الطبيعة المركوزة ، مستجيبا قبل كل شيء ، وبعد كل شيء لضوابط هذه الطبيعة المركوزة . ولعناصر تعليتها وترشيدها ، والارتفاع بها إلى أوج الاتصال بالسماء .. وهذا هو الفرق ، بين طبيعة النظرة الفكرية المجردة وطبيعة النظرة الاسلامية الملتزمة في هذا المجال .

واذا كان (الاحساس الجمعي)- من الوجهة الاسلامية - يرفض ان يكون نَبْضُ التعاطف صاعدا من الفرد الى المجموع . دون تنزل هذا النبض المتعاطف من المجموع الى الفرد ، فانه يبني رؤيته في هذا الصدد على اساسية راشدة . وهي ان الفرد هنا لا يعمل غير محكوم بقانون ، وانما هو سيد على الارض وعبد لله وحده ، وليس في استطاعة قوة ما ان تقنع الانسان المسلم بانه خلق من عنصر ادنى . لان جلجلة الوحي تطن في اذنيه : (**يا ايها الناس إنا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن اكرمكم عند الله اتقاكم**) الحجرات ١٣ وما دام ذلك كذلك ، فمن واجبه ان يعمل ... أجل .. ولكن من حقه كذلك ان لايستذله العمل والاخرون مهما كانت التبريرات .. ان نبض التعاطف الصاعد منه الى المجتمع الذي يحيا فيه ، ينبغي ان يرتد اليه نبض تعاطف اذا اعوز ، او جهد ، او حاصرته هزيمة الشيخوخة ، ان التكافل الاجتماعي هنا ليس احسانا بقدر ما هو التزام ، التزام الجمع الاسلامي بمد يد العون الى كل ابنائه في ساعة العسرة ، والتزامه بتفتيح كل افاق الامكان امام الجميع ، لتحقيق معنى وجودهم على الارض وتوسيع رقعة المتاح امامهم ، بدءا من الاستمتاع النظيف ، وانتهاء الى الاحتواء الكامل .

ولقد يترقى (الاحساس الجمعي)- من الوجهة الاسلامية - ليس في معارج التطور والتحور فحسب ، وانما في المسافة السابقة واللاحقة لكل مراحل التطور والتحور ، نعني ان حكمة النظرة الاسلامية في هذا الصدد ، لا تسلط ضوءها الغامر على مساحات هذا التطور ماذا يمكن ان تكون فحسب ، وانما على نوعية هذا التطور ماذا هي اساسا ... فاذا اطمأنت الى طبيعة هذه (النوعية) فكل المسافات والابعاد بعد ذلك يمكن ان تكون قابلة للفهم ..ومندرجة تحت مفهوم النظرة الاسلامية بلا نشوز ... نعني مرة اخرى ، ان التطور في ذاته لا بد ان يخضع بطبيعة النظرة الاسلامية . فاذا واءم هذه الطبيعة فكل التفريعات بعد ذلك قابلة للفهم والاستيعاب . واذا لم يوائم هذه الطبيعة فمصادر تكويناته الاولى مصادرة هنا ، ومحكوم عليها بحتمية الانطواء ... نعطي لذلك مثلا : نحن لا نستطيع ان نتعامل مع التطور في الثوابت الاسلامية ، كالالوهية ، والفرائض ، وآيات التنزيل ... ولكننا قد نستطيع ان نتعامل مع التطور في طرائق عرضنا لحقائق الاسلام الحنيف على الاغيار .. ان (الاحساس الجمعي)

بضرورة التطور يكون مقاربا للفهم الصوابي . اذا هو تحرك في هذه الدائرة بلا اسراف ، واصر اصرارا نهائيا على تجنيب ثوابته كل اعاصير التطور ، المحكوم في النهاية بالضرورة وايضا بالانطفاء !!

ولا يتخلف (الاحساس الجمعي) ـ من الوجهة الاسلامية ـ عن ان يكون قابلا ورافضا معا . لانه بهذا القبول والرفض، يؤكد معنى انسانيته ، ومعنى معاناته للفكر الحضاري الذي يموج به العالم الصاخب من حوله ... ان حكمة النظرة الاسلامية في هذا الصدد تنهض على مسلمة اولية ، هي ان لدى الانسان العقائدي المسلم بناء فكريا ووجدانيا وعقائديا متكاملا . يعرض كل ما سواه عليه ، فاذا أثرى هذا الغير جانبا من جوانب الفكر . او جانبا من جوانب الوجدان ، او جانبا من جوانب الايمان العقيدي . باركه وشدّ على يديه .. واذا صادم جانبا من هذه الجوانب ، تجاوزه ، او عفى عليه ... وهذا هو المقياس .

ولعلنا بعد هذه الاطلالة على طبيعة النظرة الاسلامية الى القضايا التي يمكن ان تكون قسمة مشتركة بين كل المذاهب والاتجاهات والتيارات .في اطار ما نطلق عليه مصطلح (الاحساس الجمعي) يمكن ان نحاول تأمل بعض الظواهر التي تضيفها النظرة الاسلامية من منظورها الخاص الى هذه القضية الهائلة ، حتى تتكامل امامنا . او فلنقل توشك ان تتكامل امامنا ابعاد الصورة ، التي تعكسها النظرة الاسلامية في هذا المجال .

وحتى نقترب من دائرة الحركة في هذا الاتجاه ، ينبغي ان نؤكد اولا ، ان خصوصية النظرة الاسلامية لا تعني فوقية مبتوتة الجذور بالواقع ، ولا تعني كذلك انكفاء على الواقع بلا تطلع الى المثال ، وانما هي خصوصية انسانية متفتحة ، تضع الانسان المسلم في قلب الواقع التاريخي ، ولكن بشروطه ومضامين رؤيته .. ومن هنا يصبح دور هذا الانسان المسلم ، ليس مجرد شغل الفراغ التاريخي في حيز معين ، وانما محاولة توجيه هذا التاريخ في اتجاه البناء الحضاري للانسان ، ورفض العبثية والانحطاط ، والوحشية ، والتخلف ، وقهر الحضارة على ارادة التخريب والهدم ، وقتل عناصر الحب والتكوين ..

هذا هو حجم التوجه الاسلامي في هذا الاتجاه ، ومن هنا فهو يعمل على تكوين الشخصية المسلمة القادرة بلا تردد على حمل أمانة الفعل ، ونشر الوية التقدم ، وبناء الخيمة الحضارية التي يأوى اليها عالم ينزف من كل اقطاره بلا حدود !!

حلول الغرب المقترحة لمقاومة

الانفجار السكاني

للأستاذ / محمد العباسي

في الوقت الذي تقوم فيه دول الغرب الصليبي ، والشرق الشيوعي بتشجيع الانجاب والتناسب بين مواطنيها مقابل مكافآت مادية سخية كما في الدول الاوروبية وكندا والولايات المتحدة الامريكية ، وتصل إلى فرض غرامات مالية على عدم الانجاب في الدول الشيوعية ، كما تمنح الأوسمة والنياشين الأمهات الولودات كما في الاتحاد السوفييتي ، تقوم هذه الدول عينها بمحاربة الانجاب في الدول الاسلامية النامية معللة ذلك بأن الأزمة الاقتصادية في بعض دول عالمنا الاسلامي سببها التزايد السكاني متناسين أنهم هم السبب الرئيسي لتخلفنا ونهب ثرواتنا الوطنية في أثناء احتلالهم لبلادنا ردحا من الزمن .

وتقوم الدول الغربية والولايات المتحدة بصفة خاصة بتقديم الدواء الفعال لعلاج أورامنا الاقتصادية وذلك عن طريق تقديم السرطان معبأ في حبوب منع

ـ تخصيص بلايين الدولارات لرعاية الامهات والأطفال في ألمانيا

الحمل حتى نقضي على نسائنا مستقبلا ونئد أطفالنا وهم في الأرحام !!وكأنه لا يكفيهم تصدير أسلحة الدمار لنا ، والفتن التي تشعل الحروب بيننا .. فهم يقتلون شبابنا بالعبث الثقافي والتقني المتمثل في اختراعاتهم المضللة ، ورجالنا بالعتاد الحربي الذي يصدرونه لنا ، ويئدون أجنتنا وبويضات نسائنا بحبوب منع الحمل .

كما بدأ بعض اقتصاديينا الأفذاذ الذين تلقوا دراساتهم في بلادهم بتبني خططهم الشريرة ويبالغون كثيرا في آثار الانفجار السكاني دون سند من نتائج البحوث العلمية والنظرية والتطبيقية .. وبالطبع فإن أسباب هذه المبالغات متعددة منها ما يتعلق بالأهواء والأمزجة وتنفيذ مخطط الصهيونية العالمية والصليبية الحاقدة والالحادية الحانقة على الأمة الاسلامية .. إنها والله للمؤامرة أيها المسلمون .

ولقد لفت انتباهي أخيرا في أثناء مراجعة بعض الأنباء التي تبثها الوكالات الغربية للأنباء أربعة أخبار . الأول من المانيا ، والثاني من رومانيا ، والثالث من الاتحاد السوفييتي ، والرابع من الصين .

فالخبر الأول يقول : أعلنت الحكومة الألمانية عن عزمها لاعداد برنامج تبلغ تكلفته حوالي ٣ بليون دولار خلال العام الواحد وذلك لتشجيع الزيادة في المواليد ..

ومن ناحية أخرى أعلنت السلطات الحكومية عن قيامها بتخصيص ٢٠ بليون دولار لانشاء هيئة خاصة تعرف باسم « هيئة الأم والطفل » وذلك بهدف إبعاد الأمهات غير المتزوجات عن عيادات الاجهاض . كما قررت الحكومة تقديم بعض الحوافز المادية للأمهات بهدف تشجيعهن على الانجاب ويتمثل ذلك في منح إعانة خاصة للأم تقدر بحوالي ٢٠٠ دولار بصفة شهرية ولمدة عام كامل منذ اتمام الولادة .

والخبر الثاني يقول : إن اللجنة التنفيذية للحزب الشيوعي الروماني وافقت على قانون جديد لضمان زيادة نمو السكان وذلك باتخاذ التدابير اللازمة لضمان الزيادة في عدد السكان بتكليف موظفين حكوميين بمراقبة النساء الحوامل لضمان عدم لجوئهن إلى الاجهاض ، وتغريمهن غرامات مالية هائلة إذا لجأوا إلى ذلك . كما تضمن القانون بأن يدفع الزوجان اللذان لم ينجبا طفلا بعد مرور عام من الزواج ضريبة مرتفعة كما تفرض ضريبة على الأعزب الذي يزيد عمره على ٢٥ سنة تسمى ضريبة عدم الانجاب وتبلغ ٧٪ من مرتبه .

ـ فرض الضرائب على عدم الانجاب في رومانيا والدول الشيوعية

والخبر الثالث يحمل تصريحا لأوستينوف وزير الدفاع السوفييتي يعرب فيه عن شعوره بالقلق إزاء النقص المحتمل مستقبلا في عدد الجيش نظرا لبطء معدل الانجاب مما سيكون له تأثير ضار في المستقبل ، ودعا النساء للانجاب باعتباره واجبا قوميا . كما تقرر منح الأمهات الولودات في الاتحاد السوفياتي أوسمة ونياشين . مع العلم بأن عدد سكان الاتحاد السوفياتي كبير جدا ..

والخبر الرابع يقول : حذر خبراء الزراعة الغربيون والأمريكيون من أن الدول الغربية قد تواجه أزمات تجارية جديدة بسبب حجم المحاصيل الزراعية التي من المنتظر أن تحققها الصين في العام الحالي . وأكدوا أن حجم هذه المنتجات سوف تحقق اكتفاء ذاتيا للصين يغنيها عن العالم الخارجي مما قد يدفعها إلى عدم تجديد اتفاقيات استيراد المحاصيل الزراعية وبخاصة الحبوب من الدول الغربية والولايات المتحدة والتي سينتهي معظمها في نهاية العام الحالي ١٩٨٤ . وفي واشنطن صرح جون شنيتكر أحد المسؤولين السابقين في وزارة الخارجية الامريكية بأن عدم تجديد الصين لاتفاقاتها الزراعية مع واشنطن سوف يؤدي إلى حدوث حالة من عدم الاستقرار التجاري .

وهذه الأخبار التي أوردتها لا تحتاج إلى تعليل أو توضيح بل فيها رد على المنزعجين جدا من ازدياد السكان في الدول الاسلامية . فإحدى القوتين العظميين في العالم تعتبر الانجاب واجبا قوميا والمانيا تخصص البلايين لتشجيع التناسل .

ورومانيا تفرض ضرائب عدم الانجاب على الشباب الأعزب والصين التي يصل تعداد سكانها حوالي ١/٤ العالم استطاعت الاكتفاء الذاتي رغم أن مساحتها ومواردها لا تمثل شيئا يذكر بجانب العالم الاسلامي المترامي الأطراف في القارات المختلفة والمملوء بالموارد الاقتصادية الهائلة فهذه الأخبار تدحض افتراءات الغرب من خطر السكان .

وإذا ألقينا نظرة متأنية في الصحف والمجلات الغربية سنجدها ممتلئة بغرائب الأشياء .. فكلنا يعلم أن الغرب يتقمص شخصية المحب لنا ويساعدنا اقتصاديا ويمنحنا المنح الانسانية المتمثلة في حبوب منع الحمل حتى يقينا شر الانفجار السكاني . فماذا تقول صحفهم ومجلاتهم وعلماؤهم عنها ؟

فقد نشرت مجلة « لانست » البريطانية المتخصصة في الدراسات الطبية تقريرا عن نتائج الدراسات التي قامت بها الهيئات الطبية العالمية عن حبوب منع

- منح الاوسمة والنياشين للنساء الولودات في الاتحاد السوفييتي

الحمل . أكدت المجلة أن تناول حبوب منع الحمل لمدة ٢٥ شهرا كفيلة بإصابة المرأة بالأورام السرطانية . أما جامعة كاليفورنيا فقد أعلنت بعد عدة أبحاث دقيقة جدا على عدد من السيدات الأمريكيات اللواتي يستعملن حبوب منع الحمل أن هذه الحبوب تؤدي إلى أورام سرطانية في الثدي والرحم وتؤدي إلى أمراض القلب وتضعف التجلط الدموي السريع .

وبعد أن شهد شاهد من أهلها ماذا نقول أيها المسلمون كيف نخفي الحقيقة على نسائنا ؟ ولماذا لا يتصدى علماء المسلمين من الأطباء ورجال الاقتصاد لهذه الظاهرة الخطيرة . فالساكت عن الحق شيطان أخرس .

ويقول الدكتور شكري عرفة ، الأستاذ بكلية طب القصر العيني بجامعة القاهرة : إن هناك بالاضافة إلى ما جاء في المجلة البريطانية وتقرير جامعة كاليفورنيا آثارا جانبية كثيرة جدا منها على سبيل المثال لا الحصر ؛ القيء ، الغثيان ، والصداع النصفي ، والاكتئاب ، والبرود الجنسي ، والنزف المهبلي ، واضطرابات الحيض ، وزيادة مادة الصفراء في الدم ، وتغير وظائف الكبد ، بالاضافة إلى اضطرابات الهرمونات ولذلك فقد اشترط قانون المهن الطبية في إنجلترا أن تكتب الآثار الجانبية بشكل واضح على علبة حبوب منع الحمل حتى تكون المستخدمة لها على بينة من أمرها . وفي الولايات المتحدة أيضا تقوم هيئة الدواء والأغذية الأمريكية بمراقبة وسائل منع الحمل وتشترط شروطا معينة لاستخدامها . كما تكتب أيضا الآثار الجانبية ولا تصرف الحبوب بدون وصفة طبية من الطبيب كما يحدث عندنا في مصر .. ففي الوقت الذي يقيدون فيه استعمال نسائهم للحبوب يصدرون لنا الاف الأطنان وتصرف مجانا في مراكز تنظيم الأسرة وتباع بثمن بخس في الصيدليات بدون وصفة طبية أو تحذير للنسوة من استخدام الحبوب .. فهي مؤامرة بالتأكيد علينا .

ولكن هل حقيقة أن زيادة السكان تؤدي إلى كارثة اقتصادية كما يروجون .. فنحن نعتقد أن هناك خططا وبرامج صليبية وإلحادية وصهيونية مشتركة لانقاص عدد السكان المسلمين .. ولكن هل زيادة السكان نقمة أو نعمة وهل لها آثار سلبية على التنمية أو لا .

ويجيب الدكتور إبراهيم العيسوي الأستاذ بمعهد التخطيط القومي بالقاهرة في مقال نشر بالأهرام الاقتصادي على ذلك بقوله : إن وجهة النظر الرسمية في مصر قد تحددت فيما يظهر تحت تأثير أجنبي هو (تقرير رابيد) والذي نال من الشهرة وذيوع الصيت أكثر بكثير مما يتناسب مع قيمته العلمية وصار مصدرا موثوقا لكل

ـ تقديم حبوب السرطان لنساء المسلمين

المادة الاعلامية التي دأبت هيئة استعلامات مصر على نشرها في وسائل الاعلام في السنوات الأخيرة .

كما أنه ليس صحيحا على سبيل المثال أن الزيادة في الاستهلاك والاستيراد ترجع بصفة أساسية إلى الزيادة السكانية فالزيادات الضخمة في الاستهلاك والاستيراد لم تصب سلع الاستهلاك الضروري التي تستهلكها عامة الشعب بقدر ما أصابت السلع الكمالية الترفيهية التي يقبل عليها الخاصة من الأغنياء وميسورو الحال . والسلع الضرورية التي شهدت تزايدا ملموسا في استيرادها لم تشهد ارتفاعا ملحوظا في معدلات استهلاكها ، وإنما شهدت انخفاضا ملموسا في إنتاجها مما يناقض الزعم بأن الزيادة السكانية هي السبب في تزايد الاستهلاك والاستيراد .

وتقول الدكتورة نوال عمر ـ مدرسة الاعلام بكلية آداب الزقازيق إن معظم الباحثين للمشكلة الاقتصادية في العالم الاسلامي تناولوها من ناحية واحدة هي تحديد النسل .. وفي ضوء دراستي الميدانية ومشاهداتي على الطبيعة والنتائج التي توصلت إليها في زياراتي لكل من لبنان وأوروبا وكندا وأمريكا اللاتينية وغرب إفريقيا ، أرى الحفاظ على الثروة البشرية واستخدامها الاستخدام الأمثل عن طريق تدريبها وتعليمها واستخدامها في إصلاح واستزراع الأرض وذلك بإحداث ثورة زراعية لضمان الأمن الغذائي . فإن أساس الاهتمام في الدول المتقدمة بالنسبة لعناصر الانتاج منصب على العنصر البشري على عكس الحال في اقتصادنا فاهتمامنا هو التكوين المادي فقط .

ولكن أيها المسلمون ما موقف الاسلام من تلك القضية التي يريدون لنا أن نكون ضحيتها .. فالاسلام هو دين العمل وإذا كانت قوة العمل في النظم المعاصرة تقاس بعدد القادرين على العمل مع رغبتهم فيه ، فإن الاسلام يوسع من معيار التقدير فلا يستبعد من قوة العمل الراغبين عن العمل مع قدراتهم عليه .

فالعمل واجب على كل قادر وفرض . وإن التشغيل الكامل لقوة العمل والانتاج وكل ما يخدم المجتمع الاسلامي واجب .

ويذكر الدكتور ربيع محمود الروي ـ أستاذ الاقتصاد الاسلامي .. بكلية التجارة بجامعة الأزهر ـ في كتابه مقدمة في أصول النظام الاقتصادي الاسلامي ـ إن الاسلام لا يتوقف عند حد تقرير العمل كفريضة على المسلم وإنما يعد وجدان المسلم ويسلحه بالوازع الداخلي قبل الخارجي . وفي الحديث الشريف يجعل السعي في طلب الرزق سبيل الغفران قال صلى الله عليه وسلم « **من أمسى كالا من عمل يده أمسى مغفورا له** » أخرجه الطبراني . كما يرقى الاسلام بالعمل في موضع آخر إلى مرتبة الجهاد فقد ذكر الحديث أيضا أنه عندما مر رجل نشط على

النبي صلى الله عليه وسلم .. قال : إن كان خرج يسعى على أولاد صغار فهو في سبيل الله ، وإن كان خرج يسعى على أبوين شيخين فهو في سبيل الله ، وإن كان خرج يسعى رياء ومفاخرة فهو في سبيل الشيطان » أخرجه الشيخان ..

وهكذا نجد الاسلام يقدر العمل ويجله ويضعه في أعلى المراتب . والاسلام يدعو جموع المسلمين إلى العمل حيث جعله من أعلى مراتب الايمان .. فعدد السكان وزيادته المتوقعة لم يغفلها الاسلام بل عمل على خلق الفرص لها وحارب البطالة الاجبارية للأيدي العاملة وذلك بالعمل الجاد وليس بعدم الانجاب كما يقترح الغرب ، فالصين كما ذكرنا في أول الموضوع قد اكتفت ذاتيا بالعمل ، وتايلاند وسنغافوره مثلا دربت الأيدي العاملة وصدرتها إلى السعودية والكويت والامارات ومعظم الدول النفطية وجنت من ورائها عائدات ضخمة ، والاسلام كما يقول الدكتور الروبي في موضع آخر من كتابه أتاح الوسائل العديدة لخلق فرص العمل كتشجيع هجرة الأيدي العاملة لأن الاسلام لا يعترف بالحدود السياسية التي صنعها المستعمر وبخاصة تلك التي تفصل الدول الاسلامية بعضها عن بعض : « **إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون** » سورة الأنبياء الآية ٩٢ . وقد حث الاسلام على الهجرة وإيثار الكرامة وسعة الرزق على الذل وضيق الحياة بين الأهل والعشيرة .

كما فرض الاسلام على جماعة المسلمين الاسهام في ايجاد فرص العمل وذلك فرض كفاية عليهم . وانطلاقا من أحاديث التكافل والتراحم كما في قوله صلى الله عليه وسلم « مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى » رواه مسلم وأحمد .

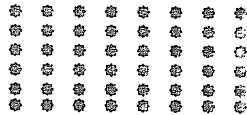
وقد خصص الاسلام جزءا من أموال الزكاة لتوفير وتمليك أدوات الانتاج .. وقد روى عن الامام أحمد « أنه أجاز أن يأخذ الفقير تمام كفايته دائما لمتجره أو آلة صنعته » .

فالاسلام يحارب البطالة والمسألة والفقر بتوفير أدوات العمل والانتاج لمن يحتاجها . ويمده أيضا برأس المال اللازم وهي أمور لا نجدها في أكثر الدول تقدما في مجال الضمان الاجتماعي . والاسلام يدعو إلى الانتاج والاستثمار ومحاربة تحويل رأس المال المنتج إلى سلعة استهلاكية . وقد ركز الاسلام عناصر الانتاج في الأرض والعمل ورأس المال . فالأرض عنصر منتج يضيف إلى الانتاج مقابلا وعائدا ماديا نظير إسهامه في السملية الانتاجية ، والأرض كلها لله ولو نظرنا إلى الأرض الصالحة للزراعة بدون استصلاح في العالم الاسلامي لوجدنا ملايين من الأفدنة لا تحتاج سوى الأيدي العاملة التي يحاولون أن يبتروها بدعوتم الخبيثة لتنظيم

الأسرة . فأراضي السودان مثلا طبقا للبيانات المتاحة تكفي لاطعام العالم فهي مخزن حبوب كبير ولكن تحتاج إلى عنصر العمل الذي رفعه الاسلام إلى مرتبة أعلى من الجهاد . أما رأس المال فهو عنصر هام يعترف به الاسلام ومن ثم يخصص له عائدا أيضا نظير مساهمته في الانتاج . وهذا العنصر متوافر أيضا في الدول الاسلامية الغنية . فالعالم الاسلامي يكمل بعضه البعض الآخر فالأراضي الصالحة في السودان والعراق والمغرب وسوريا وغيرها . والأيدي العاملة في بنجلاديش وباكستان ومصر ونيجيريا ورأس المال في البلاد النفطية العربية والافريقية أيضا .. كما توجد كل المواد الأولية للصناعة من معادن ونفط وغاز .. وكل هذه الوسائل المتاحة هبة من الله لنا يختبرنا بها فالأموال الاسلامية يجب أن توجه للاستثمار بدلا من وضعها في البنوك . والرسول يقول «من زرع زرعا ، أو غرس غرسا ، فيأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة إلا كان له به صدقة » رواه البخاري وأحمد في الجامع عن أنس .

ويعلق الدكتور موسى شاهين لاشين ـ رئيس قسم الحديث بكلية أصول الدين بالقاهرة على هذا الموضوع قائلا : لم تكن كثرة العدد في يوم من الأيام عاملا من عوامل الضعف إلا في حالة عدم توظيف هذه الأيدي وعدم استخدامها والاستفادة منها ومن طاقاتها أو في حالة كون هذا العدد مريضا صحيا وجسميا . والحالة الثانية غير موجودة في مجتمعنا الاسلامي الذي حباه الله بطقس متنوع وأرض خالية من الأوبئة والأمراض فإذا كان لكثرة العدد في بلادنا من ضعف في الحالة الاقتصادية فإنما هو بسبب ضعف التخطيط وضعف الاستفادة منه ونضرب مثلا لذلك بمصر ففيها امكانيات اقتصادية هائلة ولكن لا تستخدم مثل أسماك بحيرة ناصر التي توحشت وأصبحت خطرا على الصيادين ولا أحد يستغل هذه البحيرة . وفي نفس الوقت نستورد السمك من بلاد بعيدة وهو بين أيدينا .

فزيادة السكان نعمة لا نقمة ، ومورد بشري اقتصادي هائل ولو أحسن استخدامه طبقا للمفهوم الاسلامي للعمل لخرج المارد الاسلامي من قمقم الامعية المطلقة للغرب وطروحاته الصليبية . فنحن أمة واحدة وإن اختلفت الأمكنة ، وتعددت الألسنة .. فالدين واحد ورابطته أقوى من كل الروابط . فلننتبه أيها المسلمون للمؤامرة التي تحيكها القوى الكبرى للانقضاض على الأمة الاسلامية بعد تفتيتها وتخديرها وتسميمها بحبوب منع الحمل .





إن المتأمل فيالدين الاسلامي وما احتوى عليه من أحكام وقواعد وما رمى اليه من أهداف وغايات يدرك بوضوح جلي أن من جوانب عظمة هذا الدين رعايته الشامئة للانسان ليحدث فيه التوازن والانسجام، وليباعد بينه وبين الصراع والتناقض، فقد أخذه جسدا له مطالبه واحتياجاته، ورعاه عقلا له وَقْدَتُهُ ونفاذُهُ وتَفكراتُهُ، واهتم به روحا له أمانيه واشواقه وسبحاته، واعطى كل جانب من هذه الجوانب حقه الواجب آداؤه لتسير الحياة سيرها المتوازن السوي لتصل الى غايتها المرجوة.

ولا غرابة في ذلك فنظرة الاسلام للانسان ليست نظرة بشر قاصر، أو عقل محدود، انها وحي الله الذي أحصى كل شيء عددا، وأحاط بكل شيء علما: (**ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير**) الملك/ ١٤ ولذلك كانت هذه النظرة نظرة محيطة مستوعبة، مبنية على معرفة النفس الانسانية، وحقيقة دخائلها ودوافعها، وما يصلحها وما يفسدها، وما يقربها وما يبعدها، وذلك عكس الأديان والملل والنحل والفلسفات التي تنتشر على ظهر الأرض في هذا العصر، فهي وإن كانت تزعم أنها تهدف راحة الانسان وإسعاده، فان معرفتها جميعا بالانسان معرفة قاصرة ناقصة، غير محيطة ولا مستوعبة، لأن كل واحدة منها تنظر إليه من زاوية خاصة، أو

من جانب معين ، دون أن تراعي الجوانب الأخرى ، وفي ذلك ما يفسد على الانسان حياته ، وهذا ما تؤكده أحوال هذه المجتمعات التي ابتعدت عن هدي الاسلام وماُيعانيه الانسان فيها من بؤس وشقاء ، وانحراف خلقي ، وقلق نفسي وتفكك أسري واجتماعي .

الاسلام والترويح

ولما كانت النفس الانسانية قد ينتابها الملل من الدأب في الجد والعمل وقد يتطرق اليها السأم من الاجهاد والنصب ، فقد جاءت تعاليم الاسلام تجيز للانسان أن يروح عن نفسه ، ويتسلى من وقت لآخر باللهو المباح ، ويمارس من الانشطة الترويحية المشروعة ، ما يعود عليه بالفوائد الجسمية ، والروحية ، والعقلية ، ويجدد نشاطه في الحياة ، ويدفعه الى مزيد من العمل والعبادة .

ولنا في رسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة حسنة ، فكما كان المثل الأعلى في الذكر والتذكر والعبادة ، وفي الكدح الجاد الدؤوب ، فقد كان صلى الله عليه وسلم يضحك ويمزح ويداعب ، بالقول الصادق ، فقد قال له الصحابة ، رضوان الله عليهم : إنك لتداعبنا فقال لهم عليه الصلاة والسلام « إني لا أقول إلا حقا » رواه الترمذي

فقد أثر عنه صلى الله عليه وسلم أن امرأة عجوزا انصارية جاءته تقول : « ادع الله أن يدخلني الجنة » فقال لها : « يا أم فلان ، إن الجنة لا تدخلها عجوز » ، فولت المرأة تبكى ظانة أنها لن تدخل الجنة ، فلما رأى ذلك منها ، تبسم وقال لها : أما قرأت قول الله تعالى : « **إنا أنشأناهن إنشاء . فجعلناهن أبكارا . عربا أترابا** » **رواه الترمذي**

(وأتته صلى الله عليه وسلم امرأة اخرى ، يقال لها أم أيمن الحبشية ، في حاجة لزوجها فقال لها : زوجك الذي في عينيه بياض فقالت : لا ، فقال : بلى ، فانصرفت المرأة مسرعة الى زوجها ، وجعلت تتأمل عينيه ، فقال لها : ما شأنك ، فقالت : أخبرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن في عينيك بياضا فقال لها : والله وسوادا .)

وجاءه رجل يطلب منه أن يحمله - أي يتصدق عليه ببعير يركبه - فقال له : إني حاملك على ولد الناقة ، فقال له الرجل : يا رسول الله ، وما أصنع بولد الناقة ؟ فقال له الرسول صلى الله عليه وسلم : وهل تلد الابل إلا النوق . رواه أبو دواد والترمذي .

والرسول صلى الله عليه وسلم في هذه الأمثلة - كما يقول فضيلة الدكتور محمد السيد الحكيم - يعلم من خلال الطرفة ، ويهذب ويربي بالملحة ، وهذا اسلوب فريد يعتبر لدى علماء التربية من أجود الاساليب حيث يستطيع المتعلم أن يتقبل ما يلقى اليه من غير ملل ولا سأم ، فهو مع أم أيمن يلفت نظرها ، الى شيء ، تراه كل يوم ، ولم تفطن اليه ، ليعودها المراقبة وسرعة الخاطر ،وكذلك مع

الرجل الذي سأله أن يتصدق عليه ببعير ، يلفت نظره الى حقيقة غابت عن ذهنه ، فالبعير ما هو الا ولد الناقة ،ومع العجوز الانصارية ينبهها الى معنى جليل ودقيق أورده القرآن الكريم ، وغاب عن الأذهان فكأنه صلى الله عليه وسلم ، يحثها ويحث المسلمين جميعا ، على التأمل في قصص القرآن الكريم ، وما يحكيه عن عالم الغيب ، ليزدادوا به إيمانا ويقينا ، ويتعمقوا في دينهم بفقه وبصيرة .

وقد كان الصحابة رضوان الله عليهم ، مع ما عرف عنهم من الجد والكفاح والجهاد مع الاعداء ، والاهتمام بمعالي الامور ، يتمازحون فيما بينهم ، ويروحون عن أنفسهم ، بممارسة بعض الأنشطة المباحة، ولم ينقص ذلك من أقدارهم ، ولم يعبهم الرسول صلى الله عليه وسلم في ذلك .

فها هو علي بن أبي طالب وهو مثال نادر في ميدان الجد يقول « إن القلوب تمل كما تمل الأبدان فابتغوا لها طرائف الحكمة » .

وجاء في الأدب المفرد « كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يتبادحون - يرمي بعضهم بعضا - بالبطيخ ، فإذا كانت الحقائق كانوا هم الرجال »

وقد سئل النخعي : هل كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يضحكون ؟ قال نعم والايمان في قلوبهم مثل الجبال الرواسي المستطرف جـ ٢ ص ٥٠٥ .

ومن اشتهر بالمزاح من الصحابة ، الصحابي الجليل « نعيمان البدري » الذي عرف بالدعابة اللطيفة والمزحة البريئة ، مع ما عرف عنه من شجاعة نادرة ، حيث شهد أحدا وبدرا والخندق ، وقد امتد مزاحه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فما ضاق به ولا عبس في وجهه ، بل كان يبتسم ، وما يزيد على أن يقول حين يسمع ما كان منه : « إحدى هنات نعيمان » .

ففي الأثر أن نعيمان اهدى مرة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم جرة عسل اشتراها من اعرابي ، ثم أتى بالاعرابي الى باب النبي صلى الله عليه وسلم وأقعده عليه وقال له : خذ الثمن من هاهنا ، فلما قسمها النبي صلى الله عليه وسلم نادى الاعرابي : ألا أعطى ثمن عسلى ؟ فقال النبي : هذه احدى هنات نعيمان ، وأعطى الاعرابي حقه ، ولما سأل الرسول نعيمان لم فعلت هذا ؟ قال نعيمان : أردت برّك يا رسول الله ولم يكن معي شيء ، فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ولقد ظن بعض الصحابة رضوان الله عليهم أن الترويح عن النفس واعطاء القلب نصيبه من الاستجمام ، أمر يتعارض مع الدين والورع ، ومع رسالة المسلم في الحياة ، ولا يتفق مع طبيعة الشخصية المسلمة ، فردهم الرسول صلى الله عليه وسلم الى جادة الحق ، مذكرا اياهم بأنهم بشر ولهم غرائزهم ، والاسلام لم يأت لاجتثاث الغرائز ، وإنما جاء ليهذبها ويقومها ،

ووضح لهم صلى الله عليه وسلم أنهم لو تمكنوا من حذف هذا الجانب (الترويح عن النفس) لصاروا ملائكة أو رصفاء الملائكة ، فقد روى أن الصحابي الجليل حنظلة بن الربيع الاسيدي ـ وكان من كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ قال محدثا عن نفسه : لقيني أبو بكر وقال : كيف أنت يا حنظلة ؟ قلت : نافق حنظلة ، قال : سبحان الله ، ما تقول قلت : نكون عند رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكرنا بالنار والجنة حتى كأنه رَأْيَ عَيْنٍ فإذا خرجنا من عند الرسول صلى الله عليه وسلم عافسنا ـ أي لاعبنا ـ الأزواج والأولاد والضيعات فنسينا كثيرا ، قال أبو بكر : والله انا لنلقى مثل هذا . قال حنظلة " فانطلقت أنا وابو بكر حتى دخلنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال الرسول : وما ذاك ؟ قلت : يا رسول الله ، نكون عندك تذكرنا بالنار والجنة حتى كأنه رأى عين ، فإذا خرجنا من عندك عافسنا الأولاد والأزواج والضيعات ونسينا كثيرا ، فقال عليه الصلاة والسلام : « والذي نفسي بيده ، إن لو تدومون على ما تكونون عندي وفي الذكر لصافحتكم الملائكة على فرشكم ، وفي طرقكم .. ولكن يا حنظلة سعة وساعة » رواه مسلم وكرر هذه الكلمة « ساعة وساعة » ثلاث مرات .

حدود وضوابط

اذا كان الاسلام قد راعى حاجة النفس الانسانية الى الترويح والاستجمام ، فقد وضع له الحدود والضوابط ، حتى لا ينفلت الزمام ، وتنقلب المسألة الى شر مستطير ، وعامل هدم وتدمير ، بدل أن تصير عامل بناء ودواء ، خصوصا وأن هذا الجانب بطبيعته مشبع بعوامل الانحراف ، مغر بالسقوط والانتكاس ، إن لم توضع له الضوابط والكوابح المناسبة .

●● لذلك يجب توضيح الآتي :

ـ ان الاسلام أجاز من الاساليب والانشطة الترويحية ما يتفق مع قيمه وأخلاقه وآدابه ولم يجعل الهدف من ممارسة النشاط الترويحي بأشكاله المختلفة ، شغل أوقات الفراغ أو إشباع رغبة النفس وهواها ، وانما جعل الهدف منه استثمار أوقات الفراغ بما يعود على المسلم بالفوائد الجسمية أو العقلية أو الروحية ، ويجدد نشاطه ، ويعينه على تحمل أعباء الحياة ، وهذا يعني أن الاسلام لم يجعل الترويح هدفا في حد ذاته ، بل جعله عاملا مساعدا للحياة الجادة والاستمرار فيها .

ـ ان الاسلام عندما يمنع بعض الانشطة الترويحية ، التي تمارس في المجتمعات غير الاسلامية ، والتي تتعارض مع القيم المثلى ، والسلوك السوي ، والفضائل ، انما يتحرى في ذلك مصلحة المجتمع ، والحفاظ على الروابط التي تتميز بها الامة الاسلامية ، باعتبارها أمة فريدة بين

الأمم ، فريدة في غاياتها ، فريدة في منهجها ، وهذا يعني بالضرورة أنه لابد لها أن تتميز في حياتها عن سائر الأمم فيظهر ذلك في سلوكها وأخلاقها ، كما يظهر في نظامها وواقعها .

- ليس معنى اباحة الترويح أن تصبغ الحياة في المجتمع الاسلامي بصبغة هذلية ، وأن تتغلب روح المرح على روح الجد ، وتنحل تبعا لذلك عناصر القوة ، ويتخلف المسلمون عن القيام بواجبهم ، ويقضي على عوامل المحبة والاخوة بينهم ، ويصبح المجتمع لاهيا عابثا ، فالحياة أغلى من أن تضيع في لهو عابث ، وتهدر في باطل لاخير من ورائه ، لذلك يجب الا يشغل الترفيه الا حيزا محدودا من الوقت والجهد والرعاية والعناية ، وأن يكون في مناسبات تقتضيه وبالقدر الذي يجدد للمسلمين نشاطهم ، ويعيد الى نفوسهم هدوءها وراحتها .

- ان الاسلام عندما أباح الترويح بالمزاح والمداعبة ، لم يقصد ذلك الاسلوب المنتشر في مجتمعاتنا المعاصرة ، والذي يؤدي أحيانا ، الى إيذاء الآخرين ، عن طريق اتخاذ نقائصهم وعيوبهم الخلقية والخلقية ، مادة للضحك والإضحاك والسخرية ، فالله سبحانه وتعالى يأمرنا في كتابه الكريم بعدم السخرية والاستهزاء بالآخرين : « **يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن**) الحجرات/ ١١ كما حذرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكذب في المزاح والمداعبة واضحاك الآخرين ، فقال عليه الصلاة والسلام : « ويل للذي يحدث فيكذب ليضحك به القوم ، ويل له ويل له » رواه أحمدوالترمذي .

- ان الاسلام كما يدعو المسلم ، الى الجاد النافع من العمل ، يدعوه كذلك الى الجاد المفيد من القول ، والاستماع اليه ، سواء كان ذلك في الجد أو الترويح ، وينهاه عما لا خير فيه من الكلام ، ويأمره بالانصراف عن فاحش ما تتلفظ به الألسنة ، وتقذف به الأفواه ، ويمنع الأذان والأسماع من أن تصغى إليه ، يقول الرسول صلى الله عليه وسلم لمعاذ : « وهل يكب الناس في النار على وجوههم - أو قال : على مناخرهم - إلا حصائد ألسنتهم » رواه الترمذي .

ويقول « رحم الله عبدا قال خيرا فغنم ، أو سكت عن سوء فسلم » رواه ابن المبارك .. وروى أبو هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ان العبد ليقول الكلمة لا يقولها إلا ليضحك بها المجلس يهوى بها أبعدما بين السماء والأرض ، وإن الرجل ليزل عن لسانه اشد مما يزل عن قدميه » رواه البيهقي .

منهجية سديدة للترويح المنشود

إن تحديد سياسة ترويحية ثابتة وهادفة ، مستمدة من تعاليم الاسلام

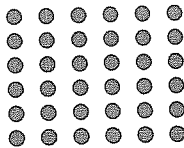
وآدابه واخلاقه، يسير على هديها المجتمع الاسلامي المعاصر، ضرورة ملحة، وهذا واجب العلماء والمفكرين والمصلحين الاجتماعيين وخبراء التربية وغيرهم ممن لهم باع في هذا المجال الحيوي الهام، وقد حاولت بعض المؤسسات التعليمية، والمنظمات الاسلامية فعلا أن تضع منهجية سديدة لسياسة الترويح المنشود، وأن تخط طريقا واضحا، تسير على هديه الوسائل والمؤسسات الترويحية، فانعقدت بجامعة الملك عبد العزيز بجدة بالمملكة العربية السعودية في جمادي الثانية ١٤٠٢ هـ حلقة بحث (الترويح في المجتمع الاسلامي)، وذلك بالتعاون بين الجامعة، والمنظمة العالمية للشباب الاسلامي، والرئاسة العامة للشباب السعودي.

وفي أبحاث أعضاء هذه الندوة جهود مشكورة، وبداية طيبة، لتحديد سياسة ترويحية هادفة وبناءة، تساهم في تنمية الشخصية الاسلامية، وتستثمر أوقات فراغ ابنائنا وبناتنا، فيما يعود عليهم وعلى مجتمعاتهم، بكل نافع ومفيد.

وقد طالب أعضاء هذه الندوة - التي تعتبر الاولى من نوعها - باستمرار الحوار البناء بين العلماء والمفكرين والمسئولين عن الوسائل الترويحية الحديثة - وفي مقدمتها وسائل الإعلام - والقائمين على شئون الشباب في العالم الاسلامي، من أجل دراسة موضوع الترويح سواء كان هذا الحوار على شكل ندوات ومؤتمرات أو أبحاث ومقالات ومحاضرات استكمالا للدراسة، ووفاء بجوانبها المتعددة بصورة أكثر ترويا وشمولا وعمقا وتفصيلا.

وقد انتهت الندوة الى عدة توصيات منها:

- الاهتمام بالانشطة الترويحية التي تسهم في بناء شخصية الشباب المسلم.
- التأكيد في الانشطة الترويحية على الموضوعات التي لها صلة بتاريخ المسلمين وحضارتهم.
- تنقية الممارسات الترويحية القائمة مما علق بها من شوائب تتنافى مع قيمنا الاسلامية.
- الاهتمام بتقديم أنشطة ترويحية للأسرة، وخاصة الأطفال، مبنية على القواعد لشرعية.
- التأكيد على استمرار الدراسات العلمية لترشيد عمليات الترويح في مجالاتها المختلفة.
- ضرورة توفير المرافق اللازمة التي تؤمن للأسرة المسلمة الترويح المناسب.
- العناية باختيار المشرفين على برامج الترويح في ميادينه المتعددة بما يحقق فيهم القدوة الاسلامية الحسنة.



وقفة تأمل

الجوع .. والخوف

● الانسان المعاصر يعيش في مجتمعات تفشت فيها الأمراض والعلل .. والغالبية العظمى من الناس تنساق مع التيار . وقليل قليل هم الذين يقاومون ، ويرفضون المتع الزائلة إذا كانت على حساب القيم السامية ، ويرضون بالقليل الحلال بدلا من الكثير الحرام .

● وتعال معي أخي القارىء نفتش في واقعنا المعاصر .. لنرى علة ما نحن فيه .

● وأعظم آفات العصر ، وأشدها خطرا ، على أية أمة ، هي آفة النفاق ، لقد تفشى في كل الأوساط .. ابتداء من حاشية الحكام .. ونزولا إلى العامل البسيط .. فالمديح والثناء علنا ،والقدح والذم سرا ، الاشادة بالبطولات الهزلية تملأ الصحف السيارة ، والواقع نكسات تلو نكسات ، الغبي هو الذكي ، والخامل هو المجد ، والكسول هو المنتج ، والأبله هو الحكيم ، والغبي هو الخطيب المفوه ـ أو قل هو قس بن ساعدة ، والبخيل هو السخي ، النفاق يصنع العجائب ، وإذا خلال المنافق إلى نفسه وضع كل شيء في موضعه .

● ولست في حاجة ـ أخي القارىء ـ لأن أعدد لك مظاهر النفاق في حياتنا اليومية .. في مؤسساتنا التعليمية والتربوية ، وفي دور العبادة حيث المفروض أن يتخلص الانسان فيها من كل الشوائب الرذيلة كما يتخلص من نعاله عند دخوله ، مظاهر الناس في أيامنا لم تعد تدل على بواطنهم .. نفاق

سياسي .. ونفاق اجتماعي .. ونفاق في كل الميادين .. وتلك آفة قاتلة نرجو السلامة منها .

● الغش والخداع .. كثيرون هم الذين يحتالون على القيم الفاضلة ، ويسمون الأشياء بغير أسمائها .. متوهمين أنهم بذلك يخلصون من دائرة الاثم ، فالغش شطارة ، والخداع مهارة ، وظلم الناس حفاظ على الحقوق ، وما يدخل جيوبهم أو كروشهم حق مكتسب ، وإذا كان مالكا فإنه يدافع عن مكاسب الملاك ، وإذا كان مستأجرا فإنه مع الكادحين .

● وإذا كان رئيسا فإن على مرءوسيه السمع والطاعة ، وهو يقصد ألا يعترض على ظلمه أحد ، وإذا كان مرءوسا فإن على رئيسه ألا يستبد بالرأي ، وأن يكون منصفا .. وفي هذه الحالة يقصد أن يحابيه ويجامله ولو على حساب الصالح العام .

● أكل حقوق الناس بالباطل ، واستغلال النفوذ ، والتكالب على متع الجسد ، والزهد في متاع الروح ، الاقبال الذي لا يعرف الحدود على طبول اللهو ، والبعد إلى أقصى بعد عن صوت الضمير والهدى والحق والرشاد .

● وإن أنت ذهبت تفتش عن أسباب تلك العلل وغيرها من قطع الأرحام ، حتى شاع العقوق من الولد لأبيه ، ونفر الأخ من أخيه ، وآذى القريب قريبه ..

● علة العلل كما أرى تكمن في أن الانسان المعاصر لم يعد يأمن على مستقبله ويخشى الجوع والفقر في ظل الأوضاع الحاضرة ، ولبعده عن الدين .

● وعندما يتحقق للانسان الأمن من الجوع والخوف سوف ينتفي كثير من الأمراض التي نعاني منها .. ونعيش في ظل نعمة الله تعالى « **الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف** ».

● فحاول تحرير نفسك بالتعالي فوق مفاتن الحياة ، ولا تنخدع بالمظاهر الفارغة ، واعلم أن ما أصابك لم يكن لخطئك ، وما أخطأك لم يكن ليصيبك .. وارض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس .. وليكن اعتمادك أولا وآخرا على الله .

فهمي الامام

البطل الشهيد

عمر المختار

للاستاذ احمد حسن القضاة

لعن الله المستعمر اللئيم الذي ما فتىء يتربص لهذه الامة على مر السنين ، حتى اذا ما لاحت له فرصة انقض على شعوبها في عقر دارها انقضاض الذئب على فريسته ، لكي لا تقوم لتلك الشعوب بعد ذلك قائمة .

فقد ظل طوال قرون يحتل ارض العرب والمسلمين ؛ يأكل من خيرات الارض ، ويتحكم في ثرواتها ، ويتحالف مع الجوع والفقر والمرض ضد سكانها ..

ومع ذلك فلم تبخل هذه الامة بالدفاع عن ارضها ، والذود عن مقدساتها طوال تلك القرون ، وقدمت الشهداء والضحايا حتى تم الجلاء أخيرا للمستعمر الدخيل ، وحصلت شعوب هذه الامة على الحرية والاستقلال ..

وجولتنا اليوم مع بطل من ابطال هذه الامة الماجدة ، وشهيد من شهدائها الذين كان لهم مع المستعمر صولات وجولات حتى قضى دفاعا عن الاهل والعرض والدين ..

انه عمر المختار !

ولد هذا البطل في (برقة) من اعمال ليبيا لابوين كريمين عام ١٨٦٢م . وقد توفي والده وهو في طريقه إلى الحجاز لاداء فريضة الحج ، فاوصى ذلك الوالد - قبل وفاته - احد رفقائه بولديه عمر

ومحمد . فكانت تلك اول بادرة جديرة بلفت النظر في حياة عمر ، اذ قد ذاق مرارة اليتم في صغره ، فنشأ كسير القلب ، مهيض الجناح ، وان قلبا متكسرا كهذا لا بد ان يشعر بآلام الناس ، فاذا ما صادف هذا القلب (ايمانا) وتغلغل فيه حب الله تعالى فسرعان ما ينقلب الى قلب (نوراني) سليم رحيم ، يلجأ الى الله القوي المتين في كل شأن من شؤونه ، ويحنو على الضعفاء والمساكين ما دام حيا ..

هذا بالاضافة الى ان الرجل كان موهوبا ايضا بفطرته ، فقد حبته العناية الالهية موهبة الحكم والفصل بين الناس المتخاصمين ، والقدرة على الادارة الحازمة مما جعل ذلك كله منه (قائدا) ناجحا ممتازا ، او ليست هذه المزايا كلها من الصفات الواجب توفرها في رجل القيادة وزعيم الامة ؟

لكن بطلنا عندما تسلم زمام القيادة كان كل ما حوله يهدده بالهزيمة والفشل ، ويؤكد له ان المعركة ما بينه وبين اعدائه غير متكافئة ـ وان توفرت له شخصيا كل اسباب القيادة ـ مما اضطره الى التفكير جديا بخطورة الموقف ، وجعل يقلب الامر من جميع الوجوه ، وها هي ايطاليا ـ عدوه الحاقد ـ بقوتها وجيوشها وطائراتها تحاول الاستيلاء على بلده ليبيا باكملها وليس لدى المجاهدين شيء كتلك القوة او الجيوش او الطائرات ..

كان ذلك هو منطق الحوادث ، ولكنه ليس منطق الابطال البواسل الذين يتوقون الى الشهادة ، ويقاتلون مهما كانت النتائج ، لانهم يؤمنون بشيء واحد هو ان يموتوا شهداء او يعيشوا سعداء .

ايطاليا تفاوضه

في عام ١٩٢٩ م دارت المفاوضات بين المستعمرين الايطاليين وعمر المختار . وقد خير بين واحد من امور ثلاثة : اما الذهاب الى الحجاز او الى مصر او ان يبقى في (برقة) بليبيا مع دفع راتب دائم له ـ وذلك من غير ان يبدي اي نشاط سياسي او عسكري ـ ولكنه رفض هذا العرض .

والحقيقة ان ذلك لم يكن الا مجرد مراوغة من جانب ايطاليا لكسب عامل الوقت حتى يحين موعد ضربتها النهائية للمجاهدين ، وهو ما ادركه المختار نفسه حيث توقع الغدر من قبل (الطليان) ، اذ ما لبثت الطائرات الايطالية ان القت بقذائفها على المناضلين بعد ان اصدر المختار نداء الى كافة ابناء وطنه للمضي في الكفاح في سبيل الوصول الى غايتهم النبيلة المنشورة الا وهي تحقيق النصر وإجلاء العدو المستعمر عن ارض الوطن . فشمر الكل عن ساعد الجهاد ، وتدافعوا يتسابقون الى الشهادة ملتفين حول قائدهم وزعيمهم البطل الكبير ..

على ان الايطاليين ما لبثوا ان شددوا عملياتهم العسكرية في منطقة الجبل الاخضر (معقل المجاهدين الاشاوس) ودارت بين الطرفين معارك ضارية (غير متكافئة) استبسل فيها اولئك المجاهدون الليبيون خير استبسال ، وابلوا فيها

بلاء حسنا ، وقابلوا قذائف العدو وقنابله ومدافعه بنحورهم وصدورهم وارواحهم ، فقضى اكثرهم شهداء في سبيل الله والذود عن الوطن ، ورجحت كفة الاعداء ، وما النصر الا من عند الله يؤتيه من يشاء .

وفي عام ١٩٣٠م عثر الايطاليون بعد معركة كبيرة مع المجاهدين على (نظارات) المختار ، كما عثروا على جواده المعروف مجندلا في ميدان المعركة . فأصدر القائد الايطالي منشورا ضمنه هذا الحادث المهم ، محاولا بذلك ان يقضي على اسطورة (المختار الذي لا يقهر) . ومع ذلك فقد ظل المختار يقاوم على الرغم من الصعوبات الجمة التي كانت تحيط به من كل جانب .

يقع أسيرا بيد الاعداء :

واستمر الحال على ذلك حتى حدث في اليوم الحادي عشر من شهر سبتمبر (ايلول) عام ١٩٣١ م ان تناهى الى سمع الحكومة الايطالية برقية تنبىء بأن مصادمات عدة ومعارك كثيرة قد وقعت بين المجاهدين وقوة من خيالة العدو بالقرب من (سلطنة) وان احد المجاهدين قد وقع في اسرهم وقد عرفه الجند وقالوا انه عمر المختار نفسه .

وفعلا ، فقد نقلت البطل عمر حركة حربية الى (بنغازي) وكان ان وقع الشهيد في كمين للعدو تمكن ومن معه ـ بفضل نبوغه ومهارته ـ من الافلات منه . ثم فاجأتهم قوة ايطالية اخرى وكانت ذخيرتهم على وشك النفاد فاضطرتهم الى الاشتباك معها في معركة جديدة قتل فيها جميع من بقي معه من الرجال ، كما قتل حصانه ايضا ووقع الحصان على صاحبه فتمكن من التخلص من تحته ، وظل يقاتل وحده الى ان جرح في يده ، ثم تكاثر عليه جند الاعداء فغلب على امره واخذ اسيرا . ولدى وصول العدو به الى بنغازي اودع السجن ، فقال هذه الكلمات الحية : ان القبض علي انما حدث تنفيذا لارادة المولى عز وجل ، واني قد اصبحت الان أسيرًا بايدي الحكومة « يعني حكومة المحتلين الطليان » فالله سبحانه وتعالى وحده يتولى الامر ، واما انتم (مخاطبا الجند الايطاليين) فلكم الان وقد اخذتموني اسيرا ان تفعلوا بي ما تشاؤون ، وليكن معلوما لديكم اني ما كنت في يوم من الأيام لأسلم لكم طوعا » .

وعرض عليه بعد الاسر عفو شامل لقاء ان يكتب بتوقيعه نداء خطيا الى المجاهدين يدعوهم فيه الى الكفّ عن القتال والمقاومة ، ويطلب اليهم تسليم انفسهم واسلحتهم لقوات الحكومة فرفض رحمه الله لان مثل هذا العمل لا يرضي ضميره ودينه ، ويعتبر في نظره ونظر كل مؤمن خيانة كبرى للامة والوطن ، وافسادا للقضية النبيلة التي ينافح هو واخوانه المجاهدون من اجلها ، كما ان احدا لن يصدق مثل هذا النداء عن المختار وهو المؤمن المجاهد ، والقائد الممتاز ، والزعيم البطل ..

وهكذا خيِّر الرجل بين امرين : الموت او الحياة فاختار الموت

بلاتردد وتلك هي اسمى درجات (الوطنية) ومعاني (البطولة) بل اقصى غاية البذل من اجل الامة والوطن .. (والجود بالنفس اقصى غاية الجود).

محاكمته وإعدامه :

وجيء به رحمه الله الى قاعة المحكمة مكبلا بالحديد وحوله الحرس من كل جانب ، فاستجوب وكان جريئا وصريحا في كل اقواله ـ كما كان في افعاله ـ وبعد استجوابه جاء دور المحامي الموكول بالدفاع عن المختار ، وكان ضابطا ايطاليا فوقف وقال : انني كجندي لا اتردد البتة اذا ما وقعت عيناي على عمر المختار في ميدان القتال من اطلاق الرصاص عليه وقتله وافعل ذلك ايضا كايطالي امقته واكرهه ، ولكنني وقد كلفت بالدفاع عنه فاني اطلب حكما هو في نظري اشد هولاً من الاعدام نفسه ، واقصد بذلك الحكم عليه بالسجن مدى الحياة لكبر سنه وشيخوخته » . وعندئذ تدخل المدعي العام وقطع الحديث على المحامي وطلب من رئيس المحكمة ان يمنعه من اتمام مرافعته ، مستندا في طلبه هذا الى أن الدفاع قد خرج عن الموضوع وليس من حقه ان يتكلم عن كبر سن المختار وشيخوخته . وبعد فترة وجيزة نطق الرئيس بالحكم فاذا هو يقضي باعدام المختار . فقابل المختار ذلك بقوله : انا لله وانا اليه راجعون ».

وفي الساعة التاسعة من صباح يوم الاربعاء ١٦ سبتمبر (ايلول) ١٩٣١ م نفذ الايطاليون حكم الاعدام شنقا في البطل عمر المختار الذي ظل يردد الشهادتين حينما نفذ الجلادون فيه الحكم .

وقيل انهم سلكوا في اعدامه سبلا بشعة ، وطرقا متوحشة . ولم يرحموا سنه التي نيفت على التسعين . وفي ذلك يقول المرحوم شوقي امير الشعراء من قصيدة طويلة له في رثائه :

ركزوا رفاتك في الرمال لواء
يستنهض الوادي صباح مساء
يا ويحهم نصبوا منارا من دم
يوحي الى جيل الغد البغضاء
خيرت فاخترت المبيت على الطوى
لم تبن جاها او تلم ثراء
تسعون لو ركبت مناكب شاهق
لترجلت هضباته إعياء
يا ايها الشعب القريب أسامع
فأصوغ في عمر الشهيد رثاء
ذهب الزعيم وانت باق خالد
فانقد رجالك واختر الزعماء

وهكذا اطمأنت ايطاليا بعد استشهاد المختار الى ان تبسط نفوذها الاستعماري على جميع الولايات الليبية من اقصاها الى اقصاها حتى عام ١٩٤٢ م .

* *** *

فيا ابناء هذا الجيل :

اجعلوا من سيرة هذا المجاهد الشيخ الشهيد ومن امثاله عبرة لكم ودرسا .. واتخذوا من كفاحهم وبطولاتهم نبراسا يضيء لكم الطريق ، ويجدد لامتكم المجد والخلود ..

حول مغزى الحروب الصليبية

للدكتور / عماد الدين خليل

كانت حقبة الغزو الصليبي للمشرق الاسلامي طويلة المدى حقا ، امتدت في المكان لكي تشمل مساحات واسعة من الجزيرة الفراتية والشام وفلسطين ومصر والبحر المتوسط ... وامتدت في الزمان لكي تستغرق القرنين .. وانها لحقبة مترعة بالقيم والدلالات ، وقد كتب عن أحداثها وتفاصيلها الكثير لكن البحث عن مغزاها لم يواز ابدا هذا الكثير .

لقد تعاقبت على المشرق الاسلامي ثماني حملات صليبية كانت تتوالى عليه بين الحين والحين اسنادا لشقيقاتها السابقات او طمعا في مغانم جديدة ، او رغبة في

تحقيق ما عجزت عنه الحملات الاخرى ، او استجابة لتحديات ومخاطر جديدة برزت من جانب المسلمين انفسهم .

لقد تمكنت الحملة الصليبية الاولى التي انساحت الى الارض الاسلامية في اواخر القرن الخامس الهجري من التمركز هناك وانشاء مملكة وثلاث امارات كانت اولاها في (الرها) في الجزيرة الفراتية ، وثانيتها في انطاكية على البحر المتوسط ، وثالثتها في طرابلس اللبنانية ، اما المملكة فكانت في بيت المقدس .

وانطلقت الحملة الصليبية الثانية بعد حوالي نصف قرن من الزمان لكن ما لبثت ان اعقبتها حملة ثالثة بعد مرور عقود ثلاثة فحسب ، ومن ثم راحت الحملات التالية تترى حتى اذن الله بانقضاء دولة الغزاة الصليبيين في الارض الاسلامية ، وبإدالة الايام منهم .

كانت تكاليف الحقبة باهظة ، استنزفت من الطرفين الكثير من الامكانات والقدرات ، ولعبت دورا خطيرا في عرقلة مسيرة الحضارة الاسلامية ولما كان الغزاة اقل تحضرا من المسلمين ، واقرب الى البداوة ، فان عالم الاسلام كان اشد خسارة من خصمه بما لا يقبل مقارنة او قياسا .ومع ذلك فان التحديات التي صنعتها الهجمات الصليبية والقيم التي صاغها المسلمون وهم يتصدون للغزاة تمثل ولا ريب رصيدا كبيرا ينضاف الى ما يتضمنه تاريخنا الطويل من تجارب وخبرات .

لقد كانت الحروب الصليبية حلقة من سلسلة طويلة في صراع الاسلام والباطل ، سبقتها حلقات على الطريق الطويل ، واعقبتها حلقات اخرى ، فما دام هنالك عقيدة يطمح المنتمون اليها لهدي العالم وتحريره من الطواغيت ، وقيادته صوب الصراط ، فإن الخصوم سيرفضون (الدعوة) حرصا على مواقعهم ومصالحهم ، وزعاماتهم وشهواتهم ، وسيعتمدون كل اسلوب لوقف الزحف التحريري الشامل ، وما دام الاسلام انتشر في أرض وسط ، ممتازة الموقع ، كثيرة الخيرات ، فانه سيظل هدفا لمطامع الاعداء .

لقد اصطرع الوثنيون واليهودوالفرس والبيزنطيون مع الاسلام ، وجاء الاسبان والصليبيون (الفرنجة) من بعدهم ، وأعقبهم المغول والبرتغاليون والهولنديون والانكليز والفرنسيون والايطاليون والروس ... حلقات متعاقبة في سلسلة طويلة كان الاسلام عبرها يكافح ليس دفاعا عن ذاته وارضه ومعتنقيه فحسب ، بل هجوما على مواقع الباطل لزحزحتها وتدميرها ، وفتح الطريق امامه ثانية لمواصلة الجهاد الدائم .

فالغزو الصليبي ليس امرا جديدا ، ولا ظاهرة غريبة او استثنائية ، وانما هو القاعدة وغيره الاستثناء .

ولقد كانت المقاومة الاسلامية لهذا الغزو تعبيرا فذا عن استمرار تيار العقيدة في نفوس المسلمين ، على مستوى القمة حينا وعلى مستوى القواعد معظم الاحيان . لقد صنعت الحقبة مجاهدين على درجة كبيرة من الفاعلية والقدرة وقد

انتشر هؤلاء المجاهدون في كل الجهات وقاموا بمقاومة الغزاة في كل الفترات . وعلى مدى قرنين من الزمن لم يضعفوا ولم يستكينوا او يضعوا السلاح . كانوا على استعداد في كل لحظة لركوب خيولهم والانطلاق سراعا الى الاهداف . انهم كانوا بالتعبير العسكري الحديث يحملون انذارا من الدرجة القصوى .

والجهاد لا تصنعه النظريات والاماني ، والمجاهد لا يتحرك في الفراغ ، لكن التحديات التاريخية الكبيرة هي التي تصنع الجهاد وتبعث المجاهدين ، وتنفخ في المقاتل المسلم روح البطولة والتضحية والاستشهاد . لقد كانت الحروب الصليبية تحديا كبيرا ، لكن المسلمين عرفوا كيف يستجيبون له ويكونون مجاهدين كما أراد لهم الله ورسوله ان يكونوا ؟

وليس الجهاد عملا سريعا وانتظاراً لقطاف سريع ، انه صبر طويل ، وممارسة دائمة ، وتضحية بالغالي والرخيص ، وزهد في المغانم القريبة والمنافع العاجلة ، وقدرة على تعليق الرغبة المتعجلة بحلول النتائج ، وربطها بقدر الله ومشيئته .

ان اجيالا من المجاهدين قد تنطوي قبل ان تنكشف النتائج ، وقبل ان يطالب أحد منهم بقبض الثمن أو رؤية النتيجة الحاسمة . إنهم يدركون جيدا أن عليهم أن يجاهدوا من اجل تحقيق كلمة الله في الارض دفاعا بمواجهة خصم ، أو هجوما لسحقه وتدميره ، ولكن مصائر الصراع تبقى دائما بيد الله ، قد يكشفها على المدى القريب ، وقد يطول السرى ويلتوي الطريق ، ولكن المجاهد يتحتم عليه في الحالتين ان يظل حاملا سيفه ، مقاتلا في ساحة العالم ، فالجهاد ماض ـ كما يقول الرسول صلى الله عليه وسلم ـ الى يوم القيامة ، تكشفت نتائجه أم ظلت مخفية في طيات الغيب البعيد : **(واما نرينك بعض الذي نعدهم أو نتوفينك فإلينا مرجعهم .)** (يونس/ ٤٦)

لقد استغرقت الحروب الصليبية مائتين من السنين ، لكن هذا المدى الطويل للعدوان ، لم يدفع رجال المقاومة المجاهدين الى اليأس والتشاؤم وإلقاء السلاح ، بل ظلوا يقارعونه بالنفس القوي ذاته ، وتسلم الاجيال منهم الراية للأجيال حتى اذن الله بزوال العدوان وجلاء آخر غاز صليبي عن ارض الاسلام.

هل كان احد يتصور ـ في بدايات الحقبة المريرة ـ انها ستدوم قرنين ؟ ومن كان يتصور ـ أيضا ـ أن إمارات ثلاثا ومملكة كبيرة ستطوى الواحدة تلو الأخرى من صفحة الوجود ؟

الحق أن طول أمد العدوان وامتداده على مسافة قرنين من الزمن ، لم يكن بسبب نقص في القدرات البشرية او الاقتصادية لعالم الاسلام ، أو ضعف في التزام الجماهير العقائدي وروحها الجهادية ، وانما في غياب القيادة الموحدة منه الملتزمة الواعية ، عبر مساحات من الصراع الطويل . ويوم كانت تبرز قيادات كهذه كانت

تتحقق الانجازات الكبيرة ، وكان النتائج الحاسمة تختزل حيثيات الزمن والمكان وتحقق من المعطيات ما شهد به الغربيون انفسهم .

إن زمن قيادة رجل كمودود ، ونور الدين محمود ، والناصر صلاح الدين ، لهو الزمن الذي تلقى فيه الصليبيون اقسى الضربات وتمكن المجاهدون خلاله من تحقيق اكبر الانجازات ، ولكن كم من أمثال هؤلاء القادة برزوا عبر الحقبة الطويلة ؟

ان قيادة المقاومة لو اتيح لها أن تتواصل ما تواصلت مثلا – بين نور الدين وصلاح الدين ، لما طال أمد العدوان ، ولاختزلت ايام المحنة والاستنزاف .. يقينا ..

ومع غياب القيادة المؤمنة في مراحل شتى من الصراع ، كان عالم الاسلام يشهد نقيصة اخرى . لقد راحت معظم القيادات السياسية والعسكرية تتطاحن فيما بينها فتستنزف الكثير من قدراتها من جهة وتدير ظهرها للغزاة من جهة أخرى . كان الفاطميون يقاتلون العباسيين والسلاجقة ، وكان العباسيون يتآمرون على السلاجقة ، وكان هؤلاء يتناحرون فيما بينهم . وكانت حشود الامراء المحليين الصغار يقتتلون على هذه القلعة أو المدينة أو تلك المساحة التافهة من الأرض .

ولو حدث وتوحدت هذه الطاقات الاسلامية جميعا لكان الحال غير الحال ، ولتحققت مجابهةللعدوان اكثر فاعلية وأشد قدرة على اختزال الزمن وتنفيذ التحرر المرتجى .

هذا الى أن عددا غير قليل من الأمراء ، المحسوبين على عالم الاسلام مارسوا انماطا من الخيانة وصنوفا من الغدر من اجل منافعهم القريبة ومصالحهم العاجلة لعبت دورها في عرقلة حركة المقاومة ووضع العقابيل والحواجز في طريقها ، وكثيرا ما كان هؤلاء يوجهون طعناتهم القاضية في اشد المراحل حساسية وخطورة فجلبوا – بذلك – على حركة المقاومة الكوارث والويلات ورغم أن الجهاد كان يستأنف المسير بعد كل كبوة ورغم أن قيادات المجاهدين ما كانت نأبه للغدر فانها كانت تحتاج دوما لزمن اضافي كي تجدد القدرة على مواصلة الطريق . ترى كم من الاوقات المستقطعة ، كما يعبر الرياضيون في ساحات الالعاب ، اقتضتها تلك الخيانات فحسبت على زمن الصراع المرير ؟

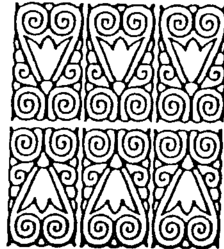
وفضلا عن هذا وذاك فإن الخليفة العباسي الذي كان يعاني من الضعف ، يمثل ولا ريب ، باعتباره السلطة العليا لعالم الاسلام ، حاجزا مكانيا وعقيديا وسياسيا أمام قيام الامراء المجاهدين بدور (الرجل الاول) الذي يدين له عالم الاسلام من أقصاه الى أقصاه ، والذي يستطيع من خلال مركزه القيادي الشامل أن يوظف جل الطاقات والقدرات الاسلامية من اجل المعركة ضد الغزاة .. ولكن تردده في العمل في كثير من الأحيان ، أعاق مهمة احتواء التحدي من قبل رجل

قيادي كبير يقف في القمة شكلا ومضمونا ..
إن الخليفة إما أن يكون قديرا على الفعل التاريخي ، والتحرك الشمولي أو لا يكون قادرا على الاطلاق ... لانه في حالة ضعفه وتهافته وعدم أخذه زمام المبادرة وحضوره الكامل في قلب الحدث ، لن ينسحب بشكل نهائي لكي يتيح المجال لظهور القيادة ـ القمة التي تمارس الحضور التاريخي ، وسيبقى ظله يحجب بشكل أو بآخر ، تحقق هذا الهدف الخطير .

وغير هذه المعوقات الرئيسية حشود من السلبيات والمعوقات الثانوية لعبت دورها في إطالة أمد الصراع .
لقد انتهت الحروب الصليبية ، وطهرت الارض الاسلامية من آخر جيب للغزاة بعد قرنين من الزمن .

صحيح أن حقبة التحرير طالت باكثر مما يجب للأسباب التي ذكرنا طرفا منها ولكنها ـ على أية حال ـ حققت هدفها وطردت المعتدين عن آخرهم في نهاية المطاف . ومعنى هذا أن الاستعمار أيا كانت الصيغ التي يعتمدها والأردية التي يتزيا بها والاهداف التي يسعى لتحقيقها ، لن يكون ـ مهما طال به الأمد ـ بأكثر من ظاهرة عرضية موقوتة لن تقدر على مد جذورها في الأرض والتحقق بالاستمرارية والدوام . إنه اشبه بالجسم الغريب الذي يزرع في كيان غير متجانس مع مكوناته وعناصره ، إن هذا الكيان سيلفظه إذ ليس ثمة ما يحقق التوافق المطلوب و(التعشيق) الذي يربط بين الطرفين ويوحد تجربتهما ويختم على مصيرهما .
إن الاجسام الغريبة محكوم عليها بالطرد ، ولن تكون الأرض التي تسطو عليها وطنا لها في يوم من الايام .. تلك هي حتمية التاريخ ..

والقرآن الكريم يقولها بوضوح : (**وتلك الأيام نداولها بين الناس**) (آل عمران / ١٤٠) فليس ثمة أمة أو جماعة أو دولة أو قوة في الأرض قادرة على تجاوز حتمية التاريخ .. إنها كلمات ثلاث ولكنها تلخص التاريخ البشري كله وتمنحه قيمته وحيويته وقدرته على الحركة في الوقت نفسه .



الرؤيا

عند العلامة

ابن خلدون

للدكتور/ حسن الشرقاوى

يعتبر ابن خلدون الرؤيا علما من العلوم الشرعية ، ولقد ألف في هذا العلم العديد من العلماء المسلمين ،

ويعد ابن سيرين من أشهر العلماء المسلمين في علم الرؤيا ، فقد دون فيه الكتب بعد أن كان ما يزال متناقلا بين السلف ...

ولقد ألف في هذا العلم بعد ابن سيرين العالم الاسلامي « الكرمانى » ، ثم إن علماء الكلام المتأخرين قد أدلوا بدلوهم فيه ، واكثروا في استنباط مسائله وعرض موضوعاته وشرح اغراضه ومراميه ...

ويقول ابن خلدون في مقدمته إن أهل الغرب اهتموا بهذا العلم وتداولوه بينهم ، وعدد بعض علمائه كابن ابى طالب القيروانى الذي كتب فيه كتابه « **الممتع** » وكذلك عالم آخر يلقب « بالسالمى » اصدر في علم الرؤيا كتابا اسماه **الاشارة** .

وللشيخ عبد الغنى النابلسى كتاب اسماه « **تعطير الانام في تعبير المنام** » ، وكذلك فان للشيخ ابن شاهين الظاهرى مؤلفا في هذا العلم اسماه « **الاشارات في علم العبارات** » وهناك جلة من العلماء كتبوا فيه وأفاضوا ولم ينكر احد من العلماء علم الرؤيا أو يشكك فيه ...

ويقول العلامة ابن خلدون :
« وأول ما بدأ به النبي صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا فكان لا يرى رؤيا الا وجاءت مثل فلق الصبح » .

ويستطرد ابن خلدون قائلا :
« اذا انتهى الرسول صلى الله عليه وسلم من صلاة الفجر يقول لأصحابه : « هل رأى أحد منكم من رؤيا » متفق عليه .
ويعلق ابن خلدون على ذلك فيقول :
لقد كان الرسول يسأل أصحابه ليستبشر بما وقع لهم من الخير بما فيه ظهور الدين وإعزازه ...

ويقرر ابن خلدون أن الرؤيا وتفسيرها كان موجودا عند السلف الصالح كما هو موجود عند الخلف ، ويعتقد أن هذا العلم كان موجودا أيضا في الأمم السابقة الا انه لم يصل الينا ... وذلك اكتفاء بتعبير المعبرين دون العمل على تدوينه والتأليف فيه ... فلم يهتم أحد في رأي ابن خلدون قبل العلماء المسلمين بالتأليف فيه وشرح مسائله ..

ويدلل ابن خلدون على أن علم الرؤيا كان موجودا في الأمم السابقة وأن الرؤيا حقيقة في صنف البشر على الاطلاق ، ويؤكد على ذلك برؤيا يوسف الصديق عليه السلام وبتعبيره للرؤيا كما ورد في القرآن الكريم ...

(يا أيها الملأ أفتونى في رؤياي إن كنتم للرؤيا تعبرون . قالوا أضغاث أحلام وما نحن بتأويل الأحلام بعالمين) يوسف/ ٤٣ و ٤٤

ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :
« لم يبق من النبوة إلا المبشرات »
ولما سئل عن المبشرات قال : « الرؤيا الصالحة » رواه مسلم .
ولقد سأل ابو ذر الغفارى الرسول

صلى الله عليه وسلم عن المبشرات فقال :

« هي رؤى يراها المؤمن فتتحقق له » .

ويستشهد ابن خلدون بالحديث المتواتر من أن : (رؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة) رواه البخارى .

حقيقة الرؤيا :

يرى ابن خلدون أن الرؤيا ادراك للغيب ، أى ادراك لما هو مغيب عن المدركات الحسية في الانسان ، لكن ذلك ليس معناه استحالة ادراكها اذ تدرك بوسائل أخرى غير الحس أى عن طريق الروح ...

ويبين لنا ابن خلدون أن الروح ويسميه بالروح القلبي وهو عبارة عن بخار لطيف ينتشر في الشرايين والأوعية الدموية في جميع اجزاء البدن ... وبه يكتمل الاحساس الخارجي كما انه بهذا البخار اللطيف المنبعث من الروح القلبي تباشر القوى الحيوانية في الانسان عملها ...

ولكن عند النوم ينحبس هذا البخار اللطيف المنبعث من الروح القلبى عن سائر البدن ، نتيجة ما يغشى النائم من برودة الجسم ، فيقتصر نشاطه في مركزه الاصلى وهو الروح القلبى ... فيتعطل عمل الحواس الخمس كلها فلا يرى النائم ولا يسمع ولا يتذوق ولا يحس وذلك هو معنى النوم ...

ويستطرد ابن خلدون قائلا :

« والروح القلبى تابع للروح العاقل من الانسان والروح العاقل هو المدرك لجميع الأشياء والأفعال والأعمال الموجودة في عالم الأمر ... اذ هو عين الادراك أو الادراك بالذات او هو حقيقة الادراك » ...

لكن ما دام الروح العاقل من الانسان يدرك كل ما في عالم الأمر ، فلماذا لا يدرك الانسان المغيبات ... يجيب ابن خلدون على ذلك :

« يمنع ادراكه للمغيبات ما هو فيه من حجاب ، اذ يحجب عنه الاشتغال بالبدن وما يتعلق به من حواس وقوى حيوانية .. ولوفض هذا الحجاب لاستطاع أن يرجع الى حقيقته وهي عين الادراك او الادراك بالذات فيدرك كل الاشياء ، ويعقل كل المدركات » .

وكلما خفت شواغل الحس ومطالب البدن واشباعات القوى الحيوانية ، تجرد الروح العاقل من الانسان ، فاستعد لقبول المدركات اللائقة من عالمه وهو عالم الروح ...

فالشواغل الحسية والحواس الظاهرة هي إذن أعظم الشواغل التي تعوق الروح العاقل من استقبال المغيبات وادراك الحقائق المسطورة في عالم الروح ..

فاذا خفت مشاغل الروح العاقل - كما سبق القول - ادرك لمحة من عالم الروح بقدر تجرده ، فاذا رجع الى البدن الذى هو فيه ، فانه لا يستطيع أن يتصرف إلا به أى عن طريق المدركات الحسية بعامة والخيال بخاصة .

ويحدد ابن خلدون وظيفة الخيال في حال الرؤيا ، ويرى أن عمله هو في

انتزاع الصور المحسوسة ليحولها صورا خيالية .. ثم يدفعها الى الحافظة لتحفظها له وقت الحاجة اليها ... وكذلك فان النفس تقوم ايضا بنفس هذه العملية اذ تحول الصور المحسوسة وتجردها الى صور نفسانية عقلية .

فعن طريق التجريد يحدث تحول للصور من المحسوس الى المعقول ويصبح الخيال الواسطة في هذه العملية .

وينتهي ابن خلدون الى كشف حقيقة الرؤيا ، فيبين أن النفس الانسانية اذا ادركت شيئا من عالمها ، ألقته الى الخيال الذي بدوره يصوره بالصورة المناسبة ثم يدفعه الى الحس المشترك فيراه النائم كأنه شيء محسوس له طول وعرض وعمق ...

فحقيقة الرؤيا انما تتم - في رأي ابن خلدون - عن طريق الروح العقلي المدرك لكل ما في عالم الأمر ، والذي ينزل هذه المدركات الى الحس ، والواسطة بينهما هو الخيال ...

الرؤيا واضغاث الاحلام :

ويفرق ابن خلدون بين الرؤيا الصالحة وبين اضغاث الاحلام الكاذبة ، ويرى انها كلها صور من الخيال في حال النوم ، الا أنه في حالة الرؤيا الصالحة تكون تلك الصور متنزلة من الروح العقلي المدرك مباشرة ..

اما اذا كانت هذه الصور مأخوذة من المحافظة وهي صور تكون قد أودعها الخيال في المحافظة حين اليقظة ، فان هذه الرؤيا رؤيا كاذبة وهي ما يطلق عليها اضغاث احلام أو الاباطيل كما ورد ذلك في قوله تعالى على لسان العزيز والسحرة :

(يا أيها الملأ أفتوني في رؤياي)
(قالوا أضغاث أحلام وما نحن بتأويل الأحلام بعالمين)

تعبير الرؤيا :

يدرك الروح العقلي في حال النوم - كما سبق القول - مدركات مناسبة له من عالمه ، فاذا ادركها القاها الى عالم الخيال الذي يصورها بدوره في صورة مناسبة للمعنى الذي القي اليه على قدر الامكان ..

ويضرب ابن خلدون لذلك بعض الأمثلة فيقول :

« يدرك الخيال معنى السلطان الأعظم فيصوره بحرا ، ويدرك معنى العداوة فيصورها حية أو ثعبانا » فاذا استيقظ النائم فانه لا يعلم من أمر رؤياه ويرجعها الى حقيقتها ، فيعبر له البحر بالسلطان الأعظم والحية بالعداوة والبغضاء .

ويعتمد المعبر في ذلك على قوة التشبيه بعد أن يتيقن من أن البحر صورة محسوسة ، لذلك فهو يحتاج الى الاهتداء الى قرائن وأدلة مما يقتضي معه أن يكون صاحب علم وبصيرة ..

فالمعبر عندما عبر عن البحر بالسلطان العظيم ، فكأنه ربط بينهما عن طريق المشابهة والمناسبة ، فالبحر عبارة عن خلق عظيم والسلطان كذلك

والحية عظيمة الضرر والايذاء والعدو كذلك ، والأوانى يعبر عنها بالنساء فكلاهما أوعية ..

ويبين لنا العلامة ابن خلدون أن من الرؤيا ما يكون صريحا واضحا لا يحتاج الى معبر لتأويلها وللمشاكلة بين المدرك وشبهه ويستشهد بما ورد في الصحيح عن الرسول صلى الله عليه وسلم :

الرؤيا ثلاث : « رؤيا من الله ... ورؤيا من الملك ، ورؤيا من الشيطان » مقدمة ابن خلدون ص ٤٧٧

لذلك فان الرؤيا الصريحة لا تحتاج الى تأويل لأنها من الله ، والرؤيا من الملك هي رؤيا صادقة الا انها تحتاج الى معبر ليؤولها ، وأما الأضغاث فهى الرؤيا من الشيطان ولا تعبير لها ولا تأويل ..

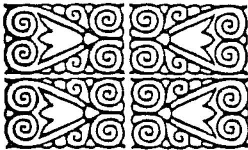
ويوضح لنا ابن خلدون أن الروح العاقل لا يصور موضوع رؤيا إلا في القوالب المعتادة للحس ، فاذا لم يكن الحس قد ادركه من قبل فلا يصوره فيه ، لا يفرق علماء النفس ـ الحديث بعامة والتحليل النفسي بخاصة ـ بين الرؤيا والاحلام فيجعلون الحلم مثل الرؤيا ويقولون عنه إنه الطريق الملكى لفهم الشخصية الانسانية كما يزعم سيجموند فرويد والذى يقول إن الحلم الناقص او المشوه يمكن أن يعبر عن معنى ، وأن تستكمل بمعرفة المعبر جوانبه حتى يصبح ذا مغزى ومعنى . ويضرب لذلك مثلا بالأعمى فهو لم يسبق له ادراك البحر ، لذلك فلا يمكن أن يصور له النساء بالأوانى .. انما يصور له الخيال امثال هذه وشبهها من جنس مداركه التي هي المسموعات والمشمومات .

ويرى ابن خلدون أن على المعبر أن يكون فطنا ذكيا ، فاذا عبر للأعمى البحر بالسلطان والحية بالعداوة والأوانى بالنساء فقد اختلط عليه الأمر وفسد قانونه ووقع في الخطأ ...

لذلك يبين لنا ابن خلدون أن علم تعبير الرؤيا له قوانين كلية على المعبر أن يتعرف عليها تماما ، ويبنى عليها ما يقص عليه من رؤى لتأويلها ، فمثلا يعبر عن البحر بالسلطان ولكن في موضع آخر يعبر عنه بالغيظ وفي موضع ثالث يعبر عن البحر بالهم أو الأمر الفادح ، وكذلك الأمر بالنسبة للحية فهي تعبر عن العداوة ولكنها تعبر عن كتمان السر في موضع آخر بحسب المناسبة والمشابهة ..

فعلى المعبر أن يحفظ القوانين الكلية ثم يعبر عن الرؤيا بحسب ما يناسبها ، بما تقتضيه القرائن والأدلة ...

والقرائن والادلة التي يعتمد عليها المعبر ، منها ما يكون في حال اليقظة عند المعبر له ، ومنها ما يكون في حال النوم ، ومنها ما ينقدح في نفس المعبر ويلقى في روعه وكل ميسر لما خلق له ..





الايمان بالجزاء :

لا عمل بدون جزاء : (**فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره . ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره**) الزلزلة/ ٧ و ٨ . هذا ما تنطق به الفطر السليمة ، وتحكم به العقول المستقيمة ، ولذلك كان الايمان بالجزاء أمرا مقررا في شريعتنا الاسلامية ، فالمؤمن يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمدا صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله ، ويؤمن بملائكته وكتبه ورسله ، وباليوم الآخر ، وبالثواب والعقاب .

أقسام الجزاء

والجزاء ، ثوابا أكان أم عقابا ، إما عاجل يناله الانسان في هذه الدنيا ، وإما أجل لا يناله إلا في الآخرة .

عذاب الآخرة .

أعد الله سبحانه وتعالى النار وجعلها جزاء للكافرين والمشركين في الآخرة ، كما جعلها جزاء للمخالفين عن أمره من المؤمنين . قال تعالى في شأن الكافرين :

(**وسيق الذين كفروا إلى جهنم زمرا حتى إذا جاءوها فتحت أبوابها وقال لهم خزنتها ألم يأتكم رسل منكم يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين . قيل ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين**) الزمر/ ٧١ و ٧٢ .

(**لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد . متاع قليل ثم مأواهم جهنم وبئس المهاد**) آل عمران/ ١٩٦ و ١٩٧ ... إلى غير ذلك من الآيات الكثيرة التي لا يتسع المقام هنا لذكرها .. ، وفي شأن المخالفين عن أمره من المؤمنين قال جل شأنه عن الساهين في صلاتهم المرائين بها : (**فويل للمصلين . الذين هم عن صلاتهم ساهون . الذين هم يراءون . ويمنعون الماعون**) آخر سورة الماعون ، وعن الهمازين اللمازين (**ويل لكل همزة لمزة . الذي جمع مالا وعدده . يحسب أن ماله أخلده . كلا لينبذن في الحطمة . وما أدراك ما الحطمة . نار الله الموقدة . التي تطلع على الأفئدة . إنها عليهم مؤصدة . في عمد ممددة**) سورة الهمزة .
ولمن يكنزون الذهب والفضة ، ولا ينفقونها في سبيل الله :
(**فبشرهم بعذاب أليم . يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون**) التوبة/ ٣٤ و ٣٥ ، ولمن يأكلون الربا : (**الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس**) البقرة/ ٢٧٥ ، وطلب سبحانه وتعالى من المؤمنين ألا يحيدوا عما أمرهم به أو نهاهم عنه ليقوا أنفسهم وأهليهم النار قال :
(**يأيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون**) التحريم/ ٦ ... إلى غير ذلك مما ورد في هذا الشأن من آيات الله البينات .

فما حقيقة هذا العذاب

جاء في أول سورة الغاشية : (**وجوه يومئذ خاشعة . عاملة ناصبة . تصلى نارا حامية . تسقى من عين آنية . ليس لهم طعام إلا من ضريع . لا يسمن ولا يغني من جوع**) ٢ ـ ٧ .

وجاء في سورة الحاقة الآيات من ٣٠ ـ ٣٧ : (**خذوه فغلوه . ثم الجحيم صلوه . ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه . إنه كان لا يؤمن بالله العظيم . ولا يحض على طعام المسكين . فليس له اليوم ههنا حميم . ولا طعام إلا من غسلين . لا يأكله إلا الخاطئون**)

وجاء في سورة الصافات الآيات من ٦٢ ـ ٦٨ (**أذلك خير نزلا أم شجرة الزقوم . إنا جعلناها فتنة للظالمين . إنها شجرة تخرج في أصل الجحيم . طلعها كأنه رءوس الشياطين . فإنهم لآكلون منها فمالئون منها البطون . ثم إن لهم عليها لشوبا من حميم . ثم إن مرجعهم لإلى الجحيم**)

والمتأمل فيما ذكر في تفسير هذه الآيات ، وأمثالها التي تتحدث عن النار يخرج بحقيقة واحدة هي أن عذاب النار يوم القيامة بلغ حداً من الشدة ، والهول ، والإيلام ، والمهانة ، والقبح لا يمكن أن تبلغه عقولنا القاصرة ، أو تدركه أحاسيسنا المحدودة .

ولتوضيح ذلك : ذكر الامام الجليل ابن كثير في تفسير شجرة الزقوم (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تلاهذه الآية وقال : (اتقوا الله حق تقاته ، فلو أن قطرة من الزقوم قطرت في بحار الدنيا لأفسدت على أهل الأرض معايشهم ، فكيف بمن يكون طعامه ؟ ! » رواه الترمذى والنسائى وابن ماجه من حديث شعبة . وقال الترمذي : حسن صحيح . وأورد عند تفسير قوله تعالى (خذوه فغلوه . ثم الجحيم صلوه . ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه) (قال الفضيل بن عياض : إذا قال الرب عز وجل: « خذوه فغلوه » ابتدره سبعون ألف ملك أيهم يجعل الغل في عنقه .

وقد اختلف في تقدير الحقب في قوله تعالى : **(لا بثين فيها أحقابا)** النبأ/٢٣ فقدره بعضهم بأربعين سنة ، وقدره بعضهم بثمانين ، وآخرون بثلاثمائة ، وقالوا : إن كل يوم منها كألف سنة ، أي أن الحقب الواحد على أنه أربعون سنة يساوى ١٤,٤٠٠,٠٠٠ سنة ، فما بالك بالأحقاب ؟ !!

صفة العذاب كما وردت في القرآن الكريم

وصفت كلمة العذاب في القرآن الكريم نحو مائة وعشرين مرة ، منها ستون مرة بكلمة أليم (عذاب أليم) ، ١٧ بكلمة عظيم ، ١٣ بكلمة مهين ، ومثلها بكلمة شديد ، وخمس مرات بكلمة مقيم ، ٤ مرات بكلمة غليظ ، ومرة واحدة لكل من : كبير ، وقريب ، وبئيس ، وصعدا ، ونكرا ، وواصب ، وغير مردود ، والمتأمل في هذه الأوصاف يخرج بما يلي : ـ

١ ـ أن الأصل في العذاب الإيلام ، ولذلك وردت غالبية الأوصاف به .

٢ ـ أنه ليس هناك ما يمنع أن يجمع عذاب الآخرة كل هذه الصفات ، أو أكثرها في آن واحد ، فهو مهين أليم عظيم شديد ... إلى آخره

٣ ـ أن الصفات التي وردت بغير كلمة أليم تفيد كل منها ما يقتضيه المقام الذي ذكرت فيه من شدة ، أو عظم ، أو مهانة ، أو غيرها .

٤ ـ إن أكثر هذه الصفات وردت على وزن فعيل صيغة المبالغة التي تدل على الكثرة .

عذاب الدنيا :

وعذاب الدنيا ـ كفانا الله شره وشر عذاب الآخرة ـ يطالعنا أول ما يطالعنا في

الحدود التي أوجبها الشارع جزاء لمن ارتكب أفعالا بعينها بشروط معينة ، فحد الزنا لغير المتزوج مائة جلدة ، وللمتزوج الرجم إلى أن يموت :
(الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين) النور/ ٢ وحد قذف المحصنات ثمانون جلدة : **(والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا واولئك هم الفاسقون)** النور/ ٤ ، ولشرب الخمر مثله ثمانون ، وحد السرقة القطع :**(والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم)** المائدة/ ٣٨ ، وحد القتل العمد القتل .. وهناك التعزير الذي يترك فيه تقدير العقوبة للقاضي ، مما لم تنص الشريعة على عقوبة محددة فيه ، وسواء أكانت هذه الحدود كفارات تعفي صاحبها من العقوبة يوم القيامة ، أم كانت زواجر فقط ، ولا تعفيه من عقوبة الآخرة ـ فقد شرعت الحدود أساسا للحفاظ على كيان المجتمع ، وتماسكه ، وقوة بنيانه ، وسلامته .

وإلى جانب الحدود توجد الكفارات ككفارة اليمين ، وكفارة القتل الخطأ وغيرهما . وغني عن البيان ما في هذه الحدود من ألم ، وحسرة ، وندم ، ومهانة ، وخزي ، وبشاعة ، وتشهير ، ووأد للحياة .

هذا .. وقد سلط الضوء كله أو أكثره على عذاب الآخرة ، وعلى الحدود ، وغرنا الأمل والأجل فنسينا أو تناسينا أن هناك ألوانا أخرى كثيرة من عذاب الدنيا نكتوى بنارها ، ونصلى حرها ، ونقاسى مرارتها وآلامها كل يوم ، بل كل لحظة ، نذكر منها :

أولا : إحباط العمل :

قال الله سبحانه وتعالى : **(يأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ولا تبطلوا أعمالكم)** محمد/ ٣٣ **(يأيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمنّ والأذى كالذى ينفق ماله رئاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر فمثله كمثل صفوان عليه تراب فأصابه وابل فتركه صلدا لا يقدرون على شيء مما كسبوا والله لا يهدي القوم الكافرين)** البقرة/ ٢٦٤ .... وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « رب صائم ليس له من صومه إلا الجوع ، ورب قائم ليس له من قيامه إلا السهر » رواه ابن ماجه إلى غير ذلك من الآيات والاحاديث التي نستشف فيها من الوان العذاب ما يلى :

١ ـ خسارة من بطل عمله ، وضل سعيه ، فقد ضاع ماله سدى ، وضاع جهده الذي بذل فيه دمعه وعرقه ، وضاع وقت ثمين من عمره لا يعود

دقات قلب المرء قائلة له ... إن الحياة دقائق وثواني

٢ ـ خيبته بفوات المقصود من عمله : (**وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا**) الفرقان/ ٢٣ .

٣ ـ ندمه وحسرته ، فليس أشد حسرة للانسان من أن يزرع ولا يحصد ، أو أن يغرس ولا يجد ثمرة لما يغرس ، ولا أبعث على ندمه من أن يتحطم أمله على هذه الصورة : (**وأحيط بثمره فأصبح يقلب كفيه على ما أنفق فيها وهي خاوية على عروشها ويقول يا ليتنى لم أشرك بربي أحدا**) الكهف/ ٤٢

٤ ـ تعاسته وشقاؤه ، ولك أن تتصور ما يحدث لانسان خسر صفقة من صفقات الدنيا .. يطبق عليه الهم والأسى ، وينتابه من الجزع والهلع والخوف والقلق ما إن لم يعصمه الله منه فهو في خطر عظيم .. لكم سمعنا عن أناس لم يتحملوا الصدمة فضلوا ـ والعياذ بالله ـ أو سقطوا فريسة المرض ، وراحوا ضحيته ، وحل بأهليهم البؤس والشقاء .

ثانيا : لعنة الله والناس :

قال الله سبحانه وتعالى : (**إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابا مهينا**) الأحزاب/ ٥٧ (**إن الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم**) النور/ ٢٣ (**والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار**) الرعد/ ٢٥ ... وقال صلى الله عليه وسلم : (ملعون من عق والديه) رواه الطبرانى والحاكم « لعن الله آكل الربا وموكله وشاهده وكاتبه » رواه احمد ، وثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه لعن الواصلة والمستوصلة ، والواشمة والمستوشمة ، والمتشبهات من النساء بالرجال والمتشبهين من الرجال بالنساء ، والخمر وساقيها وشاربها وبائعها ومبتاعها ، وعاصرها وحاملها والمحمولة إليه ، والراشي والمرتشى والمحتكر ، وكاتم العلم ، وغير هؤلاء كثير وكثير .. فماذا تعنى اللعنة ؟ وماذا فيها من عذاب ؟

١ ـ سخط الله وغضبه على من حقت عليه لعنته ، وياويل من يتعرض لهما ، وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يستعيذ منهما ، فمن دعائه صلوات الله عليه « أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات ، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة أن تنزل بي غضبك ، أو يحل علي سخطك » « سيرة ابن هشام توجهه الى ربه بالشكوى » ومن هو الذي يستعيذ ؟ إنه النبي محمد المعصوم .
٢ ـ عدم استجابة الله لدعائه ، وكيف يستجاب له دعاء ، وهو المبعد عن رحمته !
٣ ـ خذلانه وعدم نصرته : (**ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا**) النساء/٥٢ .
٤ ـ تعثر خطاه ، وما أشقى الانسان عندما تتعثر به خطاه !

٥ ـ تعرضه لانتقام الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن الله تعالى ليملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته » رواه البخاري ... وقد ورد عن وهب بن منبه قال : إن الله تعالى أوحى إلى موسى صلوات الله وسلامه عليه « يا موسى وقر والديك ؛ فإن من وقر والديه مددت في عمره ، ووهبت له ولدا يوقره ، ومن عق والديه قصرت في عمره ، ووهبت له ولدا يعقه » ؛ وعن علي بن الحسين رضي الله عنهما أنه قال لولده : « يا بني لا تصحبن قاطع رحم ، فإني وجدته ملعونا في كتاب الله في ثلاثة مواضع » .

ثالثا : المعيشة الضنك

قال تعالى ؛ (**ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى . قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيرا . قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى**) طه ١٢٤ ـ ١٢٦ فماذا في المعيشة الضنك ؟

١ ـ عنت وشدة معاناة .

٢ ـ إحساس بالذل عظيم فلا يذل الانسان كالفقر ، والحاجة .

٣ ـ عجز عن الوفاء بمتطلبات الحياة ، ومتطلبات الحياة لا ترحم ، وكم هي كثيرة وملحة ومريرة ، ولا سيما في هذا العصر .

٤ ـ خيبة في تحقيق الآمال ، وهل الانسان إلا أمل يعيش من أجل تحقيقه !! لولا الأمل ما أرضعت أم ولدها ، ولا غرس غارس شجرا .

٥ ـ مشكلات كثيرة نفسية وصحية واجتماعية ربما استعصى حلها وكانت نهايتها الضياع .

رابعا : حرب الله

قال الله تعالى : (**يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقى من الربا إن كنتم مؤمنين . فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله**) البقرة/٢٧٨ و ٢٧٩ ويقول عز من قائل : (**إن الذين يحادون الله ورسوله كبتوا كما كبت الذين من قبلهم وقد أنزلنا آيات بينات وللكافرين عذاب مهين**) المجادلة/ ٥ ، (**إن الذين يحادون الله ورسوله أولئك في الأذلين . كتب الله لأغلبن أنا ورسلي إن الله قوي عزيز**) المجادلة/ ٢٠ و ٢١ وفي الحديث : « من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب ... » رواه البخاري فما حرب الله ؟ إن أفهامنا لتعجز عن ان تدرك حقيقتها ، أو تحيط بخفاياها ، أو تعرف توقيتها ، أو تتنبأ بنتائجها ، وماذا نعرف من عذابها ؟؟

١ ـ انتشار الفقر فيمن يبتليهم الله بها .

٢ ـ تسليط الأعداء عليهم .

٣ ـ انتشار الموت بينهم .
٤ ـ منع النبات عنهم وأخذهم بالسنين .
٥ ـ حبس المطر عنهم .

فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « خمس بخمس » قالوا : يا رسول الله : وما خمس بخمس ؟ قال : « ما نقض قوم العهد الا سلط الله عليهم عدوهم ، وما حكموا بغير ما أنزل الله إلا فشا فيهم الفقر ، ولا ظهرت فيهم الفاحشة إلا فشا فيهم الموت ، ولاطففوا المكيال إلا منعوا النبات وأخذوا بالسنين ولا منعوا الزكاة إلا حبس عنهم القطر » .

٦ ـ الذل والخزي : (**أولئك في الأذلين**)
٧ ـ الهزيمة : (**كتب الله لأغلبن أنا ورسلي**)

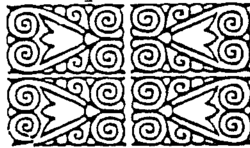
خامسا : عذاب الضمير

أما العذاب الأكبر فهو عذاب الضمير إذا صحا وتحرك . إنه يقض على الانسان مضجعه ، ويؤرق ليله ، ويسود نهاره ، ويحيل حياته جحيما لا يطاق ... وليته يصحو ويتحرك لتستقيم بنا الطريق ، ونتخلص من كل ما نعاني من متاعب وآلام !

تحذيــر

ألا فلينتبه المسلمون الذين هم في غفلة ساهون ، والذين نسوا الله فنسيهم ، وألهتهم أموالهم وأولادهم فرضوا بالحياة الدنيا من الآخرة ، وليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم ،
وليعلموا أن ما يلاقونه اليوم من عنت في الحياة ، وما يعانونه من تفكك وفرقة وشقاق ، وتكالب وجشع وحرص ، وجزع وهلع وخوف وقلق وتوتر إنما هو عذاب الله لهم لبعدهم عن العمل بكتابه ، واتباع سنة نبيه ، وما أجدرهم أن يقفوا وقفة آنية متأملة علهم يتداركون الطامة قبل وقوعها : (**واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة**) الأنفال/ ٢٥

نسألك اللهم رحمة تهدى بها قلوبنا ، وتزكي أعمالنا ، وتقربنا من كل ما يرضيك ، وتبعدنا عن كل ما يغضبك ، وتهون بها علينا متاعب الحياة .
والحمدلله أولا وآخرا .



مناهج البحث

عند المسلمين

للدكتور / عبدالفتاح احمد الفاوي

يكاد يجمع مؤرخو العلوم الانسانية على أن وضع مناهج البحث في مختلف فروع المعرفة الانسانية على أساس مستمد من الواقع والخبرة إنما هو وليد العصور الانسانية الحديثة وهذا إن صح فليس معناه خلو العصر القديم من وجود الدراسات المنهجية إذ أن العقل الانساني لا يستطيع أن يفكر وأن

يستدل بدون أن يكون له منهج متعين يقوم عليه فكره وحركته ، ولا نستطيع أن ننكر أنه كان للفكر اليوناني وهو يحاول تفسير ظواهر الوجود تفسيرا علميا أو فلسفيا منهج بل مناهج يسير وفقا لها ويتبع كلياتها وجزئياتها ..

وأن مسألة المنهج لا تختص بجيل دون جيل أو بفرد دون فرد بل يكاد يكون لكل فرد من الأفراد منهج يسير وفقا له ، ويمكن تقسيم المناهج تبعا لهذا إلى قسمين : ـ

المنهج التلقائي ، والمنهج الادراكي أو الواعي : ومن المنهج التلقائي ينتقل الناس إلى المنهج الادراكي أو التأملي وبين الاثنين فترة يقضيها الانسان في تأمل ذاتي لتفكيره وكيف يسير ومتى يحلل ويفصل ويقسم وكيف ومتى يركب ويصل ويجمع وكيف ومتى يتخلص من الاخطاء ويتحقق من صواب النتائج .

واهم خصائص منهج البحث عند المسلمين أنه منهج إدراكي أو تأملي فقد أدرك مفكرو الاسلام تمام الادراك أنه لا بد من وضع منهج في البحث يخالف المنهج اليوناني حيث أن هذا المنهج الأخير إنما هو تعبير عن حضارة مخالفة وتصور حضاري مخالف ، ويثبت هذا الحملة العنيفة التي قام بها العلماء المسلمون على منطق اليونان وتاريخ هذه الحملة العنيفة واضح وضوحا بالغا في كتابات المسلمين فإذا أقدموا على وضع المنهج فإنما عن تأمل تام وشعور حقيقي بما يفعلون فلم يكن المنهج الجديد إذن عبارات شاردة ولماحية عابرة وإنما هو بناء منهجي كامل .

نقول ذلك ونؤكد عليه ردا على ما يزعمه البعض من أنه لا توجد مناهج للبحث خاصة بالمسلمين وأن ما عندهم من هذه البضاعة مأخوذ من اليونان فقد كانوا في زعمهم ـ عالة على اليونان في الفلسفة وفي مناهج البحث أيضا ونحن لا ننكر أخذ فلاسفة المسلمين من اليونان كثيرا من فلسفتهم ومناهج بحثهم إلا أنه يجب أن نقرر جنبا إلى جنب مع هذا أنه كانت للمسلمين فلسفتهم الأصيلة وفكرهم المستقل كما كانت لهم مناهج بحثهم المبتكرة أيضا .

والناظر في كتب علماء الأصول وعلماء الكلام سيجد جهود المسلمين وفيرة في هذا المجال . وسنعرض هنا بعض ما أثبته الامام الغزالي من أسس وقواعد لمناهج البحث عند المسلمين معتمدين فقط على كتابه « المنقذ من الضلال » الذي كانت له فيه التفاتات منهجية دقيقة نثبت منها ما يلي : ـ

١ ـ « أساس العلم نبذ التقليد » : فأول فرق بين الباحث العالم وبين الجاهل العامي هو اعتماد الأول على ما صح عنده بالبرهان والدليل ، واعتماد الثاني على ما تلقاه بالتقليد والاتباع . فبينما تجد المعارف والعلوم

عند العالم عقلا لا يقبل الشيء إلا بدليله ويكون هذا الدليل كاشفا للعلوم على حقيقته ومورثا بذلك يقينا . تجد نفس المعارف والعلوم عند المقلد عقلا من نوع آخر لا يرفض ويقبل بمنطق الدليل وإنما يقبل ويرفض بمجرد التقليد .

ويمكن أن نستفيد من هذه الملاحظة المنهجية شيئا أساسيا في مسيرتنا العلمية والثقافية هذا الشيء هو أن ندرب عقولنا على التماس أصول المعارف ومبادئها ومناهج البحث التي اتبعت في اكتشافها وأن يكون هذا الشرط حاضرا بشكل عفوي في عقولنا ونحن نتلقى مختلف المعارف والأفكار والعلوم والنظريات .

٢ ـ « الاطلاع الواسع شرط في الاستيعاب والعمق في التفكير » : ذلك أن التصدي للأفكار والنظريات الواردة في أي اختصاص من اختصاصات المعرفة الانسانية يتطلب هذا الاطلاع الواسع وكلما زاد اطلاع طالب العلم قل إنكاره وخطؤه في تقييم الحقائق والحكم عليها . وكلما زاد عكوفه على التحصيل اكتشف مزيدا من جوانب النقص والجهل في علمه وثقافته حتى أنه يرى العالم أحق بكلمة « لا أدري » من الجاهل .

أما الاطلاع الهزيل فهو قرين اهتزاز التفكير وضعف سطحية النظر وصاحبه بعيد عن الصواب في أحكامه ومواقفه من قضايا المعرفة والفكر والثقافة إلا أن تكون رمية من غير رام .

٣ ـ « الاطلاع على المذهب والفكرة شرط في تأييدها أو معارضتها » ونقصد الاطلاع الكافي لتجلي الفكرة واتضاحها وإلا فكل مؤيد أو معارض لفكر أو مذهب يدعي اطلاعه عليه .

ولهذا الاطلاع ميزات ثلاث تنعكس على دراسة المطلع وبحثه لما اطلع عليه .

أولها : أن يكون تأييده أو رفضه موقفا علميا خاليا من الأحكام العامة مدعوما في كلياته وجزئياته بحيثيات الحكم .

ثانيها : أن يكون للبحث وموقفه قيمة علمية تجعله مقبولا . فهو صادر من باحث يتحمل المسئولية العلمية .

ثالثها : أن يكون ما ذهب إليه من نتائج مبنيا على يقين واطمئنان ـ لا يشوبه تخوف من ظهور بطلانه وسقوطه .

أما البحث المؤسس على الجهل بالفكرة المبحوثة فلا يحمل أي قيمة علمية ولا يخلو من هزيمة فكرية .

٤ ـ « لا يكفي الاطلاع على الأفكار حتى يرافقه الفهم الصحيح لها » : وأكثر ما يحصل سوء الفهم لآراء الغير عندما ينظر فيها الناظر وهو مشحون لصالحها أو ضدها ، فيرى فيها ما لا يراه الباحث الموضوعي النزيه ويقوِّل النص ما لم يقصد إليه كاتبه منه . وكم عانى الفكر الانساني من هذا الصنف الذين أساءت طرقهم في البحث والنقد إساءة بالغة ولم يسلم من هذه الاساءة حتى كلام الله تعالى .

٥ ـ « الفهم الصحيح للأفكار والمذاهب يستلزم الاطلاع عليها من مؤلفات أصحابها أو ممن أجاد

الترجمة عنهم » :
فكل علم من العلوم له مصادر أساسية يؤخذ منها وتكون بقية المصادر والمراجع في موضوعه فروعا وشروحا لها فمن توفير الجهد وحسن الفهم لهذه العلوم النظر في مصادرها الأساسية قبل غيرها والتعامل مع الدراسات التي تدور حول هذه المصادر كوجهات نظر يؤخذ منها ويترك بقدر ما قدمت بين يديها من أدلة وبراهين إن الفرق شاسع جدا بين دراسة العلم ودراسة ما قيل عن العلم بين دراسة الأدب ودراسة ما قيل عن الأدب وهكذا ...

نعم . قد يوجد في المصادر الثانوية شيء لا يوجد في الأساسية ولكن احتمال حصول ذلك نادر لا ينال من القاعدة شيئا القاعدة التي مضمونها « اطلب العلوم في مظانها » .

٦ ـ « صواب الباحث في نقطة من نقاط بحثه لا يضفي الصواب على كل نتائجه » .

فالفلاسفة المسلمون ـ مثلا ـ قد انبهروا بما جاء عن الفلاسفة اليونانيين في مجال الرياضيات والطبيعيات فظنوا أن آراءهم في الإلهيات على هذه الدرجة من الدقة والصواب ولكنهم وجدوا الأمر مختلفا تماما . ومن ثم كانت محاولاتهم « التوفيقية » المعروفة . وموقفهم هذا أحسن من موقف من دونهم ممن ذهبوا الى عقائد الفلاسفة من غير تردد أو توفيق .

وفي عصرنا نجد بعض المفكرين يتشيعون لبعض الفلاسفة والمفكرين في الغرب أو الشرق ويتولون الدفاع عن كل أفكارهم معتقدين الصواب فيما ذهب إليه هؤلاء محاولين إيجاد المبررات لكل ما يبدو مخالفا للحقيقة العلمية في آراء من تشيعوا له ..

أما أنصاف المثقفين وأرباعهم وأصغارهم فلم يكلفوا أنفسهم هذا الدفاع بل تقمصوا فكر مقلديهم بما له وما عليه لا يعنيهم سوى أن ينسبوا لهذا الفكر أو ذاك لأنه الفكر السائد في بلاد المدنية والتقدم .

٧ ـ « مجال العلم غير مجال الايمان » :

فالعلم شأنه متصل بما يقع تحت التجربة وهو هذا الكون المادي والدين تتعلق حقائقه بما وراء الكون المادي والدين الحق لا يخشى عليه أبدا من تقدم البحث العلمي فالذي أنزل الدين وكلف به العباد هو سبحانه الذي وهب للانسان أدوات البحث العلمي وطوع الكون لهذه الأدوات ..

إن الحقائق والنظريات يجب أن تحاكم بمناهج المجالات التي تنتمي إليها إما بالمنهج التاريخي أو الرياضي المنطقي أو العلمي التجريبي أو الديني الاسلامي .

وأي خروج بالنظرية من مجالها لمحاكمتها بمنهج غير منهجها يؤدي إلى نتائج غير علمية . وهذا الغموض في طريقة التعامل مع النظريات المختلفة أدى إلى اضطراب شديد في مواقف المسلمين فبينما نجد طائفة منهم قد ساء ظنها في كل البحوث العلمية نجد طائفة اخرى قد أعدت عقولها لقبول كل ما يلقى إليها باسم العلم .

إن الردود التي تثير الضجة حول ما تتولى الرد عليه دون أن تكشف هذه الضجة عن رد علمي متين تكون سببا في ضياع الحق الذي قد يكون في الفكرة أو النظرية المردودة .

٨ ـ ويلحق بهذا « ألا نهجر حقا قال به مبطل » : وذلك غالب على كثير من الباحثين فإذا نسب الكلام إلى قائل حسُن فيه اعتقادهم قبلوه وإن كان باطلا ، وإن اسند إلى من ساء فيه اعتقادهم ردوه وإن كان حقا فأبدا يعرفون الحق بالرجال ولا يعرفون الرجال بالحق . وهو غاية الضلال .

٩ ـ « الاقدام على انتقاد المذاهب وكشف الشبهات يجب أن يكون عن مقدرة » وتقرير الشبهة قبل الرد عليها يجعل القارىء يعرف موضوع المناقشة ويعلم أن الباحث على فهم واضح لما يناقشه .

وفي بعض الكتب التي تكتب عن الشبهات والطعون التي توجه للمسلمين يلمس القارىء تصورا عن المستوى الكافي لردها فيكون من الأمانة العلمية احجام الباحث عما لا قبل له بمناقشة ورده إذا لم يستكمل آلة ذلك من الاطلاع والتخصص .

١٠ ـ وآخر تلك الأسس والقواعد التي يقوم عليها منهج البحث عندالمسلمين كما جاء في كتاب المنقذ من الضلال للغزالي الوضوح والصراحة في إعلان النتائج وكل التواء وغموض وتردد في إعلان النتائج لا يكون إلا على حساب الحقيقة ولهذا لم يتردد الامام الغزالي بعد دراسته للفلسفة في اعلان كفر الفلاسفة في مسائل ثلاث وابتداعهم في سبع عشرة مسألة وصدقهم في أمور أخرى .

وكثير من أعداء الوضوح في البحث الخاص بصلة الفلسفة بالاسلام ينكرون على الغزالي حكمه هذا ولكن دون أن يتقدموا بما يقاوم ما اورده من أدلة على حكمه .

إن الباحث متى استيقن صدق نتائج بحثه فلا أحسن من إعلانها بكل وضوح .

هذه هي اهم القواعد التي وضعها المسلمون في مجال (مناهج البحث) وهي كما نرى قواعد سديدة صحيحة متفقة ـ أو قد اتفقت معها ـ إلى حد كبير مناهج البحث الحديثة التي يعتز بها الغرب ويعتبرها من نتاج مفكريه وفلاسفته في عصر نهضته دون أن يعرف مفكرو الغرب أو يعترفوا أن المفكرين المسلمين قد سبقوهم إلى وضع أسس هذه المناهج بعصور طويلة بل قد سبقوهم في كثير مما ادعوا ظهوره من العلوم والنظريات على أيدي علمائهم وفلاسفتهم في العصر الحديث نذكر على سبيل المثال لا الحصر علم الاجتماع ونظريات علم النفس . وغيرها ..

ooooooo
ooooooo
ooooooo

صـدقـات العلن والسر

قال تعالى : « إن تبدوا الصدقات فنعما هي وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم ويكفر عنكم من سيئاتكم والله بما تعملون خبير ».

الرعاة

كتب الفاروق عمر ـ رضى الله عنه ـ إلى أبي موسى الأشعري ـ رحمه الله :ـ أما بعد ، فإن أسعد الرعاة من سعدت به رعيته ، وإن أشقى الرعاة عندالله ، من شقيت به رعيته ، إياك أن ترتع ، فترتع عمالك ـ ، فيكون مثلك عند ذلك ، مثل البهيمة ، نظرت إلى خضرة من الأرض فرتعت فيها ، تبغى بذلك السمن ، وإنما حتفها في سمنها ، أتسلم !

الحليم .. والسفيه

وذو سفـه يخـاطبني بجهـل
فـأنف أن أكـون لـه مجيبـا
يـزيد سفاهـة فـأزيـد حلمـا
كـعـود زاده الاحـراق طيبـا

المال والأخلاق

قال الشاعر
ومـا المـال والأخـلاق إلا معـارة
فما استطعت من معروفهـا فتزود

الاعتصام بالكتاب والسنة

قال عمر بن عبدالعزيز ـ رضى الله عنه ـ :ـ سن رسول الله صلى الله عليه وسلم وولاة الأمر من بعده سننا،الأخذ بها اعتصام بكتاب الله ، وقوة على دين الله ، ليس لأحد تبديلها ولا تغييرها ، ولا النظر في أمر خالفها ، من اهتدى بها فهو مهتد ، ومن استنصر بها فهو منصور ، ومن تركها واتبع غير سبيل المؤمنين ولاه الله ما تولى وأصلاه جهنم وساءت مصيرا .

الحياة

يقول محمد إقبال – شاعر الاسلام : بكى سحاب الربيع في جنح الليل ، فقال : هذى الحياة بكاء مستمر . فتلألأ البرق الخاطف : قد أخطأت ! إنها لمحات من الضحك ، ليت شعري من روى للبستان هذا الحديث ، فهو حوار مستمر بين الندى والورد .

من أجل النجاح الاقتصادي

قال .اقبال : المسلم الذي يريد أن يقف حياته لنهضة المسلمين يجب عليه أن يواجه الحالة الاقتصادية ويقارن بينها وبين مثيلاتها في العالم ليتبين وجوه النقص ووسائل العمل المنتج المفيد ، والذي يحاول أن يضع الحلول الصحيحة لهذه المشكلة عليه أن يطهر قلبه من أدران العصبية وأن يعلو فوق الخلافات المذهبية غير موجه همه إلى تأييد فريق بعينه ، فإن النجاح الاقتصادي لا يتحقق إلا في ظل ارتباط الجميع .

لا تستخف بهؤلاء

ثلاثة لا يستخف بهم : السلطان ، والعالم ، والصديق . فمن استخف بالسلطان ذهبت دنياه ، ومن استخف بالعالم ذهب دينه ، ومن استخف بالصديق ذهبت مروءته .

دعاء أعرابي

قيل لأعرابي : هل تحسن الدعاء ؟ قال : نعم ، ثم دعا فقال : اللهم إنك مننت علينا بالاسلام من غير أن نسألك ، فلا تحرمنا الجنة ، ونحن نسألك .

الفقه .. والتدبر

يقول علي كرم الله وجهه : لا خير في عبادة لا فقه فيها ، ولا خير في قراءة لا تدبر فيها .

في ضمير البحر

للأستاذ/ عمر بهاء الدين الأميري

« في سرحة شرود .. والغروب يستنير مشاعر الغربة .. تأملات في الحياة .. وبث وشكاة .. واحساس عجيب ، باندماج .. في عوالم بلا معالم .. يكاد يستخرج الانسان من إهاب الزمان ، ويسمو به الى حياد عليم ، تشرق عليه فيه سكينة التسليم .. ! » :

هَرَبَ المرءُ وأمْسى
صَخَبُ الأمواجِ هَمْسا

وتراءى البحرُ قَدْ ←
أضْفى عليه البَوْنُ* لَبْسا

بينَ أسْرابِ سَحابٍ
تَغرسُ الآفاقَ غَرْسا

كتفاضين* جبين الدّهر
← مِنْ نُعمى وبؤسى

****
****

وتُشيعُ الشّمسُ في
مَغْرِبِها حُزْناً وأُنسا

وعلى الفِضّةِ في رَحْبِ
← الفَضا تَسْكُبُ دَرْسا

غَرِقَ اليَوْمُ بِجَوْفِ ←
اليَمّ ، حتّى صار أمْسا

وتأمّلتُ ... فَقَدْ أوْدَعتُ
← بَعْضَ العُمْرِ رَمْسا*

وتأمّلتُ ... وماذا العُمْرُ؟

→ ... وآستَعْلَيْتُ نَفَسا

كُلّما آشْتدَّ أُوامي*

بإمامي أتأسّى...

أسْتقي مِنْ فَيْضِهِ

أقْبِسُ مِنْهُ الهَدْيَ قَبَسا

وأُحيلُ النّورَ راحاً

وهَيولى* الوَهْمِ كأْسا

ولقد أسْتَنْطِقُ الصّمْتَ

→ مِنَ التّاريخِ جَرْسا*

أتَسامى جاهداً...

أسْتَقْطِرُ الحِكْمَةَ دَرْسا

بُشْرَياتٌ مِنْ تَجَلِّيها
الرِّضا يُشْرِقُ حَدْسا *

فإذا بي هائمٌ
في مَلَكُوتِ الصَّبْرِ أَنسى

غُرْبَةَ القَلْبِ، وما مِنْها
← عَلى الشّاعِرِ أقسى

وكأنّي مِنْ مَراقي النُّورِ
← قَدْ أُحِلْتُ قُدْسا

⁂⁂⁂⁂⁂⁂⁂⁂
⁂⁂⁂⁂⁂⁂⁂⁂

... وتَجاوَزْتُ «الأنا»
جِسْماً.. وتفكيراً.. وحِسّا

حَبَتْني وَهْلَةُ الدَّهْشانِ

→ عَنْ ذاتيَ حَدْسا...

فترةً رَسَّ* بها الإبهامُ

→ في زمني رَمْسا

سادرٌ ... لا عِيَّ أشكو

لا ... ولا أملكُ نَبْسا

لا أرى مِنْ أمَلٍ ←

يُرْجى ... ولا أعرِفُ يأْسا

كشراعٍ في ضميرِ ←

البَحْرِ ... لا يَقْصِدُ مَرْسى !

البون : البعد الممتد
تغاضين : تجاعيد
رمسا : الرمس : القبر
اوامي : الأوام : الظمأ

هيولى : هيولى الشيء : مادة تكوينه الاولى
حدسا : الحدس هنا : التوقع والاستلهام
رس : تغلغل



١ ـ مقدمة :

في مدينة دهلي ـ كما عرفت في تاريخ المسلمين ، أو دلهي كما تدعى الآن ـ مساجد كثيرة ، أعظمها **المسجد الجامع** الذي يشبه بحجارته الحمراء ، وجدرانه السامقة ، وضخامته المدهشة جبلا راسخا ، يزحم بمئذنتيه الشامختين نجوم السماء ليلا ، ويشاهد من أماكن بعيدة نهارا ، يصعد إليه على سلالم دائرية واسعة مرتفعة آلاف المصلين يوم الجمعة ، فإذا ما انتشروا بعد الصلاة على تلك السلالم منحدرين إلى الشوارع تخيلت صورة لحشر الخلائق يوم القيامة .

وأجمل تلك المساجد على الاطلاق **مسجد اللؤلؤة** الذي سمي بذلك لصغر حجمه وجمال منظره وروعة هيئته ، فكل حجارته مرمر أبيض لامع ؛ حيطانه وأرضه وسقوفه وقبابه ومنبره ومآذنه الكثيرة اللطيفة . يتوسط هذا المسجد القلعة



الحمراء التي تكاد تكون مدينة كاملة ، فداخل سورها العالي الطويل تجد الحدائق الغناء والقصور الفيحاء المحلاة بنقوش وزخارف على قبابها وسقوفها وجدرانها تنبيك بما بلغته حضارة المسلمين في تلك البلاد من تقدم ورقي .

وأشبه تلك المساجد بالجامع الأزهر الشريف في الجمع بين التعليم والدراسة والصلاة والعبادة **مسجد فتح بوري** الذي يدرس الطلاب فيه جميع العلوم الدينية على نظام الحلقات الذي عرف في تاريخ المسلمين . اما اقدم مساجد دهلي وجودا وأولها بناء فهو **مسجد قوة الاسلام** الذي اصبح اليوم اطلالا بعضها قائم يشهد بمهارة بناته ومهندسيه في إنشاء الأقواس فوق العمدان الضخمة وإقامة القباب المزخرفة على الغرف والأواوين المتعددة وتزيين ذلك كله بالزخارف الجميلة . أما ما تناثر من اطلال ذلك المسجد فترى على كل حجر ساقط هنا وهناك جزءا من آية قرآنية تدلك على مهارة القوم في فن النحت ، وجمال الخط ، وروعة الزخرفة .

وقد زار هذا المسجد الرحالة (ابن بطوطة) في وقت قريب من وقت بنائه ، فقال في وصفه :

وجامع دهلي كبير الساحة ، حيطانه وسقفه وفرشه كل ذلك من الحجارة البيض المنحوتة اجمل نحت ، ملصقة بالرصاص اتقن إلصاق ولا خشبة به أصلا ، وفيه ثلاث عشرة قبة من حجارة ، ومنبره ايضا من الحجر ، وله اربعة من الصحون ، وفي وسط المسجد العمود الهائل الذي لا يدرى من أي المعادن هو ، وقد جلي من هذا العمود مقدار السبابة ولذلك المجلو بريق عظيم ، ولا يؤثر فيه الجديد ، وطوله ثلاثون ذراعا . (وهذا العمود لا يزال موجودا حتى اليوم لم يجد الصدأ اليه سبيلا مع شدة الحرارة والرطوبة) .

٢ ـ المئذنة العظمى :

وهذا المسجد (**قوة الاسلام**) على ما اصابه من تهدم جدرانه وتهاوي أركانه ، وترنح ما بقي من بنائه ، لايكاد يخلو ساعة من نهار من سائحين قادمين من جميع بقاع الارض لمشاهدة **مئذنته العظمى** التي تعد من عجائب الدنيا ، فهي ترتفع في الجو اثنين وسبعين مترا ونصف المتر ، وكأنها لضخامتها وغرابة هندسة بنائها أعمدة متلاصقة فقطرها عند القاعدة خمسة عشر مترا ، ثم تضيق شيئا فشيئا ، حتى يصبح قطر أعلاها ثلاثة أمتار وهي خمسة طوابق ، الثلاثة الأولى مبنية بالحجر الرملي الاحمر والطابقان الآخران من الرخام الأبيض وعليها ثلاث شرفات للأذان .

وقد وصف ابن بطوطة هذه المئذنة ايضا فقال :

وفي الصحن الشمالي من المسجد الصومعة التي لا نظير لها في بلاد الإسلام ، وهي مبنية بالحجارة الحمر ، خلافا لحجارة سائر المسجد ، فإنها بيض ، وحجارة الصومعة منقوشة وهي سامية الارتفاع وفحلها من الرخام الابيض الناصع ،

وتفافيحها من الذهب الخالص ، وسعة ممرها بحيث تصعد فيه الفيلة ، حدثني من أثق به انه رأى الفيل حين بنيت يصعد بالحجارة الى اعلاها . وصعدتها مرة فرأيت معظم دور المدينة وعاينت الاسوار على ارتفاعها منحطة ، وظهر لي الناس في اسفلها كأنهم الصبيان الصغار ، ويظهر لناظرها من اسفلها ان ارتفاعها ليس بذلك الارتفاع لعظم جرمها وسعتها .

ويقول ابن بطوطة : إن احد السلاطين أراد أن يبني بالصحن الغربي صومعة أعظم منها ، فبنى مقدار الثلث منها ، واخترم دون اتمامها ثم حاول سلطان آخر ان يتم ذلك البناء ولكنه أحجم عنه لعظم المئونة . وهذه الصومعة لا تزال قائمة بجانب اختها ولكنها في هندسة بنائها ، وفي اختيار حجارتها وفي مظهرها تظهر الفرق الشاسع بين التقليد والابتكار والقوة والضعف والغنى والفقر ، والنظام والفوضى .

إن كلتا المئذنتين راسخة الأساس ضخمة الاتساع ، شامخة الارتفاع لكن العظمى منهما ذات حجارة احسن نحتها وأحكم إلصاقها فلو حاولت ان تدخل شعرة بين حجرين من حجارتها لشق عليك ذلك وهي بعد الف عام تبدو كأنها بنيت بالامس القريب ، لم تستطع شمس دهلي الحارة وزوابعها العاتية وامطارها التي تكاد تكون دائمة أن تكسر حجرا من حجارتها ، أو أن تحدث ثلمة في جدارها أو أن تذهب بشيء من جمالها وحسنها ، وهي على ضخامتها وسعة جرمها متناسقة منتظمة ، اما الأخرى فهي كومة ضخمة من الحجارة وضع بعضها فوق بعض بلا تنسيق أو نظام ، فأين الثريا وأين الثرى ؟ وأين هذه من تلك المئذنة ؟

إن باني هذه المئذنة العظمى هو (**قطب الدين ايبك**) أحد القادة العظام الذين أرسوا قواعد الاسلام في الهند ، فذبوا عنه بسيوفهم وحموه بإخلاصهم ، وحببوه الى الناس بعدلهم واستقامتهم وصدقهم .

٣ ـ تاريخ الإسلام في الهند :

ولكن كيف وصل الإسلام الى الهند ؟ وكيف اعتنق ملايين الهنود الإسلام ، فبنوا المساجد ورفعوا المآذن ، وقاموا على الاشتغال بالحديث والقرآن ، ثم لا يزالون حتى اليوم يحرصون عليه حرص الأم على طفلها ويتمسكون به تمسك الحي بروحه ؟

لقد ارسيت قواعد الاسلام هناك في ثلاثة ازمنة متباعدة وعلى يد ثلاثة شعوب مختلفة ، قدمت إلى تلك الأرض من ثلاث أرضين مختلفة . كان أول حاملي لواء الاسلام الى الهند الفتى الأعجوبة محمد بن القاسم الذي قاد جيشا عربيا صغيرا لاقتحام قارة كبيرة وعمره سبعة عشر عاما . لقد احتل اقليم السند ، وقتل ملك الهند الذي لقيه بجيوشه الجرارة ،

وبقي الإسلام في إقليم السند من أرض الهند ، ولكن بعد مائتي عام من ذلك الوقت أخذ ملوك مدينة **غزنة** بأفغانستان يعبرون جبال هندوكوش الوعرة ويقطعون الأنهار الخطرة بجيوش جرارة من الترك وسواهم ، ممن اعتنقوا الإسلام في أواسط آسيا ، فنشروا الإسلام في غرب الهند وشرقها في شمالها

وجنوبها ، واشهر أولئك الملوك السلطان (محمود الغزنوي) الذي لقبه الخليفة العباسي بيمين الدولة لما قام به من نشر الاسلام ، بل لقد حاولت الدولة الفاطمية في مصر ان تتقرب منه ، وان تستميله إليها ، فأرسلت اليه الرسل والهدايا . ولقد كان ممن رافقوا هذا السلطان في حملاته وغزواته في بلاد الهند العالم الفلكي الشهير ابو الريحان البيروني الذي اعتمد العالم على كتبه في معرفة أديان الهند وعادات اهلها وعلومهم ومعارفهم . لقد أسلم على يديه كثير من حكام الهند واهلها ورافقته جيوشهم في حروبه في خراسان وغيرها ، ومات وهو في قمة مجدة وسعادته .

لقد تعاقب على مدينة غزنة عدة ملوك من آل سبكتكين قوم السلطان محمود الغزنوي ، ولكنهم لم يبلوا بلاءه ولم يغنوا غناءه ، فورث ملكها منهم السلطان (شهاب الدين الغوري) وهو من قوم سكنوا جبال الغور في افغانستان فحمل راية الاسلام واكمل الفتوح في بلاد الهند ، فتح دهلي قاعدة بلاد الهند ، وجعل نائبه (قطب الدين إيبك) واليا عليها حيث بنى مسجد **(قوة الاسلام)** والمئذنة الشهيرة بجواره .

أما الشعب الثالث الذي حمل الاسلام إلى الهند فهم المغول .

لقد كان هؤلاء المغول إعصارا هائلا خرج من منغوليا في شرق آسيا ، فاجتاح المدن الاسلامية فيما وراء النهر وفي خراسان حتى وصل الى بغداد فدمرها بعد ان قتل خليفة المسلمين ، ولم يتوقف إلا على ايدي سلاطين مصر في عين جالوت . ولكن من بقي من علماء المسلمين الذين غفلت عنهم عيون التتار ، وهم مندفعون يقتلون ويدمرون فعاشوا ولم يغرقهم ذلك الطوفان ، استطاعوا بشجاعتهم وقوة حجتهم وصدق ايمانهم وصفاء قلوبهم ان يحملوا اولئك القوم على الاسلام .

لقد ثبتت الهند بقيادة ملوكها من خلفاء (قطب الدين إيبك) للمغول وهم في اوج قوتهم وشدة اندفاعهم ولم يمكنوهم من دخول الهند ، ولكن تيمور لنك استطاع أن يمر بها ولم يمكث فيها اما بعد أن أسلم المغول فقد تقدموا بقيادة احد ملوكهم ويسمى (بابر) في اوائل القرن العاشر الهجري الى الهند قادمين من خراسان فاحتلوا اقليم السند ثم وصلوا إلى دلهي حيث انتزعوها من حكامها المسلمين .

لقد كان هؤلاء المغول الذين دخلوا الهند متحمسين للاسلام فقاموا ببناء المساجد والمدارس ومن آثارهم المسجد الجامع بدهلي والقلعة الحمراء التي بجانبه ، والمبنى العجيب (تاج محل) في أجرا المسجد الجامع والحدائق العظمى بكشمير وغير ذلك من المباني في مدن الهند الاخرى لقد بقي ملوك المغول المسلمون يحكمون الهند حتى انتزعها منهم الإنجليز في أوائل القرن التاسع عشر الميلادي .

٤ ـ قطب الدين ايبك :

لم يبن الممالك ولم يرفع شأن الأمم ، سوى أبنائها الذين أخلصوا في جهادهم ونسوا أنفسهم فلم يميلوا إلى الراحة لأنهم رأوا رفعة اممهم في تعبهم ولم يغرهم

السلطان لأنهم اعتقدوا أن عزة شعبهم في تواضعهم ولم يستهو قلوبهم الذهب لأنها مملوءة بخوف ربهم . وهكذا كان قطب الدين ايبك باني مسجد (قوة الاسلام) ومئذنته العظمى بمدينة دهلي .

لقد كان (إيبك) مملوكا لشهاب الدين الغوري اشهر الغوريين حكام غزنة بأفغانستان بعد آل سبكتكتين صاحبه في جميع غزواته في الهند واخلص له وأحبه .

في إحدى المعارك انهزم المسلمون وجرح السلطان شهاب الدين الغوري وسقط على الأرض ، وانهزم عنه رجاله ، فأحس في ظلمة الليل مماليكه وهم يطلبونه في القتلى ويبكون فكلمهم وهو على ما به من الجهد ، فجاءوا إليه مسرعين وحملوه على رؤوسهم يمشون ويتناوبون حمله ، حتى بلغوا مدينة اجرة عند الصباح ، فأخذ امراء الغورية الذين انهزموا عنه وأسلموه ، فملأ مخالي خيلهم شعيرا وحلف لئن لم يأكلوه ليضربن اعناقهم فأكلوه . وأقام شهاب الدين زمنا لم يغير ثيابه ولم يقرب زوجته ، وعاد مرة اخرى قائلا لجنوده :

إن انهزمنا فلا تطلبوني فإني لن أنهزم ولو هلكت تحت حوافر الخيل . وانتصر شهاب الدين ، ولما عزم على الرجوع إلى مدينة غزنة جعل (قطب الدين ايبك) واليا على بلاد الهند وأقام في دهلي .

وفي غزنة لم يقم شهاب الدين طويلا ، فقد عاد الى الهند مرة اخرى ليقطع دابر اعداء الاسلام وبعد ان حقق ما أراده وعاد كرة اخرى الى غزنة ، تمكن بعض الاعداء من التسلل إلى خيمته ليلا، فاغتالوه وهو ساجد على مصلاه . وحينئذ اقتتل الامراء من بعده واختلفوا وحاولوا انتزاع الملك من خلفائه ، ما عدا قطب الدين ايبك فقد ظل مخلصا لاسرة شهاب الدين وبذل كل ما استطاع في سبيل تثبيت ملكهم ، وارسل اليهم الأموال والمعونات من الهند .

روى ابن بطوطة في رحلته قصة عن هذا الرجل تدل على اخلاصه وطاعته وخلاصتها ان الأمراء والقادة المحيطين بالسلطان شهاب الدين الغوري اخبروه بأن قطب الدين ايبك يعد للعصيان والانفراد بحكم الهند وبلغ ذلك قطب اولئك الوشاة فاستدعى شهاب الدين اولئك القوم واجلس قطب الدين تحت السرير ، فلما اجتمعوا سألهم عن قطب الدين ، فأعادوا ما كانوا قالوه ، فضرب شهاب الدين برجله على السرير مناديا : يا إيبك !! فخرج قطب الدين من تحت السرير ، فبهت القوم ولكن (ايبك) لم يطلب عقابهم وعفا شهاب الدين عنهم .

****
****
****
****

من مزاعم الشيوعية

للدكتور/ محمود محمد عماره

في اطار الحملة الرامية الى التشكيك في مبادىء الاسلام يزعم الزاعمون : ان انتصار الاسلام في بواكيره الاولى كان نتيجة لحرب قامت بين : يسار اقتصادي تمثل في الطبقات الفقيرة ـ وبين يمين رأسمالي تمثل في أثرياء مكة ..

فبواعث الفتح الاسلامي ـ في زعمهم ـ كانت مطامح اقتصادية .. او على الاقل كانت هي العامل الرئيسي ..

والمقصود من هذه الفرية استبعاد ان يكون وراء هذا الفتح المبين اشواق الى الله والدار الآخرة .. وانه العامل الاقتصادي وحده .. يسوقهم الى ما كانوا يفعلون ..

اما احقاق الحق وابطال الباطل فلم يكن واردا في اذهان القوم !

وحين نسأل القرآن الكريم ـ وحقائق التاريخ الاسلامي نقف على الجواب الرادع لهذه المفتريات .. والذي يضع الرعيل الاول في مكانهم الصحيح .. ايمانا بالله عز وجل .. ونصرة لدينه الى حد حملهم على الزهد في الدنيا .. والعمل للآخرة على نحو غير مسبوق ولا ملحوق .

وانه اذا كان في الطرفين من يبحث عن الدنيا .. وتغريه كنوز الاموال .. فانما هم اثرياء مكة حينئذ .. وليس هم فقراء المسلمين ؟!

شاهد من القرآن الكريم

بينما كان الرسول صلى الله عليه وسلم جالسا مع الفقراء أمثال عمار وصهيب وبلال اذ اقبل نفر من المشركين فلما رأوهم حوله حقروهم وقالوا :
يا رسول الله لو جلست في صدر المجلس وابعدت عنك هؤلاء .. لجالسناك .. فرارا من رثاثة حالهم .. وما عليهم من ثياب مخضبة بالعرق .. عرق العمل والكفاح في سبيل لقمة العيش بالجهد الشريف ..
ورفض الرسول صلى الله عليه وسلم طردهم وقال :
ما انا بطارد المؤمنين .
وقد حاول الاغنياء ان يقدموا بعض التنازلات في سبيل التفرد برسول الله صلى الله عليه وسلم فاقترحوا ..
« نحب ان تجعل لنا منك مجلسا تعرف به العرب فضلنا .
فان وفود العرب تأتيك . فتستحي ان ترانا مع هؤلاء الأعبد » .
فاذا نحن جئناك فاقمهم عنا .
فاذا نحن فرغنا فاقعد معهم ان شئت .
قال : نعم .
قالوا : فاكتب لنا عليك بذلك كتابا .. فاتى بالصحيفة ودعا عليا ليكتب .
فنزل جبريل بقوله تعالى :
(ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء فتطردهم فتكون من الظالمين . وكذلك فتنا بعضهم ببعض ليقولوا أهؤلاء من الله عليهم من بيننا أليس الله بأعلم بالشاكرين) الانعام/ ٥١ و٥٢
عندئذ القى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصحيفة ثم دعانا وهو يقول :
سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة .
فكنا نقعد معه فاذا اراد ان يقوم .. قام .. وتركنا . فانزل الله تعالى :
(واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطا) الكهف/ ٢٨ .
وقفة بين يدي هذه الآيات
فالنبي صلى الله عليه وسلم منهي عن طرد المؤمنين الذين تحملوا معه اعباء الدعوة .
وهذا النهي له ما يبرره :
١ ـ فاقتراح طردهم صادر عن مراكز قوة تريد احتواء الدين لحسابهم الخاص .

٢ ـ وفي سبيل ذلك ـ كما اشار المفسرون ـ يتهمون الفقراء في اخلاصهم زاعمين انهم لم يؤمنوا الا من اجل لقمة العيش او الجاه .. وهي نفس التهمة التي يرددها الشيوعيون اليوم .

٣ ـ وهذه التهمة مردودة على اصحابها .. لان هؤلاء الفقراء :

(**يدعون ربهم بالغداة والعشي**) اي دائما.. يرطبون السنتهم بذكر الله تعبدا ..

(**يريدون وجهه**) ولا يضمرون غرضا دنيويا .

٤ ـ وعلى فرض انهم مغرضون .. فلك الظاهر والله يتولى السرائر .. ولن تحاسب على اعمالهم .. كما انهم لن يحاسبوا على عملك .

٥ ـ ولانهم يريدون وجه الله .. فهم مخلصون .. وهذا الاخلاص مانع من طردهم وداع الى استبقائهم .

٦ ـ انهم يشكلون « القوى العاملة » في المجتمع ..

فهؤلاء المسلمون الفقراء رآهم المترفون من المشركين يجدلون الحبال .. وينسجون الصوف فلم يعجبهم ذلك .. ولن يكون مزاجهم الخاص حكما في مصير ركيزة الدعوة والدولة معا .

٧ ـ وتأمل الآية الثانية : (**وكذلك فتنا بعضهم ببعض**) تعكس الحسد الكامن في قلوب المترفين ازاء فقراء المسلمين الذين سبقوهم الى الاسلام .. والذي يلون بأهوائهم التي لا تريد بالاسلام خيرا . وبناء على ذلك :

فلا يكفي تقديرا لهذه القوى المؤمنة العاملة الراغبة في الآخرة ان تكتفي بعدم طردهم .. بل لا بد ان يأخذ تكريمهم مداه .. الى حد لا تتركهم انت وتقوم عنهم .. بل يجب ان تبقى انت ولا تغادر المكان .. حتى يقوموا هم اولا ..

وذلك ما تشير اليه آيةسورة الكهف ...

(**واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم ..**)

غير ان هذه الآية الكريمة تضيف معنى جديدا ايضا هو التحذير من طاعة المسرفين على انفسهم وحماية المسلمين من مكائدهم ..

شاهد من السنة المطهرة

وحين ذهب الفقراء شاكين الى الرسول صلى الله عليه وسلم من الاغنياء .. لم يكن مفاد الشكوى طمعا في جاه ينافسون به الاغنياء ..

لكنهم تأملوا فوجدوا ان ثروة الاغنياء المسلمين تتيح لهم عملا اكبر يدخرون به ثوابا عند الله .

فقالوا : ذهب اهل الدثور بالاجور !

انهم لم يقودوا مظاهرة دموية يحطمون بها العمران في سبيل المال أو المنصب .

ولكنهم يعلقون ابصارهم على شيء واحد هو : ثواب الله .. والجنة .

ولما كان الأغنياء قد فازوا بنصيب الاسد شكا الفقراء الى الرسول صلى الله عليه

وسلم ليجد لهم حلا .

ولم يكن ذلك الحل مثلا ـ ابعاد المسلمين الاغنياء من رحمة الله ليستأثروا هم ـ الفقراء بالدنيا .. والاخرة معا ..

ولكنهم يطمعون في ان يكونوا امثالهم شركاء في رحمة الله وفضله سبحانه .. وفتح الرسول صلى الله عليم وسلم باب الأمل .

ودلهم على الطريق الى الله وثوابه تعالى :

عن طريق التسبيح والتحميد والتكبير

وعادوا بنعمة من الله وفضل .. وبقيت علاقتهم الاخوية بالاغنياء المسلمين اقوى مما كانت .

ومن ناحية اخرى كان الاغنياء مشغولين بغيرهم لم تعزلهم ثرواتهم عن اخوانهم الفقراء وكانوا كما حكى القرآن الكريم :

(**ويسالونك ماذا ينفقون .. قل العفو**)البقرة/ ٢١٩

(**يسالونك ماذا ينفقون قل ما انفقتم من خير فللوالدين والاقربين**)البقرة/ ٢١٥

يسالون عن القدر .. وعن مصارف الصدقة .. ليصادفوا موقعها .. فلم تكن هناك حرب .. ولا دماء .. ولا ضحايا .. وانما .. كانوا :

(**اشداء على الكفار رحماء بينهم**) الفتح/ ٢٩

وهذا الصراع الوهمي والذي صورته تلك التهمة التي تحاول ردها اليوم .. لم يكن لها وجود الا في ادمغة تريد الشر لا بالاسلام وحده .. بل بكل دين .. وبكل قيمة عليا من قيم الانسانية الرفيعة .

هذه القيم التي لم يرشح هؤلاء الطاعنون في الاسلام ليصعدوا اليها فحاولوا القاء ظلال الشك .. على حقائق في مثل ضوء النهار .. لعلهم يلحقون بالاسلام ضررا :

ولكن ..

لــن يضر البحــر امسى زاخــرا إن رمــى فيــه غــلام بحجــر

ولقد كان من بركات هذا الاسلوب الالهي ان اسلم « عيينة بن حصن الفزاري » وكان ممن اقترحوا ابعاد فقراء المسلمين .

اسلم وحسن اسلامه ..

وكان من الممكن ان يستغل فرصة رد القرآن رأيهم في التنكيل بهم وفضحهم بالنظر الى مطلبهم القاسي .

ولكن شيئا من ذلك لم يحدث .. وبقي الباب مفتوحا ليدخل الناس في دين الله افواجا .. دخولا غير مسبب بعرض الدنيا .. ولكنه الاخلاص والعمل طبق ما يريد الاسلام .. بالحكمة والموعظة الحسنة .. التي زاد بها مجتمع المسلمين امتدادا .

ولم يكن بالاسلام حاجة مع نصاعة مبادئه الى اثارة الفتن بين طبقات الأمة ..

كما تفعل الشيوعية التي تقيم حياتها على خلق النزاعات خلقا . ليخلو لكبرائها العمل في هذا الجو الملبد بالغيوم .

وشاهد من التاريخ :

لما اراد « صهيب بن سنان » الهجرة - وهو واحد ممن اعترض على وجودهم حول الرسول صلى الله عليه وسلم - قال له كفار قريش :
اتيتنا صعلوكا حقيرا .. فكثر مالك عندنا .. وبلغت من الثروة ما بلغت .. ثم تريد ان تخرج بمالك ونفسك !
لا .. والله لا نتركك ترحل ابدا .
فقال لهم صهيب :
تعلمون انني احسن من يرمي بالسهام !
ولا اخطىء احدا اذا رميت !
واستطيع ان اقتل عشرة منكم . قبل ان تمسكوا بي !
ولكني اعلم انكم تطمعون في مالي .
فما قولكم ان تركت لكم مالي الذي كسبته في مكة على ان تنصرفوا .
قالوا :
لقد انصفتنا بما عرضت علينا !!؟
فرمى لهم بما حمله من مال .. فانصرفوا عنه .
وسمع النبي صلى الله عليه وسلم بقصته معهم فقال :
بخ .. بخ » - كلمة استحسان لفعله - بخ صهيب !
واذن فلم يكن صهيب حين جلس مع اخوانه حول الرسول صلى الله عليه وسلم عاطلا .. يطلب اللقمة .. او طامعا يريد المنصب !
ولكنه عامل آمل .. رصد قواه لخدمة الدعوة.. وكان عسكريا ممتازا في اصابة الهدف .. بالاضافة الى زهده في مال يحول بينه وبين العمل لدعوته .
واذا كان هناك طالب مال فهم المشركون الاغنياء الشاهدون على انفسهم بذلك في قولهم .
« لقد انصفتنا بما عرضت علينا »
فالانصاف في نظرهم ان يزداد الغنى .. غنى !
بينما الانصاف في منطق المؤمنين .. ان يبيعوا الدنيا .. ليشتروا الآخرة وان يرصدوا وجودهم المادي والادبي لخدمة دعوة لم تقم على المال .. وان لم تستغن عنه في صراعها الطويل مع اعدائها ..
وانما - كما يفيد الحديث الشريف - نجا اول هذه الأمة باليقين والزهد في الوقت الذي يهلك فيه آخرها بالبخل والأمل .
وهو ما يريده الشيوعيون المارقون .. فليحذر الذين يخالفون عن امر الحق .. وليفتح الشباب المسلم اعينه على حقيقة ما يراد به .

استطلاع العدد

تصوير : عبدالرحيم أبو شمالة

الموسوعة الفقهية

○ أهمية عمل الموسوعة الفقهية :

الموسوعة مشروع علمي يهدف الى اعادة عرض الفقه الاسلامي باسلوب يناسب العصر من حيث الصياغة والاخراج ومراعاة طرق التصنيف الحديثة المرتبة التي تحقق السهولة في الكشف عن المعلومات وسرعة الحصول على الحلول الفقهية بصورة وافية موثوقة مدعمة بالأدلة والعزو الى المراجع الاصلية المستمد منها ..

وهذا المشروع يعتبر من الضرورات العصرية ليواكب الفقه الاسلامي ما وصلت اليه العلوم والمعارف الأخرى من تطوير في الشكل والاسلوب ، وليجمع الى اصالة مضمونه وغزارة تراثه جمال الاخراج وسهولة الترتيب ، وذلك لتدارك الفجوة التي حدثت بالتطور السريع في عالم النشر وعرض المعلومات بطرق تجمع بين السهولة وتحقيق السرعة .

ولا يخفى ما يحققه انجاز الموسوعة من تيسير العودة الى تراثنا الاسلامي والافادة منه في استنباط الحلول القويمة للحاجات المستجدة وتوفير الوقت على المختصين في دراساتهم الشرعية في التعليم العالي ، والقضاء والافادة من التراث الفقهي الاسلامي في الدراسات الدولية الحقوقية المقارنة ولا سيما في مجال تطوير التشريعات واستمدادها من الشريعة ، وهو اتجاه بادرت إليه عدد من الدول الاسلامية ـ ومنها الكويت ـ وفضلا عن ذلك يتمكن غير



□ من اليمين : الشيخ محمود الأزرق خبير الموسوعة ، الشيخ بدر المتولي عبدالباسط امين عام — الموسوعة ، د . عبدالستار ابو غدة مقرر الموسوعة

المختصين من الالمام بأحكام دينهم والاطلاع على ما استنبطه الفقهاء من الكتاب والسنة لتنظيم جميع شؤون الحياة ..

□ انشاء الموسوعة

اصدار الموسوعة امل اسلامي قديم متجدد ، ومن اهم النداءات التي ترددت لانجازه : القرار الصادر عن مؤتمر اسبوع الفقه الاسلامي في باريس على ١٩٥١ والذى دعا الى تأليف موسوعة فقهية تعرض فيها المعلومات الحقوقية الاسلامية وفقا للاساليب الحديثة . وقد شهد عام ١٩٥٦ بداية المحاولات الرسمية لابراز هذا القرار التاريخي العالمي الى حيز الواقع من قبل لجنة ملحقة بكلية الشريعة في دمشق ، مكونة بمرسوم جمهوري عام ١٩٥٩ ثم تعزيزه بقرارات تنفيذية .. وفي عام ١٩٦١ انشأت وزارة الاوقاف في مصر لجنة للموسوعة بين لجان المجلس الأعلى للشئون الاسلامية ، وفي بداية عام ١٩٦٧ – ومع ظهور الحاجة الى تكاتف الجهود – احتضنت وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية في دولة الكويت هذا المشروع .. والذي مر بمرحلة توقف قبل ان يستعيد نشاطه .

ويمكن اجمال المراحل التي مرت بها الموسوعة الفقهية في الكويت على النحو التالي :

– المرحلة الأولى ١٩٦٧ – ١٩٧١

شهدت ولادة الفكرة ونـواة لجهاز علمي قام ببلورة الفكرة . ولكن كان الجهاز محدودا جدا والادارة فردية مما جعل المشروع يواجه مصاعب معنوية بسبب حداثة الفكرة وعدم استيعاب ضخامة الجهد المطلوب لانجازها ..

ـ تلت ذلك مرحلة توقف ٤ سنوات . بهدف دعم نشاط الموسوعة بتنويع الجهود وحشد الطاقات الاسلامية لها والتحضير لتابعتها بروح جديدة .. مما استتبع اعادتها ووضع اجراءات تحضيرية طيـلة سنتين للاعلام عن الفكرة واستطلاع امكانيات الجهات العلمية

ـ المـرحلة الحـالية : والتي بـدات عام ١٩٧٧ بتكوين لجنة للتخطيط والتقويم الفوري للخطوات التنفيذية وخلال لجان متخصصة لكل مرحلة والمراحل الـلازمـة للعـمل بـدءا باستخراج المصطلحات وانتهاء بنشر الابحاث في مجلدات الموسوعة .

○ الاجهـزة التي تتكـون منـ ـ ـها ؟

هي بالاضافة الى اللجنة العامة التي يراسها السيد الوزير وتتكون من عشرة اعضاء فيهم عدد من الوكلاء والمختصين في جهاز الادارة التنفيذي من امين الموسوعة ومساعده ومقرر الموسـوعـة والمسئول الاداري ، ثم الخبراء ، والباحثون ، والمساعدون العلميون .. وهناك اجهزة فنية كاملة





○ بعض الباحثين في الموسوعة

المكتبة ، واقسام الكمبيوتر ، والميكروفيلم ، والفهرسة ، والتراث ، ومطبعة الموسوعة ، باقسامها الفنية ..

○ اوجه نشاط الموسوعة

لعل من الضروري لادراك اوجه نشاط الموسوعة تقديم بيان موجز المضمار الذي يسير فيه البحث الفقهي الموسوعي ، مأخوذا بالاعتبار شمول الموسوعة لكل مسألة من قضايا الحياة مما تكفل الفقه الاسلامي بتغطيته بفيض من الاجتهادات الاصلية المؤيدة بالادلة الشرعية والمعززة بالمصادر الموثوقة ، غير ان تلك النظريات الفقهية القيمة اصبحت باختلاف الزمن وتطور الاساليب محجوبة عن الانظار بغلاف من الاسلوب العلمي القديم ، وما فيه من تركيز وترتيب متفاوت ومراجع صعبة ..

والنشاط الاساسي لهذا المشروع هو صياغة الفقه الاسلامي باسلوب سهل واضح معزز بالاستدلال والتوجيهات مع سلوك طريقة العرض المجمع للمواقف في صورة (اتجاهات) تندرج تحتها آراء المذاهب ، وذلك لاراحة القارىء والمطالع من استخلاص مواطن الاتفاق والاختلاف من عبارات المراجع الفقهية المكتوبة للمختصين .

وتعنى الموسوعة ايضا بالشكل والاخراج كعنايتها بالمضمون والمحتوى ، فتورد القضايا الفقهية مرتبة على حروف المعجم مع الاهتمام



○ مدير المطبعة

بالدلالة الى المظان الخفية لكل مسألة … وبذلك يتمكن المختص وغيره من مراجعة اي حكم شرعي بسهولة وسرعة ..

اما ما تم تحقيقه فهو استكمال المراحل التحضيرية كلها ، واعداد الهيكل العام للمصطلحات وتخطيط قسم كبير منها واستحضار المراجع وقد تمت كتابة المادة العلمية لجميع مصطلحات الهمزة والباء ومعظم حرف التاء . علما بأن هذه الكمية تعادل ثلث المصطلحات . وما يكتب من مادة يمر بعدة حلقات من المراجعة .. وقد صدرت / ٥ / خمسة اجزاء ، والسادس حاليا في المطبعة ، والسابع قيد الاعداد للطبع .

○ سير العمل في الموسوعة :

تتم خطوات العمل الموسوعي لانتاج البحوث واعدادها للنشر من خلال عملية محكمة ذات خطوات رئيسية هي :

أ – استخراج المصطلحات الفقهية الشاملة (رؤوس المسائل وعناوين الابحاث)

ب – دراسة المصطلحات ومدى صلتها بالفقه ، وفرزها بحسب حاجتها الى البيان ما بين بحوث كبيرة (اصلية) او صغيرة ، او فرعية (احالات) بحيث لا يترك مصطلح دون دراسة وافية او موجزة او دلالة للموطن المناسب لبحثه ، وهذه هي الميزة

الاساسية للموسوعة أنها تفي بحاجة الناظر فيها مهما كانت تقديراته للقضية ، ومن أي جهة بحث عنها ..

جـ ـ تخطيط كل مصطلح بصورة إجمالية من الموسوعة ثم تفصيله من الكاتب ، وذلك بعد اعتماد اللجنة العلمية لكل مخطط لضمان التنسيق والشمول ...

د ـ كتابة البحوث الاصلية داخليا من قبل الخبراء والباحثين أو خارجيا من قبل المتعاونين مع الفقهاء المستكتبين بالمراسلة ، وكتابة المصطلحات الصغيرة (الاحالات) من قبل الباحثين ..

هـ ـ مراجعة كل ما يكتب عدة مرات خارجيا من الفقهاء المختصين ، ثم داخليا من قبل (اللجنة العلمية) لتدارك الثغرات وتصحيح المادة العلمية ، ثم من (لجنة الاعتماد) للتوثيق والصياغة ، ثم من قبل (لجنة التحضير الطبعي) لاستيفاء النواحي الشكلية التي تضمن التنسيق ووحدة النسيج ..

○ كم يستغرق انجاز الموسوعة ؟

ان توقعات الانجاز مرتبطة بالامكانات البشرية الاختصاصية التي تسعى الوزارة جاهدة لتأمينها ، وهي طاقات علمية نادرة ومطلوبة لاكثر من جهة والملحوظ أن هناك انماطا من العمل الروتيني تستحوذ على اهتمامات المختصين اكثر من العمل الاكاديمي الصامت الرقيق وقد وضعت مدة تقريبية لانجاز الموسوعة هي (١٠) سنوات من بدء الانجاز باصدار المجلد الاول



○ احد الباحثين في ... الموسوعة



الارشيف

عام ١٩٨١. فإذا ما توفرت العناصر العلمية الكافية لتعمل متفرغة أدى ذلك الى سرعة الانجاز .. وحاليا المشروع يملك نصف الطاقات التي تحتاج اليها ...

ميزانية الموسوعة

الحقيقة أن الجهات المختصة لا تتأخر في تمويل المشروع بل توفر له الصلاحيات ونقص الجهاز الفني من خبراء وتحوهم عن العدد اللازم ليس سببه المال والمتطلبات المادية بل ندرة النوعية المطلوبة - وارتباطها بأعمال علمية اسلامية مشابهة .. ولابد من التأكيد بأن مصروفات الموسوعة جد ضئيلة اذا قورنت بالمشاريع الأخرى العملية او الانشائية بسبب ارتباط الصرف بالانتاج العلمي من خلال المكافآت ، وهو يستلزم زمنا طويلا وجهودا مضنية ومراحل مختلفة .. ويتوقف على تضحية المختص براحته وبفرص أخرى متاحة له ..

توزيع الموسوعة .. وإتاحتها للانتفاع

ان ما يصدر من أجزاء الموسوعة وما تنشره من اعمال اخرى كالتراث الفقهي والفهارس يتم توزيعه مجانا على الجهات العلمية والدينية وشتى الدول الاسلامية والمكتبات العالمية ، فضلا عن المختصين من العاملين في هذه المجالات لتلقي ملاحظاتهم العلمية والفنية وقد تم توزيع منجزات الموسوعة على وفود الدول الاسلامية الى المؤتمر التأسيسي لمجمع الفقه الاسلامي وكذلك المؤتمر الاخير لمجلس التعاون الخليجي بالكويت كوثيقة رسمية . ولا تتأخر الوزارة عن وضع هذه المنجزات في متناول جميع المختصين وتلبية جميع طلبات الجهات العلمية العامة .

وقد استحدثت طبعة تجارية تم بمقتضاها توفير الحصول على نسخ لمن يشاء بمقابل ثمن معقول جدا ، وتباع في الوزارة وفي بعض دور النشر وذلك لسد الحاجة لمن لا يشمله الاساس المشار اليه سابقا التوزيع العلمي أو الرسمي .

○ مطبعة الموسوعة

لقد كان الباعث على إنشاء مطبعة خاصة بالموسوعة هو توفير الوسائل لنشر منجزاتها بالشكل الفني اللائق وفي الاوقات المناسبة بعيداً عن ظروف السوق، وقد اختيرت في البداية اجهزة اولية ثم تم تطويرها واستكملت متطلباتها حتى اصبحت على أحدث نطاق. وهي تشمل جميع مراحل الطبع وبأنواعه المختلفة، فضلاً عن التجليد الفني.

وهي تطبع بالاضافة الى الموسوعة، مقررات ومناهج دار القرآن الكريم، وكتب التراث، واجزاء من القرآن، وشتى مستلزمات الوزارة.

○ هل يجري الاستعانة بعلماء الخارج؟

اما على النطاق الخارجي فإن باب الاسهام في المشروع مفتوح لجميع المختصين من شتى بقاع العالم سواء عن طريق التفرغ، او التعاون الخارجي في اعمال الاستكتاب والمراجعة، والفهارس التحليلية لكتب الفقه القديمة، والتراث الفقهي وحاليا للمشروع صلات بفقهاء من جميع الدول الاسلامية.

واما بالنسبة للداخل، فإنه بالاضافة للجهاز العلمي المتفرغ، هناك اسهام في اعمال الموسوعة ونشاط اللجان للأساتذة الفقهاء في كل من كلية الشريعة بجامعة الكويت، والمستشارين من وزارة العدل.

○ آراء علماء العالم الاسلامي في الموسوعة الفقهية:

اما على النطاق الرسمي فإن جميع المؤتمرات المتصلة بالفقه، والتي تضم علماء من العالم الاسلامي، تثني على جهود الكويت في انجاز الموسوعة، واما فرديا فكل من تم الاتصال به من المختصين قد اتخذوا موقفا ايجابيا من هذا المشروع إما بالاسهام فيه بصورة من الصور، وإما بالدعم المعنوي في حالة الاعتذار



○ مكتبة الموسوعة

لظروفهم الصحية أو مشاغلهم الوظيفية. ولدى الموسوعة مجموعة نادرة من المراسلات تحمل هذه المشاعر لا يتسع المجال للاشارة الى مقاطع منها..

○ موسوعات فقهية أخرى

لعل هذه هي الموسوعة التي تواصل الاصدار بصورة منتظمة.. وهناك المشروعان اللذان سبقت الاشارة اليهما: مشروع كلية الشريعة بدمشق والذي اصدر اعمالا تحضيرية للمصطلحات وبعض الفهارس. ومشروع المجلس الاعلى للشئون الاسلامية بالقاهرة وهو قائم حاليا بطريقة اخرى لا تشكل ازدواجا مع هذا المشروع بل تقدم مداخل اخرى لخدمته في الوقت الذي يشعر الجميع بالحاجة الماسة الى جهود متنوعة تخدم مضمونه وشكله..

والتعاون قائم في صورة تبادل الجهود والطاقات دون قيود او مضايقات والغرض من ذلك كثرة الخدمات المبذولة للفقه.

○ الاستفادة من فهارس الموسوعة

قبل الاجابة عن صميم السؤال لا بد من التنويه بنشاط الموسوعة في الفهرسة التحليلية لامهات كتب الفقه الاسلامي في شتى المذاهب سواء كانت من كتب التبويب الشامل





○ مطبعة الوزارة

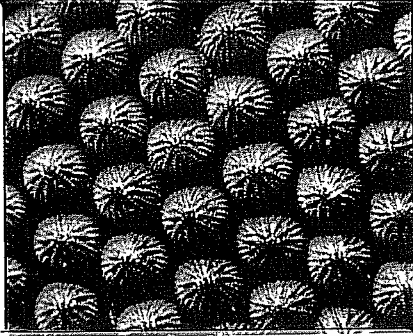
للموضوعات ام من كتب الفتاوي التي تتناول الوقائع العملية .

وقد استفادت الوزارة لهذا المشروع بخدمات الكمبيوتر في وزارة التخطيط فضلاً عن الشركات الفنية في تجهيز المادة التي يقوم باعدادها علمياً بعض المساعدين العلميين في الموسوعة مع المتعاونين من العاملين في المساجد وفي مجال تدريس الدين بوزارة التربية .. وقد تم صنع فهارس لاكثر من ثلاثين مرجعاً مهماً .

اما عن توافر الكتب التي تفهرس فإن بعضها في متناول الجميع وبعضها الآخر منه نسخ كافية في المكتبات العامة ولدى المختصين ولا غنى عن خدمته بهذه الفهارس بل ان تلك الخدمة تنبه الناشرين الى قيمته فيعيدون طباعة تلك الكتب بالاوفست ، كما حصل فعلاً لبعض الكتب التي عنيت الموسوعة بفهرستها .

وبعد استكمال الخطوات الفنية تم المراجعة العلمية للمادة المفهرسة - سيصار الى نشر تلك الفهارس مطبوعة فضلاً عن بقائها على شاشات الكومبيوتر بحيث يتاح لأي جهة ترتبط بكمبيوتر وزارة التخطيط في الكويت ان تستمد منها مهما تباعدت المسافات ، لأن هذا النشاط وانشطة الموسوعة الأخرى معدة للنفع العام ولأداء خدمات للفقه الاسلامي بالجهود التي تبذلها دولة الكويت .

لوحة الشهر



من بديع صنع الله .. في الكون والحياة

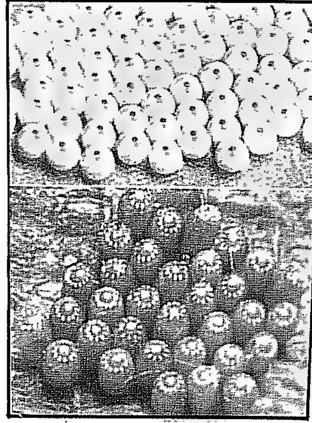
كل خلق قد جاء الى الوجود ببصمات خاصة ، وعلامات محددة ، وصفات مقدرة ، وبحيث لا يشاركه فيها اي خلق آخر سواه ـ نعم كل خلق ـ بداية من الجسيمات والذرات والجزيئات ، ومرورا بالخلايا والأنسجة والمخلوقات ، وانتهاء بالكواكب والنجوم والمجرات .. فما من تكوين الا وقد جاء بتنظيم مذهل ، وكأنما قد أوحى فيه نظامه بدرجات تأخذ بنواصي عقول ذوي الالباب ، فاذا كل شيء يكاد ينطق بعظمة الخالق مسبب الأسباب ، ولا يدرك ذلك الا العلماء الذين يبحثون في ملكوت الله ليل نهار !

★ ★ ★ ★ ★

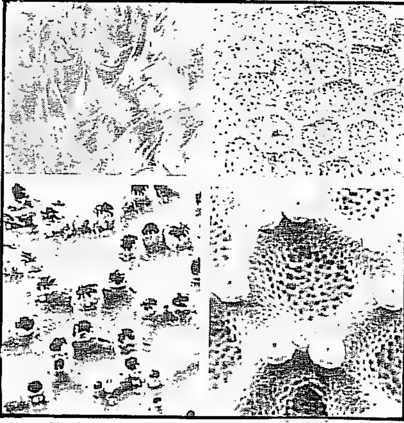
كيف نترجم هذا الكلام ـ اذن ـ الى واقع ملموس ، ليتبين لنا معنى ماقدمنا فأوجزنا ؟ الواقع ان ترجمة ذلك قد لا تكفيه مجلدات ضخمة من فوق مجلدات ، لكن دعنا نختار لذلك امرا واحدا ترى له صورة منشورة في الصفحة المقابلة ، ولعلك الآن تتأملها جيدا ، فربما تعرف سرها !

★ ★ ★ ★ ★

على أية حال ، فالصورة تبدو ـ لأول وهلة ـ وكأنما هي كعك منقوش ـ او نماذج بيضاوية منسقة بزخارف جذابة ، لكن اللوحة ـ في الحقيقة ـ ليست



بويضات نوعين آخرين



كلما كبرنا أعظم ، ظهرت أغلفة البويضات بتفاصيل اعظم ..

لكعك أو نماذج ، بل هي لبويضات احدى الفراشات التي يصل عدد أنواعها الى عشرات الآلاف .. وأعجب من ذلك ان بويضات اي نوع منها تختلف قليلا او كثيرا عن بويضات كل نوع آخر ، وبحيث يستطيع العالم المتخصص ان يستدل على نوع الفراشة من « البصمات » الدقيقة التي تحملها على غلافها .. صحيح اننا لا نستطيع ان نتعرف على هذه البصمات او العلامات بعيوننا المجردة ، لكنها تتضح اذا كبرناها درجات .. وكلما كان التكبير اعظم ، كانت التفاصيل اتقن ، والاختلافات اوضح ، وهنا يتجلى لنا التنوع الهائل الذي وضع الله اسراره في المخلوقات .. فالبويضات التي نراها هنا لا يزيد قطرها في عالمها الحقيقي عن ملليمتر واحد لا غير .. لكن كَبِّرْ وانظر ، تتعجب وتذكر عظمة الله في السر والعلن ، وقد يلهج اللسان : (**وخلق كل شيء فقدره تقديرا**) الفرقان / ٢ .

★ ★ ★ ★ ★

لقد استطاع العلماء ان يكتشفوا حتى الآن من انواع الحشرات فقط مايريد على المليون نوع ، هذا غير ملايين اخرى انقرضت واندثرت ، وغير ما يكتشف من آلاف الأنواع كل عام .. فاذا كان كل نوع يختلف عن الآخر في شكله ، فان الاختلاف يأتي ايضا في اشكال البويضات ، او احجامها او الوانها او نقوشها وزخارفها ، او أية تفاصيل أخرى توضح ماينطوي عليه الخلق من اسرار تتجلى للعلماء بغير حدود ، وهي ـ بلاشك ـ انعكاس مجسد لعظمة الخالق : (**الذي خلق فسوى ● والذي قدر فهدى**) .

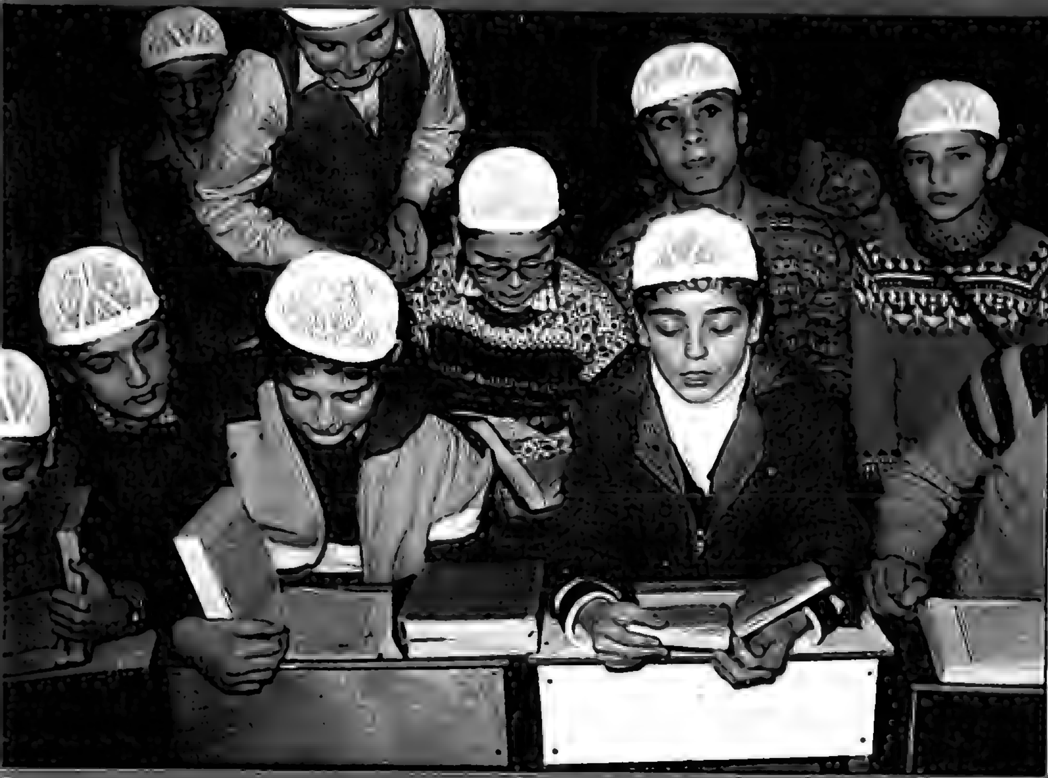
ع . ص

عالم الأطفال بين الشطط والاعتدال

لقد اهتم الاسلام بالطفل وعنى بتربيته وحث على حسن رعايته واعداده وتوجيهه وكان القدوة الحسنة في ذلك كله الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام فالاطفال في كل جيل هم البسمة المضيئة وهم زينة الدنيا وأزاهير الحياة ومصدر البهجة والسرور ... وهم الذخيرة التي يقدمها الجيل الحاضر للاجيال المقبلة .. وهم الدعامة التي ستلقى عليها أعباء الأمة في المستقبل ..

فالأطفال دائما هم الهدف المنشود والأمل المعقود ..

والطفل عالم قائم بذاته له خصائصه وسماته وله مشاكله ورغباته وهو عالم فسيح متشعب ومتشابك وهو مليء بالمثيرات والغرائب والألغاز وليس دمية ولا تسلية بل حياة كاملة وكيان متكامل متناسق، وله شخصيته المستقلة ونفسيته الغامضة .. وقد تعرف العلماء على بعض جوانبه ولكن لا تزال جوانب كثيرة من هذا العالم أرضا مجهولة لم



للأستاذ / سيد خليل الابوتيجي

تكتشف بعد ...

وقد أردت في هذه الصفحات أن القي قبسا ولو خافتا على بعض النواحي الغامضة لعل بعضا من الآباء والمشرفين على تربية الطفل يهتدون الى طريق المعرفة الصحيحة للتنشئة النفسية في المراحل المختلفة فإن معرفة هذا العالم سبيل للتعامل معه ... فالطفل يولد وحواسه كلها تعمل بكفاءة وقد أثبتت التجارب أن حاسة السمع تعمل عند الرضيع حتى وهو لا يزال جنينا في بطن أمه فهو ينزع ويتحرك عندما يسمع اصواتا عالية .. وفي ميلاده يخرج من عالمه المظلم الضيق الى نور الدنيا الرحبة وله مشاعر وأحاسيس ذات دلالات لها اهميتها في حياته فقد أثبتت دراسات الطفولة أن الدعامات الرئيسة للشخصية تقام في السنوات الأولى من حياة الطفل وأنها تقوم على التفاعل الاجتماعي حيث تتكون الذات الشعورية لديه سوية رزينة مما يساعد على تعليمه وتربيته وقابليته للتكيف الصحيح ... وليست أهمية

التربية النفسية فيما يتعلق بالأطفال تنحصر في مساعدتهم كي يعيشوا عيشة راضية تليق بكل طفل فحسب . بل هدفها إعدادهم كي يشبوا أسوياء نافعين لأنفسهم وأمتهم ..

منذ اللحظة الأولى :

لم يقتصر الأمر في محاولات جمع المعلومات عن الأطفال بعد ولادتهم بل قبل ولادتهم أيضا فقد قام أحد الأطباء بادخال سماعة دقيقة إلى رحم سيدة على وشك الوضع وقام بتسجيل ما يمكن للجنين أن يسمعه وهو ما يزال داخل الرحم فكانت النتيجة أن الجنين يسمع دقات قلب الأم وبعض الأصوات الخارجية .

أما بالنسبة لحاسة الرؤية فقد تضاربت حولها الأقوال فكان المتخصصون قديما يعتقدون أن الطفل عند ولادته لا يرى إلا أمه ولكن أثبتت التجارب الأخيرة عكس ذلك فالطفل الرضيع منذ اللحظة الأولى في حياته يرى الأشياء إلا أن حاسة السمع أقوى عنده من حاسة البصر وإحساسه بالرؤية يكون ضئيلا ولكن قوة الإبصار تنمو بسرعة حيث يبدأ الأطفال حديثو الولادة بالنظر الى أطراف الأشياء في محاولة لاستكشاف ما حولهم وفي سن ثلاثة الأسابيع الأولى يمكن للطفل أن يفرق بين أشكال الأشياء والألوان ويميز بين الروائح والمذاقات ويبدو عليه ما يدل على الرضا والسعادة أو التقزز وعدم الرضا .. أما بالنسبة لحاسة الشم فإن الرضيع يفرح وينتعش عندما يشم رائحة جميلة ولكن إذا شم رائحة غير محببة نجد تعبيرات وجهه تدل على النفور وعدم الارتياح فالرضيع منذ اليوم الثالث يميز بين رائحة أمه وغيرها من الناس،وتؤكد الأبحاث أن حاسة اللمس لا تنفصل عن حاستي السمع والبصر فهي لغة الرضيع في الفترة الأولى من حياته ..

التقليد والمحاكاة :

بالاضافة إلى تلك الحواس نجد أن الرضيع له قدرات لم تكن معروفة للعلماء من قبل وفي مقدمتها القدرة على التقليد فقد أثبتت التجارب الحديثة أن الرضيع لديه القدرة على التقليد منذ اللحظات والدقائق الأولى في حياته فالشكل رقم (١) يوضح صورة رضيع عمره ٤٢ دقيقة يقلد الطبيبة في فتح فمه .. والشكل رقم (٢) صورة طفل يتعلم الحركة .

البيئة وأثرها :

الطفل عجينة يشكلها المربي كما يريد وهو صالح أن يشكل تشكيلا خيرا وأن يشكل تشكيلا شريرا ولهذا قال الرسول صلى الله عليه وسلم :

« كل مولود يولد على الفطرة .. » رواه مسلم فالرضيع نقي لا هو خير بطبعه ولا هو شرير بطبعه ولكن بيئته الأولى تتلقفه للتربية والتوجيه فتكسبه ما فيها من عادات وتقاليد وسلوكيات فما في البيئة ينعكس على نفسية الطفل

وسلوكه ، فالطفل الذي ينحرف عن الطريق السوي هو في معظم الأحيان ضحية بيئته الأسرية والذي يؤكد ذلك أن أكثر الحالات التي تتردد على العيادات النفسية تبين لنا بوضوح التأثير السيء والذي تتركه في نفسية الطفل البيئة العائلية التي يشيع فيها الفساد والشقاق ويسودها التعسف والزجر والحرمان . ومن ثم نقول إن المرض النفسي ليس إلا علاقة مضطربة بين الفرد والبيئة يضيع فيها الانسجام ويضطرب التوافق وإن اضطراب التوافق يرجع عادة إلى الأيام الأولى حين يبدأ الفرد رضيعا فطفلا يتحسس خطواته مع بيئته المباشرة خلال السنوات المبكرة في حياته فما يؤثر فيه حينئذ يبقى في اللاشعور على مر الأيام والسنين ويرسم له فيما بعد السمات البارزة لشخصيته وينعكس على سلوكه في المدرسة والعمل وعلى علاقته بزوجته وبالمجتمع ويحدد موقفه في مشكلاته الخاصة والعامة .

فالقسوة والصرامة وشدة العقاب والاكثار من التخويف وإشعاره دائما بالذنب والتقصير .. الخ كل هذا له آثاره النفسية الخطيرة إذ ينعكس على حياة الطفل عندما يكبر .. كما أن التراخي في معاملة الصغار والاسراف في تدليلهم له عواقب سيئة متعددة كالشعور بالنقص وفقدان الثقة بالنفس وعدم تحمل المسؤولية لذا ينبغي التفرقة بين التدليل والعطف فالتدليل أخذ دون عطاء ، فالطفل يأخذ دائما دون أن يعطي ، أما العطف فأخذ وعطاء ونحن نعطف على الطفل ونحبه ونتغاضى عن بعض عيوبه .

فالعطف والحب ألزم ما يجب أن يحاط به الصغير فهما أهم الأركان الأساسية اللازمة لنمو شخصية الطفل السوي ، وهما الغذاء النفسي الذي تنمو وتنضج عليه شخصيته ، ويملأ نفسه ثقة واطمئنانا ، فالطفل في سنواته الأولى من حقه أن يعطى جرعات مشبعات من هذا الغذاء النفسي المفيد ..

والطفل الذي لم يعط نصيبه من الحب والحنان غالبا ما يتجه في حياته الى الانانية والجشع كما تتسم حياته بالتوتر والقلق والاضطراب وعندما يشتد به القلق المكبوت يتطلب مخرجا أو متنفسا ليخفف من مضاعفاته ومضايقاته فيخرج موجها ضد الناس وضد المجتمع وضد القانون في أية صورة من صور الانحراف والاجرام ..

وقد أثبتت كثير من الدراسات أن معظم حالات تشرد الأطفال وجرائمهم وانحرافاتهم ترجع أساسا الى الحرمان وانعدام الحب المتبادل بين الطفل ووالديه وانعدام الدفء العاطفي في الأسرة - في حداثة الطفل - وسوء التوافق وغياب الانسجام بين الطفل ونفسه وبينه وبين أقرانه ومجتمعه .. وتؤكد الأبحاث أن الأسباب السابقة تتفاعل جميعها فتؤثر على كيان الطفل فتجعله هدفا للصراعات النفسية مما يرسخ الإجرام فيه ويطبع شخصيته عليه ..

ولهذا فالأمم المتحضرة ترى أن ثروتها البشرية لا تقل أهمية عن ثروتها المادية حتى تستطيع أن تحقق أهدافها .

ومن أهم مجالات العناية بالأفراد العمل على رعاية الأطفال وإبعادهم عن جو المشكلات التي تهدد نموهم وتكيفهم مع البيئة .. لذا تهتم الدول الواعية بأهمية الطفولة وبمشكلات النمو التي تعترض حياة الطفل والعمل على الوقاية والعلاج بتقديم الخدمات التربوية والدراسية والاجتماعية وما يحقق نموا نفسيا سليما ..

وقد بدأت كثير من الهيئات والمؤسسات تعد العدة وترسم الخطط وتجند الفكر الاسلامي والتربوي والاجتماعي والنفسي للاسهام في حل مشاكل الطفولة أملا في حياة سعيدة ومستقبل مشرق ...

الأطفال عالم دقيق حساس سريع التأثر شديد الانفعال قليل الإدراك وقد اهتمت به فلسفات قديمة ومعاصرة ومذاهب مختلفة ومدارس متعددة، ولكن كل هذه المناهج والفلسفات المعاصرة والقديمة لم تستطع الوصول الى الغاية وأخفقت في تحقيق الهدف المنشود من العملية التربوية، وفشلت في رسم منهج تربوي سليم (للطفل) تسير عليه الأجيال تلو الأجيال .. فالنفس الانسانية من خلق الله وهو وحده الذي يعلم حقيقتها وتكوينها وأسرارها لذا يجب أن يكون منهج تربيتها وتزكيتها من عنده، فهو الخبير بما يصلح شؤون خلقه .. والمناهج التربوية البشرية قديمها وحديثها لم تستطع أن تعالج كل جوانب النفس ... ولكن الاسلام بأحكامه الدقيقة وتشريعاته المحكمة وتوجيهاته السامية قد رسم لبناء الانسان منهجا يتسم بالشمول والتكامل لم يطغ فيه جانب على حساب جانب آخر، حيث بدأت عناية الاسلام بالطفل من قبل أن يولد، فهو يهتم بتكوين الأسرة وطالب الرجل بأن يتخير الزوجة الصالحة التي تحقق التربية المثالية وتعطي الطفل كل حاجاته، قال عليه الصلاة والسلام « تخيروا لنطفكم فأنكحوا الاكفاء وانكحوا اليهم » رواه ابن ماجه والحاكم، وبهذا التخطيط الرائع يضمن الأساس السليم للبيئة التي ينشأ فيها الطفل، كما أن المنهج الاسلامي يحرص على أن يكون الآباء قدوة طيبة لأبنائهم ويوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم الآباء بقوله « مروا أولادكم بالصلاة وهم لسبع واضربوهم عليها لعشر وفرقوا بينهم في المضاجع » رواه أبو داود .

ويقول عليه الصلاة والسلام : « مانحل - أعطى - والد ولده أفضل من أدب حسن » رواه الترمذي والحاكم، والولد في اللغة يطلق على الطفل ذكرا أو أنثى ، وعنه عليه الصلاة والسلام « ما ولد في أهل بيت غلام إلا أصبح فيهم عز لم يكن » رواه البيهقي، فالأبناء أمانة في أعناق الآباء

ومن الواجب عليهم توفير الأمن والعطف، فإن فقد هذين العنصرين لسبب من الأسباب في الأسرة يصيب الطفل بهزات نفسية وأمراض عصبية مما يجعله يشب على التمرد والعصيان فلا يخفى أن الطفل في مرحلة السنين الأولى من حياته يحتاج إلى مزيد من لمسات الحنان والملاطفة ولين المعاملة والمداعبة ، فالوالدان مطالبان بأن يداعبا أولادهما ويدخلا السرور إلى قلوبهم والبهجة على نفوسهم ولا ننسى أن اللعب حق من حقوق الطفل .

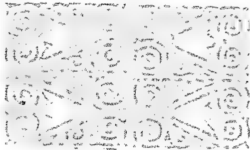
يقول الامام الغزالي « ينبغي أن يؤذن للطفل بعد الانصراف من المكتب أن يلعب لعبا جميلا يستريح معه من تعب العلم فإن منع الصبي من اللعب وإرهاقه في التعلم يميت قلبه ويبطل ذكاءه » وقد ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي فيأتي الحسن أو الحسين فيركب ظهره فيطيل السجود كراهية أن يلقيه عن ظهره،كما ثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه كان يتخفف في الصلاة إذا سمع طفلا يبكي لأن قلبه الكبير ملىء بالرحمة والحب وقد دخل عليه يوما رجل شديد الطبع قاسي القلب فوجده يقبل الحسن والحسين رضى الله عنهما فتجهم وقال : ماذا تفعل يا رسول الله ؟

إن لي عشرة من الأولاد ما قبلت واحدا منهم قط ...

فقال له الرسول الكريم :« وماذا أفعل إذا كان الله قد نزع الرحمة من قلبك ». ويوجب صلى الله عليه وسلم على الوالدين إشاعة روح المساواة بين الأولاد في المعاملة ، وعدم تفضيل بعضهم على بعض سواء أكانوا ذكورا أم اناثا حتى لا تتولد فيما بينهم حزازات وأضغان وحتى لا يتسرب إلى قلوبهم الحقد فتفسد العلائق بينهم وتتقطع أواصر المودة فتموت في نفوسهم عاطفة الحب وتتأجج نيران العداوة والشحناء،ولذا يقول عليه الصلاة والسلام « اتقوا الله واعدلوا بين أبنائكم » رواه البخاري ومسلم .

وجدير بنا أن نذكر أن الإسلام جعل للابن على أبيه حقوقا هي أن يختار له أما صالحة ، وأن يحسن تربيته ، وأن يختار له اسما حسنا .. فمن أهمل تعليم ولده ما ينفعه فقد أساء إليه ..

ومما تقدم يتضح أن الطفل في ظل التربية الاسلامية الشاملة ينشأ متوازن التكوين واثق النفس مستهديا في كل عمل وقول مؤمنا بمبادىء عقيدته الاسلامية السامية التي تسمو بالفرد إلى ذروة الكمال البشري،فهو رمز للفضيلة في أجلى مظاهرها،وهو يمثل الحق ويدافع عنه حتى ولو ظل وحيدا،وهو لا يعبد إلا الله ولا يحني ظهره إلا الله ولا يطلب إلا منه ولا يتوكل إلا عليه ..



الزنا جريمة في كل عرف وخطيئة كبرى في كل دين ولا يهادنها مجتمع من الاسوياء فهي في جوهرها تدليس متعمد يتناول كيان ومادة (الانسان الثالث) ثمرة هذه الجريمة الذي لا ذنب له فيفد إلى هذا العالم بالرغم منه نتاجا لمزج حرام لبضعتي الرجل والمرأة . وهي بنفس القدر زيادة ونقصان في الكيان يتناولان الزانيين على خلاف شرع الله والعرف المستقر في كل جماعة انسانية . فالزنا إذا مستقبح في اللغة وعند العرب . وحيث يختلف الكتّاب في رسم الكلمة بين الألف والياء نقول إن (الزنى) بالقصر لغة أهل الحجاز و(الزنا) بالمدلغة نجد وهم بنو تميم . ومما يذكر أن شخصا قال لآخر : يا ابن المقصور والممدود . فحدَّه القاضي لأنه اعتبره قاذفا حيث عرَّض بالزنا اذ هو الذي يقصر ويمدُّ ! (الشرح الصغير على اقرب المسالك للعلامة الدردير ص ٤٤٧)والفعل يصرف هكذا : زَنى يزني

زنى وزنا وزناء ومعناه الفجور . والرجل يقال له زان والزانية هي المرأة أو الرجل أيضا حيث التاء للمبالغة ! وهذا من لطيف لغتنا العربية .

(١) أول ما ورد ذكر الزنا في القرآن الكريم كان بلفظ (الفاحشة) يقول تعالى :
(واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهنَّ أربعة منكم فإن شهدوا فأمسكوهن في البيوت حتى يتوفاهن الموت او يجعل الله لهن سبيلا)
« النساء ـ ١٥ »

وسورة النساء من السور المدنية وقد نزلت بعيد سورة الاحزاب إذ تسبقها سورة الممتحنة ومعلوم أن غزوة الخندق قد كانت على الأصح في شوال من السنة الخامسة للهجرة ومعنى ذلك أن مجتمع المسلمين كان ما يزال في دور التكوين بعد ومن اجل هذا اقتضت الحكمة الالهية أن تجيء عقوبة الزنا في هذه السورة الكريمة بقدر وفي هذا المقام يقول الامام ابو عبدالله محمد القرطبى في تفسيره لهذه الآية الكريمة : هذه اول عزمات الزناة وكان هذا في ابتداء الاسلام .

ولفظ النساء الوارد في الآية كنى به الله عز وجل عن النساء والرجال فقد كان الرجل والمرأة في بدء الاسلام اذا زنيا حبسا في بيت فلا يخرجان منه حتى يموتا وقد نسخت الآية بالسنة بعد ذلك لا بالكتاب فقد روى مسلم عن عبادة بن الصامت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج يوما على اصحابه فقال :« خذوا عني خذوا عني ... قد جعل الله لهن سبيلا . البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام والثيب بالثيب جلد مائة والرجم) والمقصود بالثيب هنا المتزوج والمتزوجة .

ولكن بعض المفسرين يرى مع بعض المحققين المتأخرين من الاصوليين أن حكم هذه الآية التي نحن بصددها غير منسوخ باعتبار أن النسخ يكون في القولين المتعارضين من كل وجه بحيث لا يمكن الجمع بينهما وبناء عليه فإنه يمكن الجمع بين الحبس والتعيير (من العار) والجلد والرجم وكذلك الاذى الذي ورد في قوله تعالى:
(واللذان يأتيانها منكم فآذوهما فإن تابا وأصلحا فأعرضوا عنهما إن الله كان توابا رحيما .)« النساء ـ ١٦ »

وفي لفظ فآذوهما يقول عبدالله بن عباس معناه النيل باللسان والضرب بالنعال . ويروى ان عليا بن ابي طالب جلد امرأة زنت تدعى شراحة الهمدانية ـ مائة جلدة ورجمها بعد ذلك وقال جلدتها بكتاب الله ورجمتها بسنة رسول الله صلى

الله عليه وسلم . ولكن اكثر العلماء على أن الثيب يرجم بلا جلد وهو ما يروى عن عمر بن الخطاب وتابعه الشافعي وابن حنبل ومالك وآخرون فيما ذكره الامام القرطبي في تفسيره : (الجامع لاحكام القرآن) . وحجة القوم في هذا النظر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رجم ما عزا والغامدية ولم يجلدهما ولقوله في حديث آخر لرجل جاءه يستفدى ابنه الذي زنى بزوجة مخدومه بمائة شاة ووليدة .« ...الوليدة والغنم رد عليك - اى لا حاجة بالرسول اليهم - وعلى ابنك مائة جلدة وتغريب عام . ثم يقول الرسول صلى الله عليه وسلم لاحد شهود المجلس وهو رجل من قبيلة أسلم : واغد يا أنيس إلى امرأة هذا فإن اعترفت فارجمها . » رواه البخاري ومسلم فغدا عليها مبعوث رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعترفت فرجمها وفي هذا دليل قاطع على أنه لو كان الجلد واجبا مع الرجم لامر بذلك ولنفذه كما أنه دليل قاطع على تغريب الزانى مع جلد مائة إذا كان بكرا لم يتزوج فأما إذا كان محصنا وهو الذي وطيء في نكاح صحيح ، وهو حر بالغ فإنه يرجم .

وحيث ان ألفاظ الفاحشة والفحشاء والفواحش قد وردت في آيات عديدة من القرآن وتدور كلها حول جرائم الجنس كالزنا واللواط والفعل الفاضح العلني ودواعيها وبواعثها لا بأس أن نلفت النظر إلى أن القرآن الكريم وهو يتصدى لاقتلاع الفاحشة من مجتمع الاسلام الأول لم يدع خبيئة نفس من العرب الجاهليين إلا واجههم بها دليلا على حمقهم وجهلهم وأنهم في حاجة إلى أن يثوبوا إلى رشدهم وفطرتهم السليمة التي خلقهم الله عليها ، ذلك بأنهم كانوا اذا حجوا في الجاهلية وطافوا بالبيت العتيق طافوا عراة الأجساد كما ولدتهم أمهاتهم حتى أن المرأة فيهم كانت تضع على فرجها شيئا ليستره وتقول :

اليوم يبدو بعضه أو كله   وما بدا منه فلا أحله !!

وكان الرجال يطوفون نهارا والنساء يطفن ليلا . وكان خلعهم ملابسهم في زعمهم تطهرا منهم وتخليا عن ملابسهم التي شهدت ذنوبهم وخطاياهم فكأنما هم يزعمون ان إلههم أمرهم بذلك !

ولذلك نزل فيهم قوله تعالى تكذيبا لهم وتوبيخا :

(وإذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا بها قل إن الله لا يأمر بالفحشاء أتقولون على الله ما لاتعلمون) الأعراف ـ٢٨

وفيما تلا هذه الآية من آيات مباركات أمر الله بالقسط وهو العدل والاستقامة ودعا إلى أن يأخذ الناس أنفسهم بالاحتشام في الملبس عند كل مسجد . وحيث أن الاسلام حرم الزنا فقد أوصد القرآن الكريم بهذه الآية بابا رهيبا من أبواب الفتنة بالنساء ومعلوم أن مجتمع العراة أينما كان ومهما يكن أفراده علما أو قدرا هو منزلق حاد إلى جرائم الجنس على اختلافها وهو ما يعلمه القاصى والدانى عما

يحدث في المصايف على شطآن البحار في كل قطر أو في كل جيل يسمح فيه بمثل هذه الفوضى ، والتي يعتبرها عبيد الحضارة الغربية حرية وهي بعينها العبودية للجنس والانحلال .

(٢) وبعد هذا نزلت سورة النور وفيها الآية التي نسخت الآيتين السابق إيرادهما في سورة النساء والنسخ هنا متفق عليه كما يقول القرطبي في تفسيره يقول أحكم الحاكمين في كتابه العزيز :

(الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين)(النور ـ٢)

وبهذا الحكم يتأكد حد الزاني الحر البالغ البكر وكذلك الزانية البالغة البكر الحرة وهو مائة جلدة . اما الأمة (بفتح على الهمزة ثم فتح على الميم) وهي المملوكة او الجارية وقياسا عليها العبد أو المملوك فعلى كل منهما نصف هذا الحد أى يضرب الزناة العبيد من الجنسين خمسين جلدة . وذلك لقوله تعالى في سورة النساء موجها المسلمين الفقراء إلى التزوج بالإماء بإذن من مالكيهم فإنه خير لهم من الزنا والمعصية والتعرض لخزي في الدنيا والآخرة وللعذاب في كليهما فيجيء تحديد العقوبة مخففا الى النصف في قوله تعالى :

(فإن أتين بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب ذلك لمن خشى العنت منكم)النساء (٢٥)

وما نظن شريعة او قانونا قضى بالعدل كالاسلام حين خفف العقوبة على العبد والأمة و(الأرقاء) عامة مستلهما حقيقة قانونية لم يتنبه لها مشرعو العالم إلا بعد الثورة الفرنسية ألا وهي حرية الارادة فبقدرها تكون التكاليف والأعباء فالعبد قد يكون واقعا تحت تأثير سيده او سيدته أو سيد ما ، فيرتكب هذه الجريمة وكذلك الأمة ، فكان عدلا أن يفصل القرآن الحكم في هذا الباب تفصيلا وأن تأتي الآية محكمة لا مجال أمامها لرأي ولا يجوز معها اجتهاد .ولذلك فإن انعدمت الارادة امتنع العقاب . فالتكليف مناطه العقل والحرية وغياب عنصر منهما يمنع من إقامة الحد . وليس هذا فحسب وإنما سبق الاسلام الى ما يسمى في فقه القانون الوضعي بالدعوى المدنية أى حق التعويض وفي هذا يقول الامام الشافعي :(إذا استكره الرجل المرأة أقيم عليه الحد ولم يقم عليها لانها مستكرهة ولها مهر مثلها حرة كانت أو أمة .**فإذا كانت الأمة نقصت الاصابة من ثمنها شيئا قضى عليه مع المهر بما نقص من ثمنها ، وكذلك إذا كانت حرة فجرحها جرحا له أرش قضى عليه بأرش الجرح مع المهر** . المهر بالوطء والأرش بالجناية ، **وكذلك لو**

ماتت من وطئه كانت عليه دية الحرة وقيمة الأمة والمهر)!!

والأرش (بسكون الراء) أى التعويض المستحق مقابل جرح أو أذى لحق بالضحية أي المرأة التي اغتصبت والجراح في فقه الحدود درجات ولكل منها تعويض (أرش) معلوم عند الفقهاء ويقضى به القاضي للمضرور . والشافعي - عليه رضوان الله - كأنما يكتب هذا البحث في القرن العشرين ويستعرض في شموخ فكري لا يعرفه الا علماء الاسلام (الجرائم المتداخلة المرتبطة) وحدودها ومثله فعل الأئمة الآخرون رضوان الله عليهم جميعا فباب الاجتهاد موصول الأسباب بالقرآن والسنة والاجماع الى يوم القيامة ولم يحدث أن توقف الأئمة جميعا أمام أمر من أمور المسلم ولكنهم قد يختلفون في استنباطهم الأحكام لكل واقعة وهذا حق لا يدفع ومبدأ تواضع عليه القدامى والمحدثون في كل تشريع سماوي أو أرضي ما دامت العقول بطبيعتها تتفاوت والحكمة ضالة المؤمن (وصدق من سئل عمن يعرف كل العلم فأجاب : كل الناس !!) وفوق كل ذي علم عليم .

بقى ان نقول بأن الحد لا يقام على الزاني إلا اذا أقر ولم يرجع عن إقراره فإن اعترف وعاد فأنكر درىء عنه الحد . والحكم هو هو في حالة الزانية . وقد وجب إقامة الحد على من زنى إذا شهد عليه أربعة شهود يتوافر فيهم العقل والبلوغ لانهما أصلا التكليف إذ التكليف ساقط دونهما فإذا نكل أحدهم عن الشهادة جلد الثلاثة الباقون حد القذف وهو ثمانون جلدة ! وهي حكمة الله التي اقتضت ردع اللاعظين والأفاكين في الأعراض وفي هذا الباب تفصيل ندعه مضطرين لأنه يجوز أن يكون مبحثا قائما بذاته فحسبنا أننا ترصدنا جريمة الزنا في نظر الاسلام وكيف روض مجتمعا كمجتمع الجاهلية على الاستقامة والعدل والعفة وكبح شهوة الفرج عموما ودفع مظنة السوء عن المسلمين والمسلمات . .

يقول تعالى في محكم آياته :

(والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا وأولئك هم الفاسقون . إلا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فإن الله غفور رحيم) (النور ٤،٥)

وربما يتساءل إنسان عما نتج عن توقيع هذه العقوبة الرادعة - ولا نقول القاسية لأن الله أعلم بعباده وارحم بهم من أنفسهم والقسوة إن كانت ففعل الزاني أو الزانية حيث يخلط في الأنساب ويغش في ماء الحياة ويظلم كل الظلم بريئا أو بريئة يفد الى هذه الدنيا مقبوحاما أتاه دون ذنب - والجواب على التساؤل هو أنه اضافة الى : حرية المسلم في الزواج بأكثر من واحدة بالشروط التي اقتضاها كتاب الله والسنة من تحرى العدل والاحسان وحرية المسلمة في أن تطلب الطلاق من زوجها للعنة (عجز الزوج جنسيا) وللبغض ولغير ذلك من أسباب

شرعية ومثول الحد الرهيب وهو الجلد مائة أو الرجم على حسب الاحصان أو عدمه فان مجتمع المسلمين عاش وما يزال في مجمله ـ كلما توفرت البيئة الاسلامية الحقة ـ بريئا الى حد كبير من هذا الداء الوبيل .

فإذا التفتنا إلى الحضارة الغربية لكي نقارن ـ راعنا تفاضح مسكوت عنه من المجتمع ذاته وهو أمر مشهور ومقدور رغم ما تتيه به تلك الحضارة من ادعاء لحرية المرأة ومسكوت عنه أيضا من مشرعي تلك البيئات وهم في الصياغات التشريعية جهابذة العصر وسأكتفي بإيراد بعض نصوص قانون العقوبات المصرى فهو ابن شرعى لفقه القانون الغربي في مجمله لنرى كيف يكافح الغرب المتحضر هذه الجريمة النكراء . وقد جاء في هذا القانون الصادر في ١٩٣٧ برقم ٥٨ ما يلي :

مادة(٢٧٣): لا تجوز محاكمة الزانية الا بناء على دعوى زوجها الا أنه إذا زنى الزوج في المسكن المقيم فيه مع زوجته .. لا تسمع دعواه عليها .(!!!)

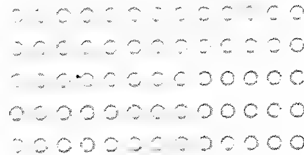
المادة (٢٧٤): المرأة المتزوجة التي ثبت زناها يحكم عليها بالحبس مدة لا تزيد على سنتين لكن لزوجها أن يوقف تنفيذ هذا الحكم برضائه بمعاشرتها كما كانت .

تعليق : يقول الرسول صلى الله عليه وسلم :(ثلاثة لا يدخلون الجنة العاق لوالديه والديوث ، ورجلة النساء)رواه النسائي والحاكم . والديوث أو القنذع هو الشخص الذي لا يغار على أهل بيته .

المادة (٢٧٧) كل زوج زنى في منزل الزوجية وثبت عليه هذا الأمر بدعوى الزوجية يجازى بالحبس مدة لا تزيد على ستة شهور .

ولم تشأ الحضارة اللزجة ان تقسو(!!) على رعاياها في الشرق والغرب ولذلك فالفقهاء فيها يشترطون عنصرى المفاجأة ، والتلبس بالزنا وإلا فالجريمة لا تثبت وبالتالي لا يحق للزوج أن يقتل زوجته الزانية أو شريكها الزانى ! ومن أجل هذا اتفقت قوانين الحضارة الغربية المتقدمة جدا !! على ألا يزعج أحد البالغين ماداما بعيدين عن اعين الرقباء !! وهنا في هذه البؤرة يكمن فساد كل تشريع لا يكون أساسه وحي الله فشتان بين حضارة قامت على الخشية من الله لانه يعلم السر وأخفى وبين حضارة كل ملاذها جدران أربعة !!

ويبقى الاسلام بكل تعاليمه سيد الموقف في كل زمان ومكان (**فبأي آلاء ربكما تكذبان**) .



منزلة المرأة في الإسلام

يتعرض العالم - في الوقت الحاضر - لأزمة غذائية لم يسبق لها مثيل ، فشبح الجوع يسيطر على أكثر من خمس وعشرين دولة في كل من افريقيا وآسيا ، وبعد ان كان عدد الذين يعانون من الجوع لا يزيد عن أربعمائة مليون نسمة خلال عام

١٩٧٠م ارتفع العدد الآن ووصل الى اكثر من ثمانمائة مليون نسمة وقد اعلن « كورت جانون » مساعد السكرتير العام للأمم المتحدة ، ان ثلاثمائة الف أثيوبي قد ماتوا جوعا تأثرا بأضرار المجاعة خلال الأشهر القليلة الماضية ، وتؤكد أن انتاجية الغذاء في العالم قد انخفضت وبخاصة الانتاج العالمي من الغلال بكميات الدراسات كبيرة تبلغ حوالي ثلاثة وثلاثين مليون طن . وفي رأينا ان تفاقم ازمة الغذاء يرجع اساسا الى انخفاض نسبة توظيف الأموال في الزراعة ، والى اهمال تطبيق السياسات الزراعية المتقدمة ، والى السياسة الاستعمارية التي كانت تنظر الى الزراعة في البلدان الخاضعة لها باعتبارها بدائية ومتخلفة .

ذكر الامام النووي في كتابة المجموع شرح المهذب ، كلاما للعلامة الماوردي قال فيه « أصول المكاسب : الزراعة والتجارة والصنعة ، وأيها أطيب ؟ فيه ثلاثة مذاهب للناس أشبهها بمذهب الشافعي ان التجارة أطيب ، قال والأشبه عندي ان الزراعة أطيب لأنها اقرب الى التوكل .

وذهب الى هذا أيضا العلامة أبو عبدالله الوصابي الحبيش ، فقال « اختلف الناس في أي المكاسب أطيب فقال بعضهم الصناعة ، وقال كثيرون : بل التجارة ، وقال آخرون بل الزراعة أفضل .

أما الامام محمد بن الحسن الشيباني فيضيف نوعا رابعا من أصول المكاسب فيقول « المكاسب اربعة الاجارة ، والتجارة والزراعة والصناعة وكل ذلك في الاباحة سواء عند جمهور الفقهاء رحمهم الله تعالى .

ويرى الامام الشيباني أن الكسب نوعان ، كسب من المرء لنفسه ، وكسب منه على نفسه ، فالكاسب لنفسه هو الطالب لما لابد له من المباح ، والكاسب على نفسه هو الباغي لما عليه فيه جناح نحو مايكون من السارق ، والنوع الثاني حرام بالاتفاق ، أما النوع الأول من الكسب فمباح على الاطلاق ، بل هو فرض عند الحاجة ، ولما كانت الزراعة من الأعمال المباحة فهي تدخل في النوع الأول من الكسب ، وهي كما ذكر الامام الشيباني فرض عند الحاجة ، ونظرا لحاجتنا الى المنتجات الغذائية في الوقت الراهن ، فان زيادة معدلات توظيف الأموال في المجال الزراعي تعد على جانب كبير من الأهمية ، وخصوصا بعد ان ازدادت الفجوة بين معدلات الطلب على المنتجات الزراعية ومعدلات انتاجها ، مما ساعد على ظهور أزمة الغذاء فلو واكبت الزراعة ـ أي المنتجات الزراعية ـ التزايد في الطلب على هذا الانتاج لما

ظهرت أزمة في الغذاء .

سنعرض جانبا من الآيات القرآنية ، التي تبين مدى عناية الاسلام بالزراعة ورفع شأنها والتوجيه اليها ، ثم نعرض بعضا من الأحاديث النبوية التي تحث على الزراعة وتبين فضلها .

أولا : من القرآن الكريم :

● يقول الحق تبارك وتعالى « **وهو الذي أنشأ جنات معروشات وغير معروشات والنخل والزرع مختلفا أكله والزيتون والرمان متشابها وغير متشابه كلوا من ثمره اذا أثمر وآتوا حقه يوم حصاده ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين** » سورة الانعام الآية رقم « ١٤١ » .

○ **يقول الامام الطبري في تفسيرها** .. وهذا اعلام من الله تعالى ذكره ، بما أنعم به عليهم من فضله ، وتنبيه منه لهم على موضع احسانه ، وتعريف منه لهم بما أحل وحرم وقسم من أموالهم من الحقوق لمن قسم له فيها حقا ، وخلق النخل والزرع مختلفا مايخرج منه ، مما يؤكل من الثمر والحب ، والزيتون والرمان ، متشابها وغير متشابه من الطعم منه الحلو والحامض والمز

○ **ويعلق الشيخ سيد قطب في تفسيره** على هذه الآيات فيقول « ان المنهج القرآني يكثر من عرض حقيقة الرزق الذي يختص الله بمنحه للناس ليتخذ منها برهانا على ضرورة افراد الله سبحانه بالحاكمية في حياة الناس ، فان الخالق الرازق الكافل وحده ، هو الحقيق بأن تكون له الربوبية والحاكمية والسلطان وحده بلا جدال .

● وفي شرح قوله تعالى « **وهو الذي انشأ** » يقول الامام فخر الدين الرازي « نشأ الشيء ينشأ نشأة ونشاءة اذا ظهر وارتفع والله ينشئه اي يظهره ويرفعه » .

● ويقول جل شأنه « **أفرأيتم ماتحرثون أأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون** » سورة الواقعة الآية ٦٣ و ٦٤ .

يقول الامام القرطبي في تفسيرها « أخبروني عما تحرثون من أرضكم فتطرحون فيها البذر ، أأنتم تنبتونه وتحصلونه زرعا فيكون فيه السنبل والحب أم نحن نفعل ذلك ؟ وانما منكم البذر وشق الأرض ، فاذا أقررتم بأن اخراج السنبل من الحب ليس اليكم ، فكيف تنكرون اخراج الأموات من الأرض واعادتهم ؟ وأضاف الحرث اليهم والزرع اليه تعالى لأن الحرث فعلهم ، ويجري على اختيارهم ، والزرع من فعل الله تعالى وينبت على اختياره لاعلى اختيارهم .

● وقال تعالى في بيان فضل انزال الماء على العباد : « **ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والأعناب ومن كل الثمرات** » سورة النحل من الآية « ١١ »

● وقال تعالى « **أو لم يروا انا نسوق الماء الى الأرض الجرز فنخرج به زرعا تأكل منه انعامهم وأنفسهم أفلا يبصرون** » سورة السجدة الاية ٢٧ هذا جانب من آيات القرآن الكريم نخرج منها ببيان فضل الزراعة والحث عليها ، وبيان منزلتها من نفع الناس .

● وقد جاء في صحيح البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من كانت له أرض فليزرعها او ليمنحها أخاه فان أبى فليمسك أرضه ،

● عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : من أعمر أرضا ليست لأحد فهو أحق » .. رواه البخاري .

● ومن باب المزارعة بالشطر من كتاب صحيح البخاري قال قيس بن مسلم عن أبي جعفر قال ما بالمدينة اهل بيت هجرة إلا يزرعون على الثلث والربع ، وزارع علي وسعد بن مالك وعبدالله بن مسعود وعمر بن عبدالعزيز .

ورد في السنة النبوية الكثير من الأحاديث التي تأمر بالزراعة وتحث عليها بل وتنظمها وتبين فضل الزرع والغرس ، واذا كنا في هذا المقام لا نستطيع ان نستوعب هذه الأحاديث كلها ، الا أننا يكفينا أن نعرض جانبا منها ، دليلا على اهتمام الاسلام بالزراعة .

● ورد في كتاب صحيح البخاري تحت باب فضل الزرع والغرس عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما من مسلم يغرس غرسا او يزرع زرعا فيأكل منه طير أو انسان أو بهيمة الا كان له به صدقة » وهذا الحديث يدعو صراحة الى الزراعة ويبين الغاية منها بالنفع للانسان والحيوان ،

ونختتم دراستنا عن منزلة الزراعة في الاسلام بما ذكره الامام الشيباني من كتاب الكسب فقال .. اكثر مشايخنا رحمهم الله قالوا على أن الزراعة أفضل من التجارة لأنها اعم نفعا ، فبعمل الزراعة يحصل مايقيم المرء به صلبه ، ويتقوى على الطاعة ، وبالتجارة لا يحصل ذلك ولكن ينمو المال ، وقال صلى الله عليه وسلم « خير الناس من هو أنفع للناس والاشتغال بما يكون نفعه أعم يكون افضل ، ولأن الصدقة في الزراعة أظهر ، فلابد أن يتناول مما يكتسبه الزراع الناس والدواب والطيور وكل ذلك صدقة له .. ثم الكسب الذي ينعدم فيه التصدق لا توجد فيه أفضلية .

الفتاوى

● إحدى الدارسات في معهد الفتيات الأزهري بالاسكندرية تبدي إعجابها بكل أبواب مجلة الوعي الاسلامي وتشكو من أنها لا تحصل عليها إلا بالحجز وتنتظر الجواب عن هذا السؤال . هل يوجد فرق بين التنجيم والفلك ؟ وما حكم تصديق ما ينشر باسم حظك هذا الأسبوع ؟

★ لا يجوز التصديق باسم ما ينشر في حظك هذا الأسبوع ولا بما ينشر عن أحداث سارة لمن يولد في شهر كذا أو أحداث مزعجة لمن يولد في شهر كذا وبرج كذا فهذا تنجيم لا أصل له في الاسلام وقد وردت الأحاديث تنهى عن تصديق ذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم « من أتى كاهنا أو عرافا فصدقه فقد كفر بما أنزل على محمد » وروى مسلم في صحيحه عن بعض أزواج النبي صلى الله عليه وسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (من أتى عرافا فسأله عن شيء فصدقه بما قال لم تقبل له صلاة اربعين يوما) .

وقد جاء هذا النهي لصون المسلمين من اعتقادات كانت سائدة في الجاهلية من ان بعض الناس يطلع على الغيب ويحدث بأخبار تقع في المستقبل . وهذا امر ظاهر البطلان لأن الغيب لا يعلمه الا الله قال تعالى (**وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو**) واذا كان الرسول صلى الله عليه وسلم لا يعلم الغيب كما صرحت الآية الكريمة (ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء إن أنا الا نذير وبشير لقوم يؤمنون) فمن باب أولى لا يعلم الغيب غيره من الناس .

كما أن الجن لم يعلموا الغيب وما علموا بموت سيدنا سليمان عليه السلام وكانوا مسخرين له بل ظلوا يواصلون العمل وقد جاءه الموت وهو متكيء على عصاه (فلما خر تبينت الجن أن لوكانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين).

قد يقول قائل إني أقرأ هذا كباب للتسلية فقط وهذا أيضا محظور لأن الحرص عليه يجعل الغير يعتقده كالأبناء والزوجات وخاصة العوام إذا وجدوا المثقفين يحرصون على ذلك . ومن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه وهناك فرق بين التنجيم والفلك . فالتنجيم هو صناعة النظر في النجوم واستنتاج أن ما يحدث في الكون وما يجري للانسان له اتصال بحركات النجوم ومواقعها . أما الفلك فهو علم طبيعي ينظر في النجوم والكواكب لا على ان لها تأثيرا في حياة الناس ولكن ينظر مواقعها وحركاتها

على أنها ظواهر طبيعية كالخسوف والكسوف واتجاه الرياح وهذا العلم له آلات حاسبة . وقواعد حسابية ومراصد كاملة المعدات تبين ميلاد القمر وتحدد غروبه وتحدد أول الشهر العربي الى غير ذلك فعلم الفلك من العلوم الطبيعية بينما التنجيم من التخيلات الوهمية .

● ورد إلى المجلة أكثر من سؤال في موضوع نقل الميت من هنا الى بلده البعيد ومدى جواز النقل .

★ من السنة دفن الميت في مقبرة المكان الذي مات فيه أو قتل فيه وحرم الشافعية نقل الميت من بلد إلى بلد إلا أن يكون بقرب مكة أو المدينة أو بيت المقدس فأنه يجوز النقل إلى هذه الأماكن لشرفها وفضلها كما ذهبوا إلى أنه لو كانت هناك وصية بنقله إلى بلده البعيد لم تنفذ هذه الوصية لما في ذلك من تأخير الدفن وتعرض الجثة للتغير والتفسخ .

الاحناف قالوا بكراهة النقل من بلد إلى بلد ويستحب أن يدفن الميت في مقبرة البلد التي مات فيها وذهب الحنابلة إلى استحباب دفن الشهيد حيث قتل أما غير الشهداء فلا يجوز نقلهم إلا لغرض صحيح وهذا يتمشى مع ما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه أمر بدفن قتلى أحد في مضاجعهم مع ان مقبرة المدينة قريبة من أحد ولذا دفن الصحابة الذين فتحوا دمشق عند ابوابها حينما استشهدوا . نعم توفي عبدالرحمن بن أبي بكر رضي الله عنه بالشام فحمل إلى مكة . فدفن فلما قدمت أخته عائشة رضي الله عنها قالت وهي على قبره والله لو حضرتك ما دفنت إلا حيث مت .

المالكية يرون جواز النقل من بلد إلى بلد آخر لمصلحة كالخوف عليه من أن يغرقه البحر أو تأكله السباع أو لزيارة أهله له أو لدفنه بينهم أو نحو ذلك لأن النقل في هذه الحالات لمصلحة سواء كانت للميت أم لأهله مالم تنتهك حرمته بانفجاره أو تغيره أو كسر عظمه حينئذ لا يجوز نقله ولا مصلحة في نقله هذا التفصيل في شأن النقل قبل الدفن أما النقل بعد الدفن فيكاد يجمع الفقهاء على عدم جواز النقل بعد الدفن وقد قال بعضهم لو مات ابن لامرأة ودفن في غير بلدها وهي غائبة ولم تصبر وارادت نقله لا تجاب الى ذلك ، وذلك حرصا على كرامة الميت .

● طبيب في أحد المستشفيات يحرص على اداء الصلاة في وقتها ويسأل أحيانا تصادف النوبة في الخفارة يوم الجمعة ولا أستطيع الذهاب لصلاة الجمعة فهل يلحقني إثم أم لا ؟

★ من المؤكد أن صلاة الجمعة فرض على كل مسلم بالغ عاقل حر ذكر صحيح مقيم قال الله تعالى (**يا أيها الذين آمنوا إذ نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون**).

غير أن هناك أعذارا تبيح التخلف عن صلاة الجمعة كخوف الانسان على نفسه أو على ماله أو على عرضه ومن الاعذار الخوف من الحاق الضرر أو الأذى به أو بغيره أويترتب على ذلك تعطيل المصالح العامة حينئذ يجوز التخلف عن الجمعة مادامت الضرورات تبيح المحظورات وما دام للجمعة بديل هو أن يصلي الظهر مكانها وما جعل عليكم في الدين من حرج .

فليطمئن هذا الطبيب المؤمن وامثاله إلى أن تخلفه عن الجمعة يجوز مع قيام العذر ولا إثم عليه لأن خروجه لصلاة الجمعة قد يترتب عليه ضرر يلحقه إذا ترك العمل أو يلحق المرضى كأن تحدث حالات مفاجئة يحتاج فيها المريض إلى اسعاف عاجل وسريع يفوت بغياب الطبيب في المسجد إلى غير ذلك من مفاجآت تستدعي وجود الطبيب في مقر عمله لذا أباح الشارع التخلف عن صلاة الجمعة وأداء الظهر بدلا عنها وصدق الله العظيم (**يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر**) .

● **القارىء سعيد عرفات من جامعة بيروت يقول من هو ذو القرنين المذكور في القرآن الكريم ولماذا سمي بهذا الاسم وما هو مكانه وزمن وجوده . وهل هو الاسكندر المقدوني ؟**

★ تعددت الروايات حول شخصية ذي القرنين . والنص الوارد في شأنه في القرآن الكريم يشير إلى أن الرسول صلى الله عليه وسلم سئل عنه وكان اليهود يحرضون المشركين بتلقينهم أسئلة القصد منها إحراج النبي عليه الصلاة والسلام . منها السؤال عن أصحاب الكهف والسؤال عن الروح وكان منها السؤال عن ذي القرنين قال تعالى (**ويسألونك عن ذي القرنين قل سأتلو عليكم منه ذكرا . إنا مكنا له في الأرض وآتيناه من كل شيء سببا فأتبع سببا**) ويمضي القرآن الكريم في سرد القصة لأخذ العبرة منها . ويؤكد القرآن الكريم أن ذا القرنين مؤمن بالله يعتقد بالبعث وأنه نشر العدل في البلاد التي فتحها وأعان المحتاج ورد ظلم الطغاة العابثين .

وسمي بذي القرنين لأنه بلغ قرني الشمس يعني مشرقها ومغربها يقول الله تعالى (حتى إذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حمئة ووجد عندها قوما . قلنا يا ذا القرنين إما أن تعذب وإما أن تتخذ فيهم حسنا ، قال أما من ظلم فسوف نعذبه ثم يرد إلى ربه فيعذبه عذابا نكرا وأما من آمن

وعمل صالحا فله جزاء الحسنى وسنقول له من أمرنا يسرا) وفي الشرق وجد قوما آخرين في أرض مكشوفة تتسلط عليهم الشمس ولا يزاولون أسباب العيش الا بعد أن تغيب عنهم الشمس قال تعالى (حتى إذا بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا).

وتنتهي رحلاته إلى سدين وجد من دونهما قوما لا يكادون يفقهون قولا طلبوا منه أن يبني لهم سدا منيعا يحجز عنهم إفساد يأجوج ومأجوج فبنى لهم سدا من قطع الحديد وما استطاع المغيرون بعد ذلك أن يتخطوه وما استطاعوا له نقبا ولم يهتم القرآن الكريم بذكر المكان ولا بذكر الزمن المعاصر لذي القرنين لأن العبرة من الأحداث لا تتوقف على معرفة زمنها أو مكانها وإنما تتوقف على مدى الاستفادة منها واستيعاب دروسها المؤثرة في حياة الناس وسلوكهم وبقاء عقيدتهم وإن الانسان إذا أعطاه الله سلطانا أو ما لا سخره في الخير ودفع الشر والعدوان من غير تكبر ولا استعلاء .

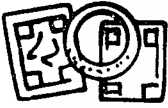
وليس ذو القرنين هو الاسكندر المقدوني كما يشاع ذلك فقد كان الاسكندر وثنيا عبدالآلهة في البلاد التي فتحها أما ذو القرنين فكان موحدا مؤمنا .

● قارىء من الاسكندرية ـ شارع الشيخ طموم ـ الورديان طلب في رسالة أن يشار الى اسمه بالأحرف الأولى ع / أ

★ نود إفادته بأن ذهاب ابنه مع زوجته الثالثة والأخيرة إلى إحدى مؤسسات الأطفال وأخذه طفلة مجهولة النسب لو اقتصر الأمر على تربيتها والإنفاق عليها والإحسان إليها لكان خيرا له ولها أما أنه يسجلها في شهادة الميلاد على أنها ابنته وأصبحت تحمل اسمه فهذا هو التبني الذي حرمه الاسلام وأبطله وألغى آثاره كلها قال الله تعالى (**وما جعل أدعياءكم أبناءكم ذلكم قولكم بأفواهكم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل . ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله فان لم يعلموا آباءهم فإخوانكم في الدين ومواليكم**) الأحزاب ٤ ،٥.

هذا التبني تزوير يجعل شخصا غريبا عن الأسرة فردا منها له كل الحقوق فهذا أمر يخالف الطبيعة والواقع ويثير حقد الأقارب الأصليين ، هذه الطفلة لا ترث من المرحوم ولدك الذي تبناها ولا يحرم الزواج منها لأحد من الأسرة وعليك أن تبادر بتصحيح الخطأ ، عرفا وقانونا هي أجنبية عنكم في النسب وهذا لا يمنع من العطف عليها وبرها كما أشار الى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله (**أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا . وأشار بالسبابة والوسطى وفرج بينهما**) واللقيط في معنى اليتيم الذي أمر برعايته الاسلام .

بريد الوعي الاسلامي



بين كتاب المجلة وقرائها

مما يسعدنا أن يدور حوار فكري بين قراء المجلة وكتابها .. وعندما يكون الهدف هو الوصول إلى الحقيقة ، والانتصار لها ، يكون الحوار مثمرا ومفيدا ، وتأتي سعادتنا أيضا من أن « الوعي الاسلامي » تحقق هدفها ـ بتوفيق الله ـ بنشر الثقافة الاسلامية بين قراء العربية والمسلمين ..

وقد علق الأخ الأستاذ / السيد حسن قرون على ما ذكرته الأستاذة إنعام صادق عبدالعظيم عن تاريخ وفاة أم المؤمنين / أم سلمة رضي الله عنها .. وأرسلنا تعليق الأستاذ قرون إلى الكاتبة ، فجاء ردها ننشره بنصه :ـ

تقول :ـ

أحييك بتحية الاسلام تحية من عند الله مباركة طيبة ، وبعد فقد وصلني بالأمس رسالة منكم ومعها تعليق من الأستاذ / السيد حسن قرون على مقالنا المنشور في العدد ٢٤٢ (صفر ١٤٠٥) بعنوان : « أم المؤمنين .. أم سلمة » .

وفي البداية أود التعبير عن عميق شكري لكم لاعطائي فرصة للرد كما أتوجه بالشكر إلى كل صاحب تعليق إذ إن ذلك يدل دلالة واضحة على اهتمام جمهور القراء بخاصة والمسلمين بعامة على بيان وجه الحقيقة الصادق وهذا من مهام مجلتنا العزيزة « الوعي الاسلامي » .

وقد أخذ علينا الأستاذ / السيد حسن قرون ما اعتبره خطأ في تاريخ وفاة أم المؤمنين / أم سلمة رضى الله عنها ، واننا ذكرنا أنها شهدت حكم يزيد بن معاوية وهي لم تشهده ـ في رأيه .

وقد ورد في تاريخ ابن كثير (طبعة دار الفكر العربي ـ الطبعة الأولى) في الجزء الثامن ص ٢٣٢ : « وقال ابن أبي خيثمة : توفيت في أيام يزيد بن معاوية ، قلت والأحاديث المتقدمة في مقتل الحسين تدل على أنها عاشت إلى ما بعد مقتله .. والله أعلم » أ هـ

ومن الأحاديث التي أشار اليها ابن كثير والتي أوردها في نفس المرجع

ص ٢١٧ وما بعدها ، كما وردت في الجزء الثاني من تاريخ الخميس (مطبعة عثمان عبدالرزاق سنة ١٣٠٢ هـ) جـ ٢ ص ٣٣٤ وفي أسد الغابة جـ ٢ ص ٢٣ وفي غيرها من كتب السلف :

ـ« روى الترمذي عن أبي سعيد الأشج عن أبي خالد الأحمر عن رزين عن سلمى قالت :ـ دخلت على أم سلمة وهي تبكي ، فقلت : ما يبكيك ؟ قالت : شهدت قتل الحسين آنفا ».

وتقول الأستاذة الدكتورة / عائشة عبدالرحمن (بنت الشاطىء) في كتابها « نساء النبي » طبعة دار المعارف ص ١٥٥ ، ١٥٦ :

« تقول رواية إنها ماتت آخر سنة إحدى وستين بعدما جاءها نعي الامام الشهيد الحسين بن علي رضي الله عنهما ، وقيل بل امتد بها الأجل عاما آخر ».

وأحب أن أذكر الأستاذ قرون وغيره من أصحاب التعليقات أن تدوين السيرة ـ بله التاريخ ـ قد بدأ متأخرا مما جعل كثيرا من الروايات يخالف بعضها بعضا وهذا أمر معروف لمحققي السيرة والتاريخ وقرائهما ، ولا أعتقد أن الذي يرجح رواية على رواية أو سنة على سنة يأثم !، وكلنا يقرأ السيرة النبوية الشريفة لتملي مظاهر العظمة والاقتداء بسيد الخلق ـ صلى الله عليه وسلم ـ وبسلفنا الصالح من آل البيت ـ الذي أذهب الله عنهم الرجس ـ ومن الصحابة الكرام .

ونسأل الله أن يجعلنا خير خلف لخير سلف

دقة قارىء

بداية نعترف بأن النقص البشري يستولى على عامة البشر ، فرغم ما نبذل من جهد في تصحيح المقالات والتدقيق فيها ، فإنك لا بد واجد بعض الأخطاء هنا أو هناك ، وسبحان من له الكمال وحده .

والأخ القارىء / خالد كمال أبو المجد ـ من سوهاج بمصر .. أرسل يشكو من وصول المجلة إلى الصعيد بعد انتهاء الشهر الذي صدرت فيه .. ونحن من جانبنا نحاول معالجة هذا الأمر مع المطبعة ومع شركة التوزيع ... ولعلنا نتغلب على الصعاب قريبا إن شاء الله .

هذا وقد لفت الأخ / خالد نظرنا إلى آية كريمة وردت في مقال بعنوان « أين كنت يا سلمان ؟ » للأستاذ عاطف زهران ، نشر في عدد ربيع الثاني رقم ٢٤٤ ، وقد وردت في الآية كلمة « زاغت » بدون نقطة الغين فجاءت « زاعت » ونحن نحيي في القارىء دقة ملاحظته ، وحرصه على أن تبدو المجلة في صورة أقرب إلى الكمال .

والآية الكريمة هي « وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر ».



بأقلام القراء

تحت هذا العنوان كتب الأخ / مصطفى عبدالله ـ من الكويت يقول :ـ

إن القرآن الكريم يحثنا على الانفاق في سبيل الله ، وفي ذلك النجاة من العذاب الأليم ، والفوز بالأجر العظيم ، يقول تعالى : (**يأيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم . تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون . يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم** » الصف ١٠ ـ١٢.

فالجهاد في سبيل الله يكون بالنفس ، والمال ... والجهاد بالنفس أقصى غاية الجود ، ولما كان المال عصب الحياة ، كان المنفق في سبيل الله في رتبة المجاهد ... فمن جهز غازيا في سبيل الله فقد غزا .. هكذا علمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ثم يقول الأخ / مصطفى :ـ

إن الانفاق في سبيل الله في الحقيقة برهان لايماننا ، ودليل على إخلاصنا وشكرنا لله ، وكيف لا نشكر الله وقد أمرنا بذلك في قوله (**واشكروا لله إن كنتم إياه تعبدون**) البقرة / ١٧٢ .

والشكر الحقيقي لا يكون باللسان وحده ، بل لابد من أن يكون مصحوبا بالعمل (**اعملوا آل داود شكرا**) فالذي ينفق ماله في سبيل الله هو الذي يشكر لله حق الشكر ، ولعل العبد الشاكر يرتقي الى درجة أسمى عندما ينفق ماله خالصا لوجه الله وابتغاء مرضاته ، من غير أن يفكر في مقابل دنيوي أو أخروي فالمال مال الله ، ابتلانا الله به ، فمن أنفقه في وجوه الخير فهو السعيد ، ومن بخل به أو وجهه الى ما يعود بالضرر عليه وعلى غيره كان وبالا عليه في الدنيا والآخرة ، وعلى الانسان أن يحارب طبع الشح في نفسه ، فإن الشح مهلك ، ولا يخشى الفقر ، فإن الله وعد المنفقين بأضعاف مضاعفة .

ولا ينبغي أن نعيش مترفين أو نأكل كما تأكل الأنعام ،وغيرنا يموت عطشا وجوعا في أفريقيا ، وإلا فيا حسرة على العباد .

الأخ / خالد محمد الأصور ـ من مصر .. كتب الينا عاتبا .. لأنه أرسل إلينا مرارا ولم ننشر له ، ونطمئن الأخ / خالد .. إلى أننا لا نهمل رسالة لقارىء .. فقد لا تصلنا .. وقد لا تستحق النشر ، وإذا لم يكن هذا ولا ذاك فهي آخذة طريقها للنشر .. وقد يتأخر نشرها بسبب كثرة الرسائل فأصدقاء المجلة كثيرون .. والحمدلله .

وها نحن يا أخ خالد ننشر ما كتبت تحت العنوان الذي اخترت « الطفل والأسرة في الاسلام ».

يقول الأخ خالد ..

الأسرة هي البيئة الطبيعية لنشوء الأطفال ، فرعاية الطفل أول ما يجب على الوالدين ، فيحسنان تربيته وتعليمه ، بل ويحسنان اختيار اسمه ، ففي حضن الأسرة يجد الطفل الحنان والعطف والرعاية والعناية ، والرسول الرؤوف الرحيم صلى الله عليه وسلم أوصى بالعطف والحنان على الأطفال وقد كان يعامل حفيديه الحسن والحسين بالرفق والحنان وقد أطال السجود مرة لأن الحسن كان متعلقا بكتفه فلم يحب أن يفزعه وقد أوصى(صلى الله عليه وسلم) بالمساواة بين الأبناء حتى لا يتأثروا نفسيا فتتأثر سلوكياتهم .

وقد اهتم الاسلام بتربية الطفلة كما اهتم بالطفل ، بل لعل اهتمامه بها أكثر لما لها من أهمية في الأسرة ، « من كانت له ابنة فأدبها فأحسن تأديبها وغذاها فأحسن غذاءها وأسبغ عليها من النعمة التي أسبغ الله عليه كانت له سترا من النار » ، بل تعدى الاسلام ذلك فلم يكتف بالاهتمام بالأطفال في الصغر فقط بل وقبل أن يولد ، فللوراثة تأثيرها العميق في الصفات الجسمية والخلقية أحيانا ، وقد بيَّن الاسلام ذلك منذ أربعة عشر قرنا ويزيد ، ونبَّه إلى اختيار الأبوين اللذين لهما صفات لا تضر بالأطفال فيما بعد ، حيث يقول المصطفى (صلى الله عليه وسلم): « إياكم وخضراء الدمن ، فيسأله سائل : وما خضراء الدمن يا رسول الله ؟ فيقول : المرأة الحسناء في المنبت السوء ».

فالمرأة اذا لم تنشأ في بيئة إسلامية طيبة أثرت في خلق الطفل سلبا ، ونحن مطالبون بأن نتخير لنطفنا فالعرق دساس .

ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم لراغب الزواج « تنكح المرأة لأربع لمالها ولجمالها ولحسبها ودينها فاظفر بذات الدين تربت يداك ». وفي اختيار الزوج يقول لأهل الزوجة : « إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه ، فزوجوه إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد كبير ».

من مكتبة المجلة

كتيب يقع في نيف وسبعين صفحة من الحجم الوسط .. يستعرض فيه مؤلفه الدكتور / محمد شوقي الفنجري المشكلة الاقتصادية .. وحلولها .. وعقد مقارنة بين النظم السياسية والمذهبية وكيفية تصورها للمشكلة وطريقة حلها .

ثم أبان المؤلف موقف الاسلام من كل ذلك مستعرضا الآيات القرآنية الكريمة ، والأحاديث النبوية الشريفة الخاصة بالموضوع وآراء الفقهاء والعلماء ، ومواقف السلف الصالح .. كل ذلك بعبارة واضحة وأسلوب سلسل ، فكان مما قال :ـ

« ان الإسلام يرفض التبعية أو الحتمية فنراه يقرر منذ البدء أنه أيا كانت اشكال الانتاج السائدة في المجتمع ، فانه يتعين أولا ضمان الحاجات الأساسية لكل فرد بوصفه انسانا » .

وبين الكاتب بوضوح تام « حد الكفاف » و « حد الكفاية » . والفرق بينهما ، وكيف أن الاسلام يريد لاتباعه اليسر ، والعيش الكريم .

● ومضى الكاتب يستعرض عدالة التوزيع وأثرها في حفظ التوازن الاقتصادي ، بحيث لا يكون هناك ثراء فاحش وبجواره فقر مدقع ، أو أن تختص قلة بالتمر وكثرة بالنوى .

● ثم تحدث عن الاسلام والطبقية .. والبحث في مجمله مقسم الى عدة فروع هي :ـ

أولا : التوزيع النظري أو الشخصي او المذهبي .

ثانيا : التوزيع العملي او الوظيفي او مكافأة عناصر الانتاج

ثالثا : العلاقة بين شكل الانتاج وكيفية التوزيع .

رابعا : حفظ التوازن الاقتصادي ..

خامسا : الاسلام والطبقات الاجتماعية .

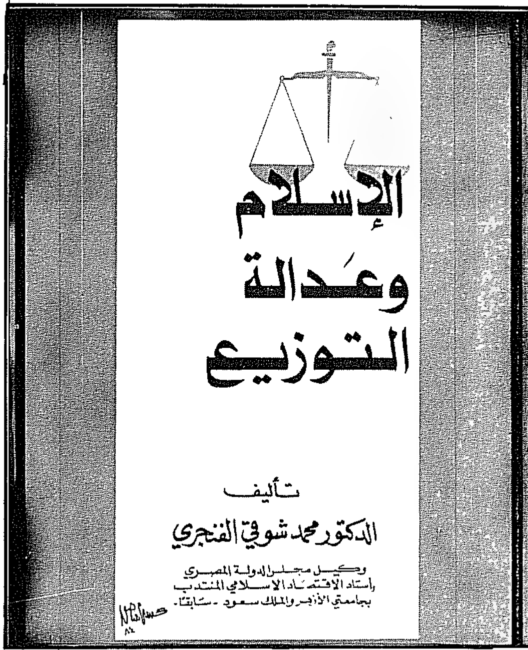
وقد عرض الكاتب لأسباب المشكلة الاقتصادية من وجهة النظر الاسلامية وأجملها في نقاط :

أولا : مشكلة القصور في استغلال الموارد الطبيعية لا قلة هذه الموارد .

فالمشكلة مردها الانسان نفسه وفساد نظامه الاقتصادي ..

ثم يمضي الكاتب في طرح العلاج للمشكلة من وجهة النظر الاسلامية ، كما يعالج الكاتب كيفية توزيع الثروة على عناصر الانتاج ..

وحددها في أربعة عناصر .. هي :



- عنصر العمل
- عنصر رأس المال .
- عنصر التقوى .
- ثم تحديد الأسعار .

ثم يقول : ليس أمام الثرى ـ في الإسلام ـ بالنسبة لماله الزائد عن حاجته الا أحد أمرين :

أ ـ اما استثماره في مشروعات انتاجية تعود بالنفع على المجتمع .

ب ـ واما انفاقه على الفقراء والمحتاجين وفي مشروعات خيرية .

والكتاب جدير بالتأمل والقراءة الواعية ، وهو صادر عن مطابع الفيصل التجارية ـ الرياض . من منشورات دار ثقيف للنشر والتأليف .

لمؤلفه الشيخ عبدالله السورتي .. مدير دار العلوم فلاح الدارين ـ تركيسر ـ مديرية سورت ـ الهند .

والكتاب من الحجم المتوسط يقع في ١٧٠ صفحة ، طباعة مطبعة ندوة العلماء ـ لكهنؤ « الهند » .

وهو صادر عن الندوة العالمية للأدب الاسلامي ـ يحمل رقم ٥ .

وهدف الكتاب : التعريف بأول منطقة من مناطق الهند والتي شرفت بقدوم التابعين المسلمين اليها ، حيث نشروا الاسلام في ربوعها ، وما نزال نلحظ ذلك في عادات سكانها وأخلاقهم وطرق معيشتهم ولغتهم . حيث اعتنق أهلها الاسلام ، وتشربوا حضارته وثقافته ولغته ، فهداهم الله .

من مطبوعات الندوة العالمية للأدب الاسلامي رقم ٥

عبد الله السورتي

أضواء على تاريخ
الحركة العلمية والمعاهد الاسلامية والعربية
في غجرات

طبع في
مطبعة ندوة العلماء ـ لكهنؤ (الهند)

ثم يستعرض المؤلف أقوال المؤرخين في كيفية دخول الاسلام الى « غجرات » ، وفي عهد مَنْ مِنَ الصحابة رضوان الله عليهم ؟ ثم ذكر ان احد المؤرخين يقول ان ربيع بن صبيح التابعي المحدث قد قدم الى المنطقة في سنة ١٦٠هـ . وكان ربيع بن صبيح من كبار المحدثين ، والى أمثاله يرجع الفضل فيما نشأ بعد من حركات علمية ، ونشاطات في الدراسة الحديثة .

ثم ذكر المؤلف أسماء علماء الحديث في « غجرات » ومؤلفاتهم ، وذكر بعض السلاطين الصالحين الذين شجعوا العلم والعلماء .

ثم استعرض دور ومراكز العلم ومؤسساته الموجودة حاليا في « غجرات » والتي تلعب دورا بارزا في اعداد العلماء والدعاة الذين يخدمون الاسلام والمسلمين داخل الهند وخارجها .

والكتاب فائدته عظيمة في اطلاع المسلم المغاصر على ماقام به السلف الصالح من نشر الاسلام في ربوع العالم ، هذا بالاضافة الى التعريف
بواقع المسلمين وحاضرهم الآن في « غجرات » وأن الله سبحانه قد قيض لهذه البلاد من أهلها من حمل راية الاسلام ، وأسس له دورا للعلم ، عندما قعدت همة العرب والمسلمين عن مواصلة فتوحاتهم الاسلامية ، ونشرهم لدين الله ، ولكن يأبى الله الا أن يتم نوره ولو كره الكافرون .

أذاعت وكالة نوفوستي السوفياتية في أوائل جمادي الأولى تحليلا للاهداف الأمريكية من طرح خطة إنشاء حكومة فلسطينية في المهجر وقد جاء في التحليل :

طرحت الادارة الاميركية خطة تكوين ما يسمى الحكومة الفلسطينية في المهجر املا منها في ان تستطيع اخراج قضية تسوية ازمة الشرق الاوسط من طور الجمود ولا يفوت اي مراقب موضوعي ان يسأل لماذا يجب ايجاد اي تكوين سياسي جديد لبدء التفاوض على التسوية في حين ان جميع اطراف النزاع وبضمنها الشعب العربي الفلسطيني لها ممثلوها الشرعيون المخولون بخوض مثل هذا التفاوض ؟

ان تصريحات كبار المسؤولين من وزارة الخارجية الاميركية الذين فضلوا عدم الكشف عن هويتهم التي ادلوا بها للصحافة ـ تلقي بعض الضوء على هذه الناحية من « المبادرة » الاميركية الجديدة .

وتخطط واشنطن لتدرج في « حكومة المهجر » هذه الفلسطينيين الذين اختارتهم وزارة الخارجية الاميركية بل وكذلك الاميركيين من اصل فلسطيني ، والطريف في الامر ان المحك الرئيسي عند مثل هذا الاختيار سيكون موافقة اسرائيل على التفاوض مع هذه الشخصية او تلك . ولا يصعب ابدا تصور « القرارات » الخاصة بمصير الشعب العربي الفلسطيني التي يستطيع ان يطبخها اعضاء هذه « الحكومة الفلسطينية في المهجر » اذا تسنى لواشنطن بدء لعبتها السياسية هذه في الشرق الاوسط حيث يراد ان يكون الدور المرجح للصنائع الاميركيين .

ولاضفاء المزيد من الغموض على الهدف الحقيقي لفكرة تكوين « الحكومة في المهجر » تحاول واشنطن اقناع العرب بان هذه الخطوة فقط تفتح الطريق المؤدي لعقد مؤتمر دولي حول الشرق الاوسط يصر عليه الاتحاد السوفياتي والدول العربية . وتذاع الشائعات حول ان وزارة الخارجية الاميركية ستنشر بعد ايام قليلة بيانها حول الموافقة الاميركية على عقد مثل هذا المؤتمر شرط ان تمثل ـ الفلسطينيين فيه « الحكومة في المهجر » وقصارى القول يزداد موضوع عقد المؤتمر غموضا اكثر فأكثر .

ومن المناسب ان نتذكر المقترحات السوفياتية التي حددت بمثابة واحد من الشروط الرئيسية لعقد مثل هذا المؤتمر هو مشاركة منظمة التحرير الفلسطينية بوصفها الممثل الشرعي الوحيد للشعب العربي الفلسطيني ـ وليس اي تكوين سياسي اخر للفلسطينيين او اي تكوين يزعم تمثيلهم ، كما قد أكد العرب نفس المطلب ـ اي ضرورة مشاركة منظمة التحرير الفلسطينية في عملية التسوية ـ في قمتي الرباط وفاس ومفاد ذلك ان زرع اي « حكومة مهجر » بدلا من وفد منظمة التحرير الفلسطينية وراء مائدة المؤتمر القادم يعني

وضع كل فكرة عقد المؤتمر الدولي حول تسوية أزمة الشرق الأوسط رأسا على عقب .

منذ ايام قليلة احتفلت المقاومة الفلسطينية بيوبيلها العشريني ـ وخلال السنوات التي خلت نال نضال الفلسطينيين الذي ترأسته منظمة التحرير الفلسطينية الاعتراف والدعم الواسعين في العالم كله . واصبح لمنظمة التحرير ذاتها مكان مرموق بين حركات التحرر الوطني ، ويدل على هذا مثلا واقع ان منظمة التحرير الفلسطينية قد اعترف بها ثلثا الدول اعضاء هيئة الامم المتحدة ويحتل مبعوثها الدائم مكان المراقب لدي هذه المنظمة الدولية ، وتبنت الجمعية العامة للامم المتحدة قرارا بضرورة مساهمة منظمة التحرير الفلسطينية في جميع الجهود التي تبذل في اتجاه حل النزاع في الشرق الاوسط .

ولكن ليس سرا ان في الاونة الاخيرة ان المحن الخطيرة تعترض منظمة التحرير والخلافات التي نشأت في صفها تتعلق غالبا بطرق واسلوب القيادة ومسائل التكتيك . ولم يلبث ان استغل هذه الخلافات اعداء الفلسطينيين وفي المقام الاول اسرائيل والولايات المتحدة الاميركية اللتان تحاولان وضع تلك التناقضات الفلسطينية الداخلية في خدمتها ، وتشكل احد عناصر الخطة الواسعة الرامية لتمزيق وحدة صف الفلسطينيين المناضلين ـ بالذات فكرة تكوين « حكومة مهجر » تريد لها واشنطن ان تدفع منظمة التحرير الى الخلف وان تبعدها لاحقا عن الصعيد السياسي تماما ، وفي مثل هذه الظروف ترتدي مهمة الحفاظ على الوحدة والتلاحم في صفوف المقاومة الفلسطينية وتنفيذ الاتفاقات التي تم بلوغها في الجزائر وعدن تنفيذا عمليا ـ اهمية حيوية من الدرجة الأولى .

وليس من حق احد سوى منظمة التحرير الفلسطينية ـ كممثل شرعي للشعب الفلسطيني ان يشارك بالنيابة عن الفلسطينيين في عملية التسوية السلمية وان تلاحم صف منظمة التحرير سيحبط خطط الصهاينة والامبرياليين الرامية لفرض « حكومة » صنيعة على الشعب العربي الفلسطيني .

نشرت مجلة الوطن العربي في عددها ٤١٥ للسنة الثامنة مقالا بعنوان « الانسحاب الأول هو الانسحاب الأخير » ، وجاء في المقال :

بين حزب « العمل » وتكتل « ليكود » توافق في الجوهر واختلاف في الاسلوب ، مدرسة بيغن ـ شامير ـ شارون تأخذ منك وتشتمك . اما بيريز فهو خريج مدرسة اخرى : يطعنك بخنجر في يد ، ويقدم لك بطاقة اعتذار في اليد الاخرى .

ومع أن هذه الحقيقة باتت معروفة ، الا ان كثيرين على وشك ابتلاع اكذوبة بيريز الكبرى التي قدمها في الاسبوع الماضي تحت عنوان : الانسحاب من لبنان .

ولدينا من الاسباب ما يحملنا على الاعتقاد بان هذا الطعم الذي طرحه بيريز يهدف الى تحقيق ثلاث غايات متكاملة :

أولا : تقليل الضغوط الداخلية للرأي العام الاسرائيلي الذي أثخنته المقاومة اللبنانية بالجراح ، والذي يطالب بيريز الوفاء بوعوده الانتخابية القاطعة بتنفيذ انسحاب عاجل من لبنان يخفف النزيفين البشري والاقتصادي . وآخر احصائية تفيد أن ضحايا الغزو بلغ عددهم ٦٠٩ قتلى و ٣٥٠٠ جريح .

ثانيا :ـ تخفيف الضغوط الدولية خصوصا الاميركية التي تطالب اسرائيل بتخفيض النفقات كشرط أساسي لأي مساعدات جديدة . وتعتقد أوساط الادارة الاميركية ان النزف

الاقتصادي الاكبر يتم في لبنان حيث تتكبد اسرائيل مليون دولار عن كل يوم احتلال .

وكانت حكومة بيريز قد وعدت بتخفيض مليار و ٢٠٠ مليون دولار من مصاريفها العامة ، الا انها لم تخفض عمليا اكثر من ٣٠٠ مليون دولار .

والاعلان عن قرار الانسحاب من شأنه تهدئة الرأي العام الدولي ، والايحاء للاميركيين بأن اسرائيل ماضية في اغلاق باب هذا النزف .

ثالثا :ـ مخادعة الحكومة اللبنانية ، ومحاولة خلق حالة استرخاء في صفوف المقاومة الوطنية باعطائها كأس انتصار ، والانقضاض عليها عندما تبلغ ذروة النشوة ، وترتيب اجواء مذابح طائفية جديدة ، واشتباكات مسلحة في المنطقة التي تجلو عنها في المرحلة الاولى من خطة وزير الدفاع رابين ، بين قوات لحد من جهة والقوى المناوئة لها من جهة أخرى .

والا كيف نفسر هذا الانقلاب السريع في موقف الحكومة الاسرائيلية التي جعلها توافق ، بعد ١٤ ساعة من المناقشات في مدى يومين ، على خطة رابين للانسحاب على ثلاث مراحل . وقد رأينا ان هذا المشروع الذي كان يشق حكومة بيريز بحدة ويهددها بالسقوط ، قد حاز فجأة على موافقة ١٦ وزيرا ، ولم يعارضه سوى ٦ وزراء من الليكود هم : شامير وارينز طبعا ، ووزراء المواصلات والعمل والسياحة والعدل ، بينما كان شارون بعيدا في نيويورك يتابع دعواه القضائية على مجلة « تايم » الاميركية .

والقاء نظرة فاحصة على خطة رابين سرعان ما يكشف النيات المبيتة ويظهرها على حقيقتها : قطعة من السم مغلفة بقشرة من السكر . وعلى الارجح ان صفقة سرية عقدت داخل الحكومة الاسرائيلية بين « العمل » و« الليكود » تقضي بأن تكون المرحلة الاولى من الانسحاب هي كل ما يجري تنفيذه عمليا ، والاستمرار في خلق ظروف على الأرض تعرقل الى ما لا نهاية المرحلتين الأخيرتين من الخطة ..

والدلائل كثيرة ...

ما اعلن رسميا في تل ابيب يفيد ان الانسحاب الاول سينفذ في غضون خمسة اسابيع ، بينما تشير الوقائع الى انه قد ينفذ في فترة اقصر قد لا تتجاوز الاسبوعين او الثلاثة لقطع الطريق على لبنان من الافادة من هذه المهلة ومنعه عمليا من سد الفراغ الامني ، وربما اتاحة الفرصة لحصول مذابح محلية بترتيب اسرائيلي .

وبينما كان بيريز يزعم انه سينسق مع الحكومة اللبنانية والأمم المتحدة ، كانت قوة من الجيش الاسرائيلي تحدث ثغرة في أقليم الخروب لتمنع انتشار القوات اللبنانية من تنفيذ الجزء الأخير من خطة الساحل .

والقوة الاسرائيلية التي ستنسحب في المرحلة الأولى بموجب خطة رابين لا يزيد عددها عن ثلاثة الاف رجل فقط من اصل الف جندي وضابط هم قوام قوات الغزو . وسيحقق هذا الانسحاب فائدة اكيدة لاسرائيل بتخفيف مخاطر الجو المعادي المحيط بها في الجنوب اللبناني .

وما سيحدث هو ان الثلاثة الاف جندي اسرائيلي سينسحبون من مناطق الكثافة السكانية ، اي من صيدا والشريط الساحلي حتى صور ، حيث نفذت أجرأ العمليات الفدائية وانزلت خسائر كبيرة بقوات العدو . وستحتفظ اسرائيل بالسيطرة على جزين والنبطية . والخط الجديد لانتشار القوات الاسرائيلية يقلص الكثافة السكانية الى حوالي ٣٥٠ الف نسمة ، بينما انتشارها الحالي يضعها في مواجهة ٩٠٠ الف نسمة من السكان المعادين لها والمقاومين لاحتلالها .

أما خط الانسحاب في كل من المرحلتين الأخيرتين فانه لم يصبح حتى حبرا على ورق لأنه لم يرسم بعد ، وعلى الارجح انه لن يرسم ابدا . وما اعلن رسميا ان خط الانسحاب الثاني سيمر نظريا في منطقة حاصبيا ، والثالث في منطقة الحدود الدولية خلال مهلة تسعة اشهر . غير ان احدا لا يستطيع التكهن بما يحدث في لبنان خلال ٢٤ ساعة فقط ، فكيف اذا كانت المدة تسعة أشهر ؟!

تحت هذا العنوان نشرت مجلة المستقبل في عددها ٤١٤ للسنة الثامنة مقالا عن مؤتمر وزراء الزراعة العرب الذي عقد مؤخرا في مقاديشو عاصمة الصومال . وجاء في المقال :

اذا كان للمشرق العربي رصيد حضاري يعتد به فهو تاريخه العريق في الزراعة خصوصا في وادي النيل وما بين النهرين في العراق . لكن الدول المشرقية العربية تعتبر اليوم من أكثر دول العالم تقصيرا في توفير المواد الغذائية وخصوصا الحبوب . هذا التقصير يضاف بالطبع الى عجزها التكنولوجي الصناعي الهائل والى أخفاقها حتى الآن في اقامة قاعدة صناعية يمكن ان ترفدها حتى بالمتطلبات الدنيا لمواجهاتها السياسية والعسكرية مع اسرائيل .

هذا هو الانطباع الذي خرج به الذين حضروا مؤتمر وزراء الزراعة العرب الذي عقد مؤخرا في مقاديشو ، عاصمة الصومال .

وقدمت دراسات الى المؤتمر بينت الفجوة الغذائية الضخمة ، فالعرب ينتجون أقل من نصف احتياجاتهم الغذائية . كما أن مستورداتهم من الأغذية تستنزف ثرواتهم ، حيث يقدر ان تبلغ في عام ١٩٨٤ قرابة الـ ٤٥ مليار دولار .

وتحدثت احدى الدراسات عن ان الغرب يحقق ارباحا طائلة من التقصير العربي الزراعي والغذائي ، حتى ان طبقة المزارعين في اوروبا والولايات المتحدة باتت تعتمد اعتمادا كبيرا على « طبقة » المستهلكين العرب في تحقيق الأرباح . وتذهب دراسة اخرى الى القول بأن ما تحققه اوروبا من نتائج كبيرة على صعيد تصدير موادها الغذائية توظفه بطرق مباشرة في خفض اكلاف السلع والمواد الغذائية لشعوبها . وهكذا فان شراهة المستهلكين العرب ، وتقاعس منتجيهم ، تؤدي الى النتائج التالية :

١ ـ هدر نحو ٤٥ مليار دولار سنويا « على البطون » كان يمكن ان تخصص في تنمية تكنولوجيا عربية ، هذا عدا الهدر الكبير في شراء السلاح والمعدات بدلا من تصنيعه .

٢ ـ تعريض الاستقلال للخطر عن طريق اعطاء الدول الغربية الاداة التي تمسك بالرقاب العربية .

٣ ـ اغناء طبقة المزارعين والصناعات الزراعية في الغرب .

٤ ـ في حال نضوب النفط ، او انخفاض عائداته الى مستوى متدن (وهي انخفضت فعلا) سيتعرض العرب الى مجاعات تشبه التي تحدث في اثيوبيا ، او انهم سيمارسون عادات اجدادهم وآبائهم في الهجرة والترحال الى بقع اخرى من العالم « فيها الماء والكلأ ».

وكلما طرح موضوع الفجوة الغذائية الضخمة سارع الخبراء الى ترديد طائفة من الحلول التقليدية منها :

١ ـ اقامة تقاليد وأخلاقيات انتاجية زراعية وغذائية ، واعطاء المزارعين ، وحتى المستثمرين ، الحرية المطلقة في استصلاح الأرض وزراعتها بأي نوع كان من المواد الغذائية .

٢ ـ اعطاء المزارعين والمستثمرين حرية تسعير منتجاتهم . علما بأن عددا من الدول العربية لا تزال حتى الآن تفرض على المزارع بيع انتاجه بأسعار منخفضة خوفا على مصالح المستهلكين ، برغم ان طبقة الفلاحين في العالم العربي تشكل الطبقة الكبرى (٦٠ ٪ من مجموع السكان) وليس طبقة الموظفين والعمال ، فالمزارع أولى بالرعاية من غيره خصوصا انه لا يوفر الأمن الغذائي . وتلاحظ بعض الدراسات انه لم يسبق للمزارع العربي ان وجد نفسه في مأزق كبير كما الآن حيث تفرض الحكومات عليه تسعيرة محددة غالبا ما تكون أقل من كلفة الانتاج او أعلى قليلا ، لا تشكل له أي ربح جدي ، يوفر له تغطية اكلاف معيشته .

٣ ـ زيادة الاستثمارات العامة والخاصة في القطاع الزراعي ، وتشجيع اقامة شركات للانتاج والتصنيع الزراعي . وترى بعض الدراسات انه ينبغي انفاق ما بين ٤٠ و ٦٠ مليار دولار خلال السنوات العشرين المقبلة على المشاريع الزراعية اذا أراد العرب الوصول الى الاكتفاء الذاتي .

٤ ـ طالما ان بعض الدول ، وفي مقدمتها مصر تستسهل شراء القمح على انتاجه ، خصوصا ان هذا الشراء عادة ما يكون بموجب اتفاقات مغرية طويلة الأجل ، فلا أمل يرتجى من الوصول الى الاكتفاء الذاتي في انتاج الحبوب .

٥ ـ العالم العربي ليس صحراء قاحلة ، كما يحلو لبعض المخططين ، فهناك مناطق زراعية تفوق أهمية بعض أهم مناطق الزراعة الاوروبية مثل العراق والشمال السوري ولبنان واجزاء واسعة من الاردن والسعودية ، اضافة الى اليمن الشمالي دون الحديث عن السودان والصومال . وتتجسد الامكانات العربية في الحقائق التالية :

أ ـ انه يحتوي على كميات هائلة من المياه خصوصا مصر والعراق وسوريا ولبنان والسودان والصومال . وعلى افتراض أن باقي الدول العربية قاحلة بالفعل ، فهناك ثروات هائلة من المياه في باطن الأرض كما في ليبيا ، اضافة الى التطور الكبير في تحلية مياه البحر سواء بواسطة تكنولوجيا التناضح العكسي ، او بواسطة التبخير الشمسي او الطاقة الكهربائية المولدة من الشمس .

ب ـ يمكن مضاعفة الرقعة الزراعية من ٥٤ مليون هكتار الى نحو ١٠٨ ملايين هكتار ، كما يمكن زيادة الأراضي المروية الى اكثر من ١٥ مليون هكتار . وهذه الأرقام في حال تحققها تقرب العرب من الاكتفاء الذاتي اذا وضعنا في الحساب ان كل فرد عربي يحتاج الى نصف هكتار من الأرض المزروعة لتأمين حاجاته الغذائية . ويصبح الاكتفاء واقعا ملموسا اذا زاد العرب من انتاجية الأرض اربع او خمس مرات في حال استخدامهم لتكنولوجيات زراعية متطورة ، كما يقول خبراء منظمة الأغذية والزراعة الدولية . يضاف الى ذلك ان الامكانات الحديثة باتت تسمح باستصلاح الأراضي الصحراوية الأقل جفافا وزراعتها .

جـ ـ أيد عاملة وفيرة تزيد عن الـ ٥٠ مليون عامل .

د ـ امكانات مالية هائلة تربو على ٣٠٠ مليار دولار .

٦ ـ حان الوقت لاقامة صناعة الادوات والتجهيزات الزراعية ، فمثل هذه الصناعات تستطيع خفض أكلاف الاستثمارات الزراعية ، بالحسابات القومية ، الى حدودها الدنيا . وحتى الآن لا توجد صناعة جرارات زراعية جدية في العالم العربي ، ولا حتى أدوات الزراعة البسيطة .

٧ ـ وحان الوقت ايضا للدخول في « صناعة » تأصيل البذور والماشية .

والواقع ان المؤتمر لم يسفر عن نتائج محددة اللهم سوى التوصية بانشاء مؤسسات مالية انمائية لتقديم القروض للمزارعين والمستثمرين العرب . والأزمة الغذائية مستمرة .

□ يجري حاليا تجهيز مسجد الدولة بالكويت بمكتبة كبرى تتألف من قسمين ، الاول عبارة عن نواة لمكتبة عامة يجد فيها الطالب الاسلامي بغيته ، والقسم الثاني عبارة عن مركز للمخطوطات الاسلامية وقد تم تأمين الاحتياجات المكتبية تمهيدا لتحقيق ذلك .

□ قامت الجالية الهندية المسلمة في الكويت باحياء موسم ثقافي اسلامي تحت اشراف وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية وذلك خلال شهري ديسمبر ٨٤ ويناير ٨٥ الماضيين . وقد تم خلالهما استضافة عدد من علماء الهند والباكستان . وكانت المحاضرات باللغتين الانجليزية والاوردية .

□ ضمن سلسلة وزارة الأوقاف « ثقافتك الاسلامية » يصدر قريبا كتاب رجال ومناهج من اعداد الشيخ محمد زكي الدين قاسم ، وستقوم الوزارة بتوزيع الكتاب بالمجان ، كما ستطبع الوزارة كتاب زينة التفسير من فتح القدير للامام الشوكاني الذي اختصره الدكتور محمد سليمان الاشقر .

٧٩ عملية للمقاومة اللبنانية في شهر واحد

واصلت المقاومة اللبنانية ضرباتها الموجعة لقوات الاحتلال والقوات العميلة في جنوب لبنان ونفذت اربع عمليات بطولية جديدة اسفرت عن سقوط عدد من القتلى والجرحى من القوات الاسرائيلية و« جيش لبنان الجنوبي » العميل . فقد شن رجال المقاومة الوطنية هجوما بالصواريخ على موقع للجيش الاسرائيلي شمال صيدا الباسلة كما هاجموا موقعا « لجيش لبنان الجنوبي » في جنوب صيدا ومقرا « للحرس الوطني » المتعامل مع العدو في نفس المنطقة .

ونفذ رجال المقاومة ليلة ٦ جمادي الأولى هجوما بالقنابل اليدوية والاسلحة الرشاشة على دورية اسرائيلية اثناء مرورها على أحد الطرق الواقعة شمالي مدينة صور بالجنوب المحتل .

واعترف راديو العدو بهذه العملية الا انه كعادته ادعى عدم سقوط اي قتيل او جريح بين صفوف قوات الاحتلال .

من ناحية اخرى ذكرت

المقاومة الوطنية انها قامت بما مجموعه ٧٩ عملية فدائية ضد القوات الاسرائيلية والمليشيات الموالية لها في الجنوب خلال شهر واحد ..

واضافت تقول في بيان نشرته بعض الصحف اللبنانية امس ان عشرات الجنود الاسرائيليين واكثر من ٢٥ عنصرا من ميليشيات « جيش لبنان الجنوبي » قتلوا او جرحوا خلال هذه العمليات التي وقعت بين ٢٤ ديسمبر الماضي و ٢٣ يناير الحالي .

وقالت ان اكثر من ٢٥ عربة عسكرية اسرائيلية دمرت او اعطبت في هذه العمليات في المناطق المحتلة في الجنوب والبقاع الغربي .

واورد البيان سردا مفصلا لهذه العمليات التي جاءت في غالبيتها تفجيرا لعبوات ناسفة على طرق لدى مرور دوريات اسرائيلية فيها ، وشملت كذلك اشتباكات بقذائف صاروخية واسلحة رشاشة وحوادث اطلاق نار على « عملاء » متعاونين مع قوات الاحتلال .

وختمت الجبهة بيانها بتجديد العهد على مواصلة الكفاح المسلح حتى تحرير اخر شبر من ارض الوطن من الاحتلال الاسرائيلي .

اقر المجلس الوطني الارتيري توحيد ثلاثة من فصائل الثورة الارتيرية تحت اسم جبهة التحرير الارتيرية .

وجاء في بيان اصدره في ٣ جمادي الأول ممثل جبهة التحرير الارتيرية في الخليج ان الفصائل الثلاثة التي دخلت في وحدة اندماجية هي جبهة التحرير الارتيرية المجلس المركزي ـ وقوات التحرير الشعبية وقوات التحرير الشعبية ـ اللجنة الثورية .

وكشفت مصادر ارتيرية في برقية عاجلة تلقاها مكتب كونا ببيروت من الخرطوم ان فصائل الثورة الارتيرية اختارت السيد عثمان صالح سبي قائدا عاما لها بعد ٤٥ يوما من الاجتماعات المستمرة . وانتخاب السيد سبي قائدا عاما لفصائل الثورة الارتيرية هو بمثابة توطيد « للخط العربي » داخل الثورة الارتيرية .

وتوج المجلس الوطني الارتيري اعمال مؤتمره التي بدأت في العاشر من ديسمبر الماضي في مكان ما من الاراضي المحررة في الميدان الارتيري والتي انهاها امس في اجتماع عقده في الفندق الكبير في الخرطوم بانتخاب لجنة تنفيذية عليا من ١٥ عضوا برئاسة السيد عثمان صالح سبي الذي اصبح رئيسا وقائدا لجبهة التحرير الارتيرية ـ التنظيم الموحد .

واعتبر المجلس الوحدة بين الفصائل الثلاثة وحدة اندماجية تحت راية تنظيم واحد هو « جبهة التحرير الارتيرية » وجيش تحرير واحد وقيام منظمات جماهيرية واحدة .

واشار البيان الى ان هذا القرار جاء بعد حوار طويل بين قيادات الفصائل عن توقيع وثيقة لاتمام الوحدة بينها .

ووجه السيد سبي نداء الى الجبهة الشعبية لتحرير ارتيريا وهي الفصيل الرابع الوحيد الذي رفض الانضمام الى محادثات الوحدة دعاها فيه لمباشرة حوار مع جبهة التحرير الارتيرية التنظيم الموحد لتوحيد كافة الفصائل الارتيرية التي تقاتل الاستعمار الاثيوبي .

وكشفت مصادر ارتيرية ان المجلس الوطني الارتيري قد انتخب امس السيد يوهانس زاره مريام رئيسا له والمحامي السيد علي برحتو نائبا للرئيس .

وانتخب ايضا السيد عبدالله ادريس محمد نائبا اول لرئيس اللجنة التنفيذية والسيد عبدالقادر جيلاني نائبا ثانيا للرئيس .

أمام تكاليف الطباعة المتزايدة . . وزيادة صفحات البراعم الى ٢٠ صفحة ، وتكاليف الشحن ، ولأسباب ترجع الى عملية التوزيع . . رأت المجلة من الضرورى أن ترفع سعرها اعتبارا من العدد القادم رجب ١٤٠٥هـ حسب الآتى :

اسم البلد		سعر بيع النسخة الواحدة
الكويت	:::::	١٥٠ فلس
جمهورية مصر العربية	:::::	١٥٠ مليم
السودان	:::::	١٥٠ مليم
السعودية	:::::	ريالان
دولة الامارات العربية	:::::	درهمان
البحرين	:::::	١٥٠ فلس
العراق	:::::	١٥٠ فلس
الأردن	:::::	١٥٠ فلس
سوريا	:::::	ليرتان
لبنان	:::::	ليرتان
تونس	:::::	٢٠٠ مليم
الجزائر	:::::	ديناران
اليمن الشمالى	:::::	ريالان
قطر	:::::	ريالان
سلطنة عمان	:::::	٢٠٠ بيسة
المغرب	:::::	درهمان

« إلى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الأمر عليهم وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا . وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بالشركة العربية للتوزيع ص . ب (٤٢٢٨) بيروت ـ لبنان أو بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين :

مصر : القاهرة ـ مؤسسة الأهرام ـ شارع الجلاء .
السودان : الخرطوم ـ دار التوزيع ـ ص . ب (٣٥٨)
الجزائر : الشركة الوطنية للصحافة ٢٠ شارع الحرية
المغرب : الدار البيضاء ـ الشركة الشريفية
تونس : الشركة التونسية للتوزيع ـ 5 شارع قرطاج ـ ص . ب : 440
لبنان : بيروت ـ الشركة العربية للتوزيع ص . ب (٤٢٢٨)
الأردن : عمان ـ وكالة التوزيع الأردنية : ص . ب (٣٧٥)
السعودية : جدة ـ شركة تهامة للاعلان والعلاقات العامة والتسويق تلفون : ٦٤٤٤٤٤ .
الرياض ـ شركة تهامة للاعلان والعلاقات العامة والتسويق
الخبر ـ شركة تهامة للاعلان والعلاقات العامة والتسويق .
المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء
سلطنة عمان : وكالة مجان للتوزيع ـ مسقط
صنعاء : دار القلم للتوزيع والنشر والاعلان ـ ص . ب (١١٠٧)
البحرين : دار الهلال
قطر : دار العروبة ص . ب (٦٣٣)
أبو ظبي : المؤسسة العامة للطباعة والنشر ـ ص . ب (٦٧٥٨)
دبي : دار الحكمة ص . ب (٢٠٠٧)
الكويت : الشركة المتحدة لتوزيع الصحف والمطبوعات ت : ٤٢١٤٦٨

ونوجه النظر الى أنه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة .

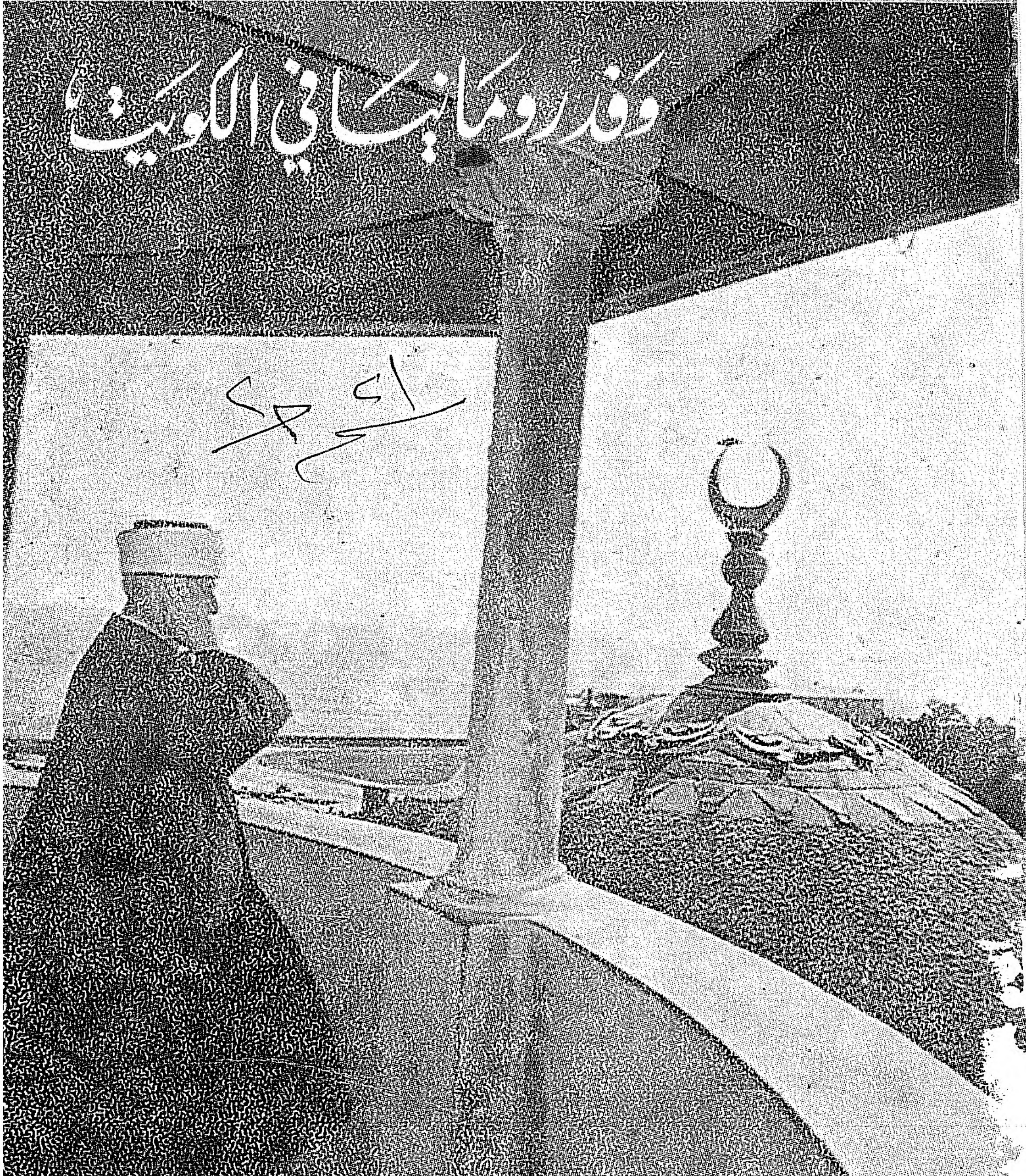


مطابع دار السياسة ـ الكويت

هديتك مع العدد
مجلة براعم الإيمان

الوعي الإسلامي

إسلامية ثقافية شهرية
العدد ٢٤٧ - رجب ١٤٠٥هـ - إبريل ١٩٨٥م



يا أيها الذين آمنوا اركعوا
واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير
لعلكم تفلحون

الآية ٧٧ من سورة الحج